د. أحمد المتوكل

من البنية الحملية إلى البنية المكوّنة

الوظيفة المفعول في اللغة العربية





دار الثقافة
للنشر والتوزيع
الدار البيضاء

من البنية الحملية إلى البنية المكوّنية

الوظيفة المفعول في اللغة العربية

د. أحمد المتوكل

من البنية الحملية إلى البنية المكونية

الوظيفة المفعول في اللغة العربية



دار الثقافة
للنشر والتوزيع
34-32 شارع فيكتور هيكو — ص.ب. [illegible]
الهاتف 30.70.44 - 30.22.25
157 شارع لاجيروند — الهاتف 24.79.32
تيليكس 22002 — الدار البيضاء



الطبعة الأولى 1987-1407

تقــــديم

تشكل المباحث الأربعة التي يتضمنها هذا الكتاب محاولة لرصد خصائص مجموعة من التراكيب العربية في إطار نموذج لغوي معين : «النحو الوظيفي» (Functional Grammar) الذي اقترحه سيمون ديك في أواخر السنوات السبعين والذي تعتمده منذ بضع سنوات إطارا نظريا لأبحاثنا في اللغة العربية.

وقد قمنا بتقديم النحو الوظيفي للقارىء العربي في مدخل بكتابينا «الوظائف التداولية في اللغة العربية» [1] و«دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي» [2] عرضنا فيه للمبادىء المنهجية المعتمدة في هذا النحو ولبنية الجهاز الواصف فيه ونكتفي هنا، على سبيل التذكير، بتلخيص مضمون ذلك المدخل :

يندرج النحو الوظيفي من حيث أهدافه ومبادئه المنهجية في زمرة الانحاء «المؤسسة تداوليا» (Pragmatically based grammars) التي تتخذ موضوعا لها دراسة خصائص اللسان الطبيعي البنيوية (الصورية) في ارتباطها بوظيفته التواصلية.

لهذا يَعْتَبِر النحو الوظيفي أن الوصف اللغوي الكافي هو الوصف الذي يسعى إلى تحقيق «الكفاية التداولية» (Pragmatic Adequacy) بالاضافة إلى الكفايتين «النفسية» و«النمطية». وتتحقق الكفاية التداولية حين يستطيع الوصف اللغوي أن يرصُدَ التفاعل القائم بين بنية اللغات الطبيعية ووظيفتها التواصلية، أي حين يستطيع أن يربط بين الخصائص البنيوية للعبارات اللغوية والأغراض التواصلية التي تستعمل هذه العبارات وسيلة لبلوغها. ولئن كان النحو الوظيفي يخالف من هذه الناحية، الأنحاء «الصورية» (الأنحاء التي تروم وصف خصائص اللغات الطبيعية في استقلال عن وظيفة التواصل) فإنه يؤالف بعضها كالنحو العلاقي (Relational Grammar) ونحو الأحوال (Case Grammar) والنحو المعجمي — الوظيفي (Lexical-Functional Grammar) من حيث إنه يَعُد العلاقات النحوية (أو الوظائف النحوية) مفاهيم «أولى» (primitives) أي مفاهيم غير مشتقة من بنيات مركبية معينة كما دُرِجَ على اعتبارها في الانحاء التوليدية التحويلية الكلاسيكية.

(1) انظر الوظائف التداولية في اللغة العربية. دار الثقافة البيضاء 1985.

(2) دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة البيضاء 1986.

يتم اشتقاق الجملة، حسب النحو الوظيفي، عن طريق بناء ثلاث بنيات : «البنية الحملية» و«البنية الوظيفية» و«البنية المكونية».

ويضطلع ببناء هذه البنيات الثلاث ثلاثة أنساق من القواعد (أو ثلاثة مكونات) **«الأساس»** و**«قواعد إسناد الوظائف»** و**«قواعد التعبير»**.

يَمُدُّ الأساس مكونات النحو الأخرى بأطر حملية ممثل فيها لمحمول الجملة ومقولته التركيبية (فعل، اسم، صفة ...) ومحلات موضوعاته والوظائف الدلالية التي تحملها هذه المحلات بالنظر إلى الأدوار التي تلعبها بالنسبة للواقعة الدال عليها المحمول وقيود الانتقاء المفروضة عليها.

وهذا، على سبيل المثال، الاطار الحملي للفعل «شرب» :

1) شرب ف (س^1 : حي (س^1)) منف (س^2 : سائل (س^2)) متق.

بعد ادماج الحدود في محلاتها طبقا لقيود الانتقاء، تُنقَل البنية الناتجة عن هذا الادماج، البنية الحملية، إلى بنية وظيفية عن طريق إسناد الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول ثم الوظائف التداولية («المحور» «بؤرة الجديد»، «بؤرة المقابلة»)، باسناد الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول ثم الوظيفتين التداوليتين المحور وبؤرة الجديد إلى الموضوع الأول والموضوع الثاني في البنية الحملية (2) يُحصَل على البنية الوظيفية (3) التي تتحقق في شكل الجملة (4 ب) باعتبارها جوابا للجملة (4 أ) :

(2) مض شرب ف (س^1 : طفل (س^1)) منف (س^2 : لبن (س^2)) متق

(3) [خب [مض شرب ف (س^1 : طفل (س^1)) منف فا مح
(س^2 : لبن (س^2)) متق مف بؤجد]]

(4) أ ـــ ماذا شرب الطفل ؟
ب ـــ شرب الطفل لبنا (بنبر «لبنا»).

تُشكِّل البنية الوظيفية دَخْلًا لقواعد التعبير التي تشمل قواعد إسْنادِ الحالات الاعرابية وقواعد الموقعة وقواعد إسناد النبر والتنغيم.

تُسنَد الحالاتُ الاعرابية إلى حدود الحمل بمقتضى الوظائف الدلالية أو الوظائف التركيبية أو الوظائف التداولية التي تحملها هذه الحدود، حسب سلمية تقضي بأسبقية الوظائف التركيبية في تحديد الحالات الاعرابية على الوظائف الدلالية والوظائف التداولية، كما يتبين من البنية الوظيفية المحددة إعرابيا (5) :

(5) [خب [مض شرب ف (س^{1} : الطفل (س^{1})) منف $\underset{\text{رفع}}{\text{فل}}$ مح

(س^{2} : لبن (س^{2})) متق $\underset{\text{نصب}}{\text{مف}}$ بؤجد]]

تُرتِّبُ «قواعد المَوْقَعة» المكوناتِ داخل الجملة طبقًا لوظائفها التركيبية أو وظائفها التداولية. فمكونات البنية الحملية (5) غير المرتبة تحتل بمقتضى قواعد الموقعة (7) المواقع ف وفا ومف طبقًا للبنية الموقعية (6) التي نفترضها بالنسبة للجملة الفعلية في اللغة العربية :

(6) م^{4}، م^{2}، م^{1} م♦ ف (م^{T}) فا (مف) (ص)، م^{3}

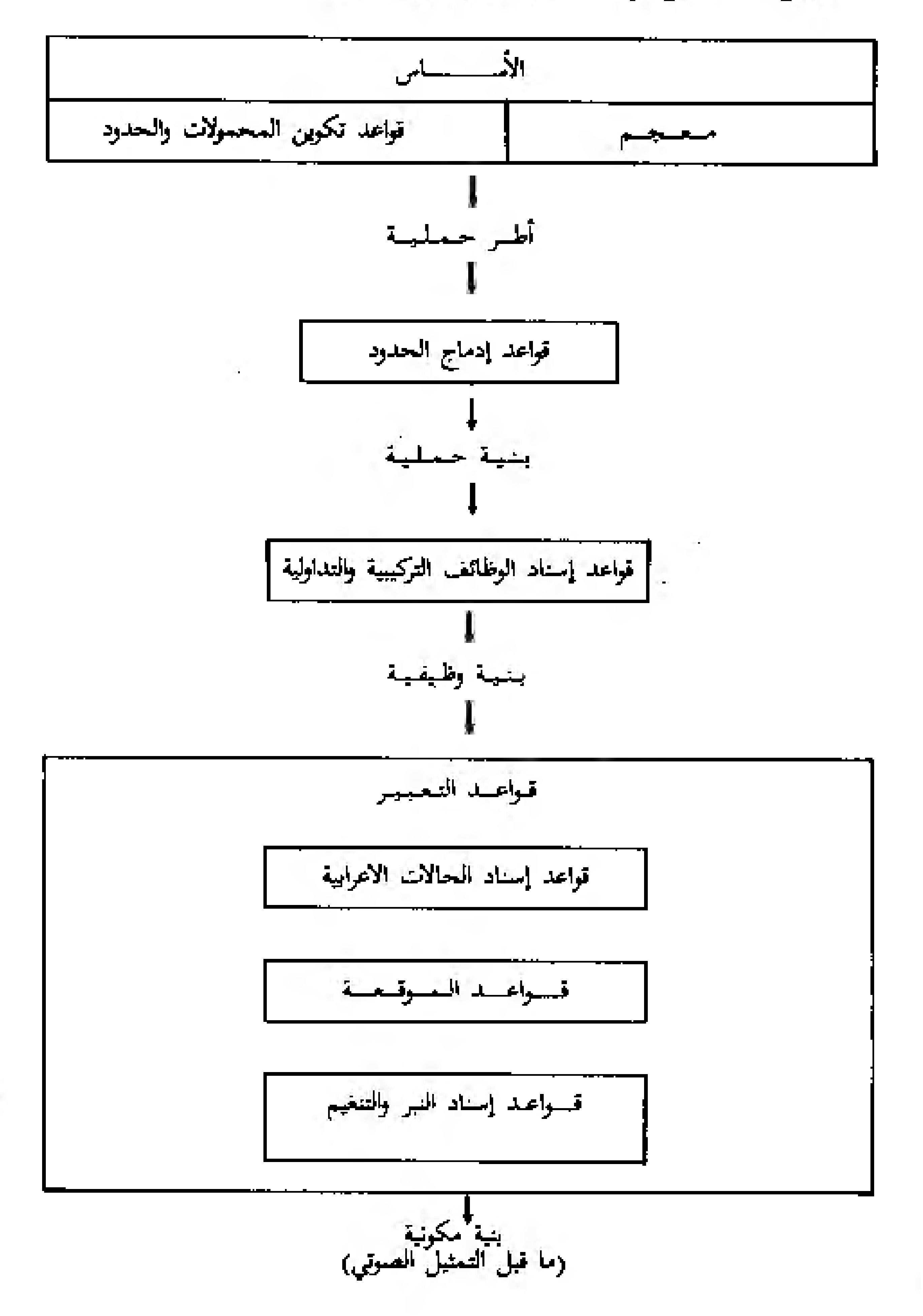
(7) أ ـــ فِعل ←———————— ف

ب ـــ فاعل ←———————— فا

ج ـــ مفعول ←———————— مف

بإسناد النبر والتنغيم إلى المكون المبأر والحمل، بالتوالي، يتم الحصول على بنية مكونية تُشَكِّل ما قبل التمثيل الصوتي للجملة.

ونوضح بنية النموذج في النحو الوظيفي بالرسم الآتي :



في إطار مشروع وضع نحو وظيفي للغة العربية، حاولنا في أبحاثنا السابقة أن نقدم أوصافا وظيفية ـ تداولية لمجموعة من الظواهر اعتبرناها مركزية بالنسبة لتركيبيات ودلاليات وتداوليات هذه اللغة مع ربطها بما يماثلها لا في اللغات العربية الدوارج فحسب بل كذلك في لغات طبيعية أخرى.

ويمكن إرجاع مجموعة الظواهر التي حاولنا وصفها في إطار هذا المشروع إلى القضايا الأساسية الآتية :

1 ـ الوظائف التداولية الخمس («المبتدأ» و«الذيل» و«المنادى» و«المحور» و«البؤرة») في اللغة العربية،

2 ـ رتبة المكونات داخل الجملة العربية، الجملة الفعلية خاصة،

3 ـ مفهوم «القوة الانجازية» وإشكال التمثيل له في النحو الوظيفي،

4 ـ تفاعل القوة الانجازية والوظائف التداولية في تحديد خصائص البنيات الاستفهامية والبنيات العطفية.

تمكّنّا، من خلال دراسة الوظائف التداولية الخمس، أن نصنف البنيات الجمليةَ في اللغة العربية تصنيفا متعدد الأبعاد يقوم على الخصائص التركيبية والدلالية والتداولية معا لجمل هذه اللغة، فميزنا بين أنماط بنيوية أساسية أربعة : البنيات المبتدئية والبنيات الذيلية والبنيات المحورية والبنيات البؤرية. كما تمكنا، من خلال نفس الدراسة، أن نرصد خصائص هذه التراكيب في مستوى كل من البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المكونية والبنية الربطية. وفي إطار دراسة قضايا الرتبة في الجملة العربية، بيّنا ورود الوظيفة التركيبية «الفاعل» في الربط بين البنية الحملية ـ الدلالية والبنية المكونية ودورها في تحديد إعراب المكون المسندة إليه وموقعه داخل كل من «الجملة الفعلية» و«الجملة الاسمية» و«الجملة الرابطية». كما بينا أن المكون الفاعل يمكن أن يتوسط بينه وبين فعله مكون آخر (المكون المفعول أو غيره) إذا ورد هذا المكون مسندة إليه الوظيفةُ التداوليةُ المحورُ كما هو الشأن بالنسبة للجمل (ب) في الأزواج الجملية الآتية :

(8) أ ـ من عشق عزة ؟
ب ـ عشق عزة كثيِّر (بنبر «كثير»)

(9) أ ـ من جاء في الصباح ؟
ب ـ جاء في الصباح خالد (بنبر «خالد»)

(10) أ ـ من خرج من المكتب ؟
ب ـ خرج من المكتب عمْرو (بنبر «عمرو»)

أثبتت دراسات متعددة قيم بها في أطر نظرية مختلفة أن للقوة الإنجازية بشقيها (القوة الإنجازية «الحرفية» والقوة الإنجازية «المستلزمة حوارياً») دوراً في تحديد الخصائص التركيبية والدلالية والتنغيمية لجمل اللغات الطبيعية وأنه يتحتم، بالتالي، التمثيلُ داخل النحو لا للقوة الإنجازية الحرفية فحسب بل كذلك للقوة الإنجازية المستلزمة حوارياً في هذا الإطار، قدمنا اقتراحاً يمتاز بأنه يُمَكِّنُ من التمثيل للقوتين الإنجازيتين معاً دون افتراض بنيات تستلزم إواليات تحويلية يرفضها النحو الوظيفي وكل نحو ساع إلى تحقيق «الكفاية النفسية»

فيما يتعلق بالبنيات الاستفهامية، درسنا هذا النمط من البنيات في إطار إسناد الوظيفة التداولية «البؤرة» مميزين بين «استفهام المكون» و«استفهام الحمل» كما ميزنا داخل كل من هذين الصنفين بين الجمل الاستفهامية المبأرة تبئير جديد والجمل الاستفهامية المبأرة تبئير مقابلة ومكّننا هذا التمييز من وضع قاعدتين تضبطان استعمال كل من أداتي الاستفهام «هل» و«الهمزة» ووضع تعميمات كفيلة برصد الارتباط القائم بين موقع مؤشر الاستفهام (الأداة أو العلامة التنغيمية) وموقع المكون المستفهم عنه كما تمكَّنّا، بفضل التمثيل للقوتين الإنجازيتين الحرفية والمستلزمة حوارياً في مستوى البنية الوظيفية، من رصد الترابط بين هاتين القوتين الإنجازيتين وخصائص الجمل الاستفهامية الدلالية والتركيبية والتنغيمية أما فيما يخص البنيات العطفية، فقد اقترحنا تحليلاً وظيفياً حاولنا فيه أن نوسع قاعدة عطف الحدود التي اقترحها ديك (1980) بحيث تصبح كفيلة بوصف تكوين جميع ضروب البنيات العطفية وأن نَصوغ صياغة تتلاءم ومبادىء النحو الوظيفي لقيود الدلالية والتركيبية والتداولية التي تضبط تطبيق قاعدة تكوين البنيات العطفية بصفة عامة

بالإضافة إلى ما توصلنا إليه من نتائج تتعلق بخصائص هذه الأنماط من البنيات في اللغة العربية، مكنتنا هذه الأبحاث من إعادة النظر في مجموعة من المفاهيم والتحليلات الواردة في النحو الوظيفي فاستدللنا على ورود إضافة الوظيفة التداولية «المنادى» والتمييز بين بؤرتين اثنتين «بؤرة جديد» و«بؤرة مقابلة» وعلى ورود إغناء البنية الموقعية التي تترتب المكونات طبقاً لها في الجمل الفعلية بإضافة موقعين، الموقع الصدر م* المخصص لأسماء الاستفهام والمكونات المسندة إليها إحدى الوظيفتين التداوليتين المحور وبؤرة المقابلة والموقع م² المتوسط بين موقعي الفعل والفاعل والذي يحتله المكون المحور

كما اقترحنا تمثيلاً ملائماً للقوتين الإنجازيتين الحرفية والمستلزمة حوارياً وإضافة قواعد إدماجية تفي بإدماج الأدوات العاطفة في مستوى البنية المكونية حين يتعلق الأمر بضروب التراكيب العطفية

تنتظم المباحث الأربعة التي يتضمنها هذا الكتاب قضية أساسية واحدة، قضية «المعمولية» في اللغة العربية وما يرتبط بها من إشكالات. في المبحث الأول، نقابل بين «الحدود الوجهية»،

الحدود المسندة إليها الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول، و«الحدود غير الوجهية»، الحدود التي لا وظيفة تركيبية لها، ونحاول، بالأساس أن نسهم في الاجابة عن السؤال الآتي: اذا كانت خصائص الحدود الوجهية راجعة إلى الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول فكيف تحدد الخصائص المكونية (الخصائص الاعرابية والخصائص الرتبية) للحدود غير الوجهية التي لا تحمل وظيفة تركيبية ؟

وقد استدللنا، في إطار الاجابة على هذا السؤال، على أن إعراب هذا الصنف من الحدود آيل إلى وظائفه الدلالية وأن ترتيبها داخل الجملة تتفاعل في تحديده عوامل ثلاثة: الوظائف الدلالية والوظائف التداولية والتعقيد المقولي.

في المبحث الثاني، بعد الاستدلال على أنّ الوظيفة التركيبية المفعول واردة بالنسبة لوصف اللغة العربية، بيّنا دور هذه الوظيفة في الربط بين البنية الحملية (الدلالية والبنية المكونية ودورها في تحديد خصائص المكون المسندة إليه، خصائصه الدلالية والاعرابية والرُّتْبِيَّة.

أما في المبحث الثالث والمبحث الرابع فقد قدمنا تحليلين وظيفيين لنمطين اثنين من التراكيب في اللغة العربية، التراكيب «التصعيدية» والتراكيب «التعديلية»، مخصصين الحيّز الهام من المبحثين لقضايا إسناد الوظيفة التركيبية المفعول في هذين النمطين من التراكيب. من أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسات الأربع:

1 ــ أننا بينا، فيما يتعلق بعدد المفعولات الممكن تواردُها في الحمل الواحد، أن الفرضية الواردة، بالنسبة للغة العربية على الأقل، هي فرضية «المفعول الواحد» القائمة على فكرة أن الوظيفة التركيبية المفعول وظيفة واحدة تُسْنَد، في نفس الحمل، إلى مكون واحد وأن المكون المطروح على اعتباره « مفعولاً ثانيا» مكون غير وجهي (لا وظيفة تركيبية له) تتفاعل في تحديد خصائصه الاعرابية والرُّتْبِيَّة وظيفتاه الدلالية والتداولية.

2 ــ وأننا استدللنا على ان للسلمية الوظائف الدلالية دوراً لا في إسناد الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول فحسب، بل كذلك في ترتيب المكونات داخل الجملة.

والله ولي التوفيق
الرباط 5 دجنبر 1985



الفصل الأول

المكونات غير «الوجهية» في اللغة العربية



المكونات «غير الوجهية» في اللغة العربية

مدخل

تنقسم حدود الحمل، في جمل اللغات الطبيعية، قسمين: حدوداً تدخل في مجال الوجهة (Perspective) المنطلق في تقديم الواقعة الدّال عليها المحمول وحدوداً خارجة عن مجال الوجهة. وتسند إلى الحدين «الوجهيين» الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول على اعتبار أن الحد الأوّل «منظور الوجهة الرئيسي» وأن الثاني «منظورها الثانوي».

إذ اعتمدنا الفرضية المُدافع عنها في النحو الوظيفي والقائمة على فكرة أن الحدود الوجهية حدان اثنان فحسب (الحد ـــ الفاعل والحد ـــ المفعول) أصبح من المحتم الاجابة على السؤال الآتي:

إذا كان الربط بين البنية الحملية ـــ الدلالية والبنية المكونية (البنية التركيبية الصرفية) يتم، بالنسبة للحدين الوجهيين، عن طريق الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول، فكيف يتم الربط بين هاتين البنيتين حين يتعلق الأمر بالحدود غير الوجهية التي لا وظيفة تركيبية لها ؟

بعبارة أخرى، إذا كانت خصائص الحدين الوجهيين الاعرابية والرتبية تتحدد انطلاقاً من الوظيفتين التركيبيتين المسندتين إليهما، فعلى أي أساس تتحدد هذه الخصائص إذا تعلق الأمر بالحدود غير الوجهية ؟ في هذا البحث، نحاول الاسهام في الاجابة على هذا السؤال بالدفاع عن الفرضيات الثلاث الآتية:

1 ـــ تأخذ الحدود غير الوجهية حالاتها الاعرابية بمقتضى وظائفها الدلالية («الزمان»، «المكان»، «الحال»، «العلة» ...)؛

2 ـــ تحتل الحدود غير الوجهية الحيز الموقعي ص إذا لم تخولها وظائفُها التداولية («البؤرة»، «المحور») احتلال أحد الموقعين «الموسومين»، الموقع صدر الجملة والموقع المتوسط بين موقعي الفعل والفاعل؛

3 ـــ تترتب الحدودُ غير الوجهيةُ في الحيز الموقعي ص طبقاً لسلمية الوظائف الدلالية الا إذ

كانت حاملة للوظيفة التداولية «بؤرة الجديد» أو كانت معقدة مقوليا حيث تنزع إلى احتلال الموقع الأخير في هذا الحيز أيا كانت وظيفتها الدلالية.

1 ــ «الوجهة» وإسناد الوظائف التركيبية

1 1 ــ من الإطار الحملي إلى البنية الحملية .

يُمثَّل، في النحو الوظيفي، للمحمولات، سواء منها ما كان «أصليا» أم كان «مشتقاً»، في شكل أطر حملية. ويحدِّد الإطارُ الحملي:

1 ــ المحمول ومقولته التركيبية (فعل، اسم، صفة ...)؛

2 ــ ومحلات موضوعات المحمول،

3 ــ والقيود الانتقائية (أو قيود التوارد) التي يفرضها المحمول على موضوعاته،

4 ــ والوظائف الدلالية (الأدوار الدلالية) التي يأخذها كل محل من محلات الموضوعات بالنسبة للواقعة التي يدل عليها المحمول.

ونمثل لبنية الإطار الحملي بالإطارين الحمليين للفعل «شرب» والفعل «شرَّب» باعتبار الأول محمولا أصليا ممثلا له، بالتالي، في «المعجم» والثاني محمولًا مشتقا ناتجا عن تطبيق قاعدة تكوين المحمولات العلية (1):

(1) شرب ف (س^{1} : حي (س^{1})) منف (س^{1} : سائل (س^{1})) متق

(2) شرَّب ف (س^{1} : حي (س^{1})) منف (س^{2} : حي (س^{2})) مستق (س^{3} : سائل (س^{3})) متق

ويُنقل الإطار الحملي إلى بنية حملية تامة التحديد عبر المرحلتين الآتيتين:

1 ــ يُوسَّع الإطار الحملي «النووي» (الإطار الحملي الذي لا يتضمن إلا محلات الموضوعات) بإضافة محلات الحدود اللواحق في حالة الجمل التي تشتمل على حدود لواحق كالحد ــ الزمان والحد ــ المكان والحد ــ الحال وغيرها.

2 ــ يتم إدماج المفردات كحدود في محلات الحدود بمراعاة استجابتها لقيود الانتقاء بالنسبة للمفردات الموضوعات. وتضطلع بتوسيع الأطر الحملية النووية وإدماج المفردات الحدود مجموعتان من القواعد: «قواعد توسيع الأطر الحملية» (Predicate-frame

---

(1) نعني بالمحمولات العلية (causatives predicates) المحمولات المصوغة على وزني «أفعل» و«فعَّل» الدالة على معنى أن شخصا ما (أو شيئا ما) يتسبب في تحقق الواقعة التي يدل عليها المحمول. انظر دراستنا لهذا الضرب من المحمولات في الفصل الرابع من هذا الكتاب.

(Terms Insertion rules) و«قواعد إدماج الحدود» (extension rules) بالتوالي ولنمثل لهاتين المرحلتين ببناء البنية الحملية للجملة (3)

(3) شرب خالد شايا اليوم

يُنقَل الاطار الحملي النووي (1) للفعل شرب إلى الاطار الحملي الموسع (4) بإضافة محل الحد اللاحق الزمان .

(4) شرب ف (س^1 : حي (س^1)) منف (س^2 : سائل (س^2)) متق (س^3) زم

ثم تُدمج المفردات الحدود في محلات الحدود، محلي الموضوعين (س^1) و(س^2) ومحل اللاحق (س^3) فنحصل على البنية الحملية التامة التحديد (5)

(5) مض شرب ف (ع س^1 : خالد (س^1)) منف (س^2 : شاي (س^2)) متق (ع س^3 : يوم (س^3)) زم

1 2 ــ مفهوم «الوجهة» :

أ ــ يدل محمول الحمل على «واقعة» (State of affairs) تكون إما «عملا» (Action) أو «حدثا» (Process) أو «وضعا» (Position) أو «حالة» (State) كما يتبين من مدلول محمولات الجمل (6أ ــ د) .

(6) أ ــ لطم خالد هندا
ب ــ حضنت العاصفة السفينة
ج ــ وقف خالد بباب الحجرة
د ــ فرح خالد بنجاح هند

وتأخذ حدود الحمل وظائف دلالية («أدوارا دلالية») تختلف باختلاف الدور الذي يلعبه كل حد بالنسبة للواقعة الدال عليها المحمول كما يتبين من البنية الحملية (4) حيث يأخذ الحدان الموضوعان (س^1) و(س^2) الوظيفتين الدلاليتين «المنفذ» و«المتقبل»، بالتوالي، والحد اللاحق (س^2)، الوظيفة الدَّلالية «الزمان»

ب ــ تُقدَّمُ الواقعةُ التي يدل عليها محمول الحمل حسب «وجهة» (Perspective) معينة، أي حسب وجهة أحد حدود الحمل.

فالواقعتان المدلول عليهما في الجملتين (7أ) و(7ب) مُقدَّمتان من وجهة الحد ــ المنفذ والحد ــ المتقبل بالتوالي :

(7) أ ـــ كسر الطفل الكأس

ب كسر الكأس

1 3 ـــ مجال «الوجهة»

تنقسم الحدود التي يتضمنها الحمل قسمين: حدودا تدخل في مجال الوجهة وحدود لا تدخل في مجال الوجهة. ونقترحُ إطلاق مصطلحي «**الحدود الوجهية**» و«**الحدود غير الوجهية**» على الحدود الداخلة في مجال الوجهة والحدود الخارجة عن مجال الوجهة، بالتوالي.

يُميِّز ديك (ديك 1978) بين منظورين للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل: «**المنظور الرئيسي**» و«**المنظور الثانوي**». فالوجهة المقدمةُ انطلاقا منها الواقعةُ (الكسر) في الجملة (7أ) تنقسم إلى منظورين اثنين: منظور رئيسي ومنظور ثانوي. يشكل «المنظور الرئيسي» للوجهة في هذه الجملة الحد ـــ المنفذ (الطفل) ويشكل «المنظور الثانوي» الحد ـــ المتقبل (الكأس).

1 4 ـــ الحدود الإجبارية ، الحدود الوجهية

حدود الحمل، بالنظر إلى أهميتها بالنسبة للواقعة الدال عليها المحمول، صنفان: حدود موضوعات وحدود لواحق.

تُعدُّ موضوعاتٍ الحدودُ التي تُسهم في تحديد الواقعة أي الحدود التي يقتضيها المحمول إجباريا وتعد لواحق الحدود التي ينحصر دورها في تعيين أو تخصيص الظروف المحيطة بالواقعة. بصفة عامة، تعد موضوعاتٍ الحدودُ الحاملة للوظائف الدلالية «المنفذ» و«المتقبل» و«المستقبل» وتعد لواحق الحدودُ الحاملة للوظائف الدلالية الأخرى كالحد ـــ المكان والحد ـــ الزمان والحد ـــ الأداة والحد ـــ الحال وغير هذه الحدود.

وتمتاز الحدود التي يقتضيها المحمول إجباريا (الحدود الموضوعات) بخاصيتين:

1 ـــ خضوعها لقيود التوارد كما يتبين من المقارنة بين طرفي الأزواج الجملية الآتية:

(8) أ ـــ نامت هند

ب* نام الكرسي

(9) أ ـــ شرب خالد لبنا

ب* ـــ شرب خالد خبزا

(10) أ ـــ وهب خالد هندا داره

ب* ـــ وهب خالد السيارة داره

2 ــ وامتناع حذفها كما يدل على ذلك لحن الجمل الآتية

(11) أ* ــ نامت

ب* ــ شرب خالد

ج* ــ أعطى خالد هند

د* ــ أعطى خالد كتابا

إذ قارنا بين الثنائيتين «الحدود الوجهية» / «الحدود غير الوجهية» و«الحدود ــ الموضوعات» «الحدود اللواحق»، نجد أنهما غير متطابقتين بحيث لا يمكن أن نماثل بين الحدود الوجهية والحدود الاجبارية من جهة وبين الحدود غير الوجهية والحدود الاختيارية (أو اللواحق) من جهة أخرى [2]. فالحد المتقبل، مثلاً، في الحملة (10) حد إجباري (حد موضوع) كما يدل على ذلك امتناع حذفه بيد أنه لا يشمله مجال الوجهة الذي ينحصر في الحدين المنفذ والمستقبل (الحدين (خالد) و(هند))

1 5 ــ الوظائف التركيبية :

أ الوظائف التركيبية، في النحو الوظيفي، وظيفتان اثنتان الوظيفة «الفاعل» (Subject) والوظيفة «المفعول» (Object) وتُعرَّف هاتان الوظيفتان التركيبيتان انطلاقا من «الوجهة» إذ تُسندان إلى الحدين الوجهيين اللذين يشكلان المنظور الرئيسي والمنظور الثانوي بالتوالي تُسند الوظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي وتسند الوظيفة المفعول إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي على هذا الأساس، يمكن صوغ تعريفي الفاعل والمفعول كما يلي

12) تعريف الفاعل

«تُسند الوظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة التي تُقَدَّمُ انطلاقا منها الواقعةُ الدالُّ عليها محمول الحمل»

13) تعريف المفعول

«تُسند الوظيفة المفعول إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة التي تُقَدَّمُ انطلاقا

(2) يصطلح ديك (ديك 1977 ص 75) على تسمية الحدود التي تدخل في مجال الوجهة «العناصر النووية» (nuclear elements) وينبه إلى ان الحدود النووية تختلف عن العناصر الاجبارية (obligatory elements). فالمركب الحرفي في الجملة الانجليزية الآتية عنصر إجباري على أنه لا يشكل جزءا من «النواة» (Nucleus)

I hit the stick **against the fence**

منه الواقعةُ الدالُّ عليها محمول الحمل».

ب — يُستخلَص من التعريفين (12) و(13) أن الحدود الوجهية حدان اثنان: الحد المسندة إليه الوظيفة التركيبية الفاعل والحد المسندة إليه الوظيفة التركيبية المفعول.

ويثير عدد الحدود الوجهية السؤال الآتي: لِمَ حَصْرُ هذه الحدود في حدين اثنين ؟ أو بعبارة أخرى، لِمَ الاقتصار على الوظيفة الفاعل والوظيفة المفعول في حين أنه بالامكان، كما هو الشأن بالنسبة لنماذج نحوية أخرى، إضافة وظائف تركيبية أخرى كالوظيفة «المفعول غير المباشر» (Indirect object) ؟

ويمكن الإسهام في الاجابة على هذا السؤال كما يلي [3]:

1 — يذهب فيلمور (فيلمور 1977 ص: 72 — 80) إلى أن من وظائف جمل اللغات الطبيعية وصف «مشاهد معرفية» (cognitive scenes). فالمتكلم، حين يستعمل فعلا من الأفعال الدالة على «الواقعة التجارية» (commercial event) يستحضر «المشهد التجاري» برمته (بجميع أطرافه) لكن الفعل المستعمل يفرض «وجهة» خاصة على هذا المشهد فينتقي، من بين المشاركين في الواقعة، مشاركين اثنين ليجعلهما منظوري الوجهة، وبالتالي فاعلا ومفعولا، كما يتبين من المقارنة بين الجمل الآتية:

(14) أ — اشترى خالد عشر وردات
ب — دفع خالد خمسين درهما ثمنا لعشر وردات
ج — اشترى خالد عشر وردات من بائع الورود بخمسين درهما

بالرغم من أن «المشهد التجاري» يقتضي بائعا ومشتريا ومبيعا أو مشترى وواجب البيع أو الشراء كما في الجملة (14 ج) فإن مشاركين اثنين فقط يدخلان في مجال «الوجهة» المعروضة على «المشهد»:
المشتري والمشترى كما في الجملتين (14 أ) و(14 ج) أو المشتري وواجب الشراء كما في الجملة (14 ب) أو البائع والمبيع كما في الجملتين (15 أ — ب):

(15) أ — باع خالد عشر وردات
ب — باع خالد عشر وردات لهند بخمسين درهما

المشاركان المُنتقيان مجالا للوجهة، يأخذان الوظيفتين التركيبيتين «الفاعل» و«المفعول» دون غيرهما.

ويستخلص فيلمور من هذا أن ثمة فرقا بين البنية الدلالية للجملة وبنيتها النحوية (التركيبية)

---

(3) انظر تمزيد من التفصيل حول مبررات اعتماد فرضية المفعول الواحد الفصل الثاني من هذا الكتاب.

بحيث لا ضرورة في أن تتضمن البنية الثانية جميع عناصر البنية الأولى.

2 ـ ثمة بنيات تتضمن، بالإضافة إلى المكون الفاعل، مكونين منصوبين دُرج على اعتبارهما مفعولين. ويمكن إدخال هذه البنيات في زُمَر أربع: البنيات الدالة على «الانتقال الملكي» التي نمثل لها بالجمل (16 أ ـ ج).

(16) أ ـ أعطى خالد عمرا مالا
ب ـ وهب عمرو هندا دارا
ج ـ أهدى خالد هندا سيارة

والبنيات «التصعيدية» (4) التي من قبيل الجملتين (17أ ـ ب).

(17) أ ـ ظن خالد عليا مسافرا
ب ـ حسب خالد هندا لعوبة

والبنيات «العلية» التي من قبيل الجملتين (18 أ ـ ب)

(18) أ ـ أشربت هند الطفل لبنا
ب ـ شرّبت هند الطفل لبنا

والبنيات «الطلبية» (5) التي نمثل لها بالجملتين (19 أ ـ ب)

(19) أ ـ استعطى عمرو خالدا الكتاب.
ب ـ استوهبت هند خالدا داره

من شأن البنيات المنتمية إلى هذه الزمر الأربع أن تعد «أمثلة مضادة» لفرضية «المفعول الواحد» المُدافع عنها في النحو الوظيفي، أي الفرضية القائمة على فكرة أن مجال الوجهة يشمل حدين اثنين فحسب: الحد ـ الفاعل والحد ـ المفعول.

استدللنا، في مكان آخر (6)، على أن الوظيفة التركيبية «المفعول» تسند إلى حد واحد

---

(4) نقصد بالبنيات «التصعيدية» البنيات التي اعتيد على تحليلها، في الأنحاء التوليدية ـ التحويلية، على أساس أنها ناتجة عن تحويل «تصعيد» (Raising). انظر التحليل الوظيفي الذي نقترحه لهذا الضرب من التراكيب في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(5) ثمة إمكانية لإدخال هذا الضرب من التراكيب في زمرة التراكيب العلية على أساس توسيع مفهوم «التعليل» وتقسيم التراكيب العلية قسمين: تراكيب عِلّية «مباشرة» (direct causatives) وتراكيب علية «غير مباشرة» (indirect causatives) بحيث تعد «البنيات الطلبية» بنيات عِلّية «غير مباشرة». انظر الفصل الرابع من هذا الكتاب.

(6) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب.

داخل نفس الحمل، إلى الحد ــ المتقبل في التراكيب التي يأخذ محمولُها موضوعين اثنين كما في الجملة (20) مثلا

(20) دحْرج الطفل الكرة.

والى الحد ــ المستقبل في التراكيب الممثل لها بالجمل (16) و(17) و(18) و(19)

ويتلخّص هذا الاستدلال في ما يلي

أ ــ انتهت دراسات متعددة في إطار نظريات لغوية مختلفة [7] إلى ان الوظيفة التركيبية «المفعول غير المباشر» لا يحتجُ لوجودها في اللغات الطبيعية، بصفة عامة، مبررات كافية وهي في اللغة العربية أقل ورودا منها في لغات أخرى اذ ان التراكيب [8] التي من قبيل (21)، حيث يسبق المكون ــ المستقبل حرف جر، ذات مقبولية دنيا إن لم تكن لاحنة

(21) أ ــ ؟؟؟ أعطى خالد مالا لعمر

ب ؟؟؟ وهب عمرو الدار لابنه

ج ــ ؟؟؟ أهدى خالد سيارة لابنه

ب ــ إذا أقصينا [9] «المفعول غير المباشر» من اللغة العربية باعتباره لا يشكل وظيفة تركيبية واردة بالنسبة لوصف خصائص هذه اللغة، يظل المكونان المنصوبان، في التراكيب الآنف التمثيل لها، قابلين لأن يؤولا على أساس أنهما أخذان كلاهما نفس الوظيفة التركيبية «المفعول المباشر»، أي على أساس أن هذه الوظيفة مُسندةٌ مرتين في نفس التركيب

ويعترض على هذه الفرضية، «فرضية المفعول المزدوج»، أن المكون الحامل للوظيفة الدلالية «المستقبل» أكثر استقطابا، في هذا الضرب من التراكيب من المكون ــ المتقبل، لخصائص «المفعول» إذ يحتل الموقع المُوالي لموقع الفاعل ويصلح ان ينوب عن الفاعل (أي أن يكون فاعلا للتراكيب المبنية للمجهول) دون قيود كما يتبين من المقارنة بين الجمل الآتية

(22) أ ــ أهدت هند خالدا معطفا

ب أُهْدي خالدٌ معطفا

---

(7) انظر كمري (1981)، مثلا

(8) من المبررات الاساسية لما يسمى بالمفعول غير المباشر إمكان وروده مركبا حرفيا كما في الجملتين الانجليزية والفرنسية الآتيتين

I gave the book to Mary

J'ai donné le livre à Marie

وهذه الامكانية غير موجودة في اللغة العربية

(9) انظر التبريرات الاخرى التي قدمناها لاقصاء هذه الوظيفة في الفصل الثاني من هذا الكتاب

(23) أ ــ ؟ أهدت هند المعطف خالداً

ب ــ ؟ أهدي المعطفُ خالداً

(24) أ ــ ؟ أهدت هند معطفاً خالداً

ب ؟؟؟ أهدي معطف خالداً

يتضح من المقارنة بين الأزواج الجملية (22) و(23) و(24) أن مكون المتقبل (المعطف) لا يكتسب خاصيتي المفعول الأساسيتين (احتلال الموقع الموالي لموقع الفاعل والنيابة عن الفاعل) إلا إذا ورد «عبارة محيلة» (10).

نستخلص، إذن، أن الوجهة تشمل حدين اثنين، فحسب: الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة والحد الذي يشكل المنظور الثانوي وأن هذين الحدين يأخذان، لذلك، الوظيفة التركيبية الفاعل والوظيفة التركيبية المفعول، بالتوالي.

1 6 ــ إسناد الوظيفتين الفاعل والمفعول

يرتبط إسناد الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول بنوع الوظائف الدلالية التي تحملها حدود البنية الحملية.

وقد استدللنا، في مكان آخر، (11) على أن سلميتي إسناد الفاعل والمفعول هما السلميتان (25) و(26) بالنسبة للغة العربية.

(25) سلمية إسناد الفاعل

{منف، قو، متض، حا} > مستق > منق > {ملك، زم، حد}

فا + + + +

(10) تنقسم العبارات المحيلة، بالنظر إلى إحاليتها، إلى «عبارات مُحيلة» و«عبارات غير مُحيلة». وتُحدُّ العباراتُ المحيلة بأنها العبارات التي تحمل من المعلومات ما يجعل المخاطب قادرا على التعرف على ما تحيل عليه. ويطلق كذلك على العبارات المحيلة، بهذا المعنى، مصطلح «العبارات المعينة» (Specific expressions).

(11) انظر الفصل الأول من الجزء الأول «دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي» والفصل الثاني من هذا الكتاب.

(26) سلمية إسناد المفعول

مستق > متق > {مث / م / حد}

مف + + +

يفاد من السلمية (25) أن الحدود التي يمكن أن تسند إليها الوظيفة التركيبية الفاعل هي الحدود الحامله للوظائف الدلالية «المنفذ» (أو «القوة» أو «المتموضع» أو «الحائل») و«المستقبل» و«المتقبل» و«المكان» و«الزمان» و«الحدث»، وأن هذه الوظيفه يمتنع إسنادها إلى غير هذه الحدود كما يدل على ذلك لحن الجمل (27)

(27) أ* ــ وُقف احترامٌ لدخول الأب
ب* ــ جيء راكبٌ
ج * ــ سيرَ والنيلُ

في مقابل الجمل (28)

(28) أ ــ عاد خالد
ب ــ أعطي خالدٌ قلما
ج ــ كُتبت الرسالة
د ــ صُلّي في المسجد
هـ ــ صيم يوم الجمعة
و ــ سِيرَ سيرٌ حثيثٌ

كما تفيد نفس السلمية أن إسناد الوظيفة الفاعل يخضع لسلمية معينة تقضي بأن هذه الوظيفة تُسند، حسب درجات الأولوية، إلى الحد ــ المنفذ (وما يحاقله) ثم إلى الحد المستقبل ثم إلى الحد ــ المتقبل فأحد الحدود الحامله لوظائف الدلالية «المكان» و«الزمان» و«الحدث»

أما السلمية (26) فتفيد أن الوظيفة «المفعول» يجوز إسنادها، حسب درجات الأولوية، إلى الحد ــ المستقبل والحد ــ المتقبل وأحد الحدود الحامله للوظائف الدلالية «المكان» و«الزمان» و«الحدث» كما يتبين من الجمل (29)

(29) أ ــ أعطيت خالدا باقة ورد
ب ــ قابلت هندا

ج ــ سار القوم فرسخين
د ــ صام عمْرٌو يومَ الاثنين
هـ ــ سِرْتُ سيراً حثيثاً

1 7 ــ خصائص المكونين الفاعل والمفعول:

تسهم الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول في الربط بين البنية الحملية (بنية الوظائف الدلالية) والبنية المكونية (البنية الصرفية ــ التركيبية)، إذ تحددان إعراب وموقع المكونين اللذين تسندان إليهما.

أ ــ يأخذ المكون المسند إليه الوظيفة التركيبية الفاعل الحالة الاعرابية «الرفع» كما يتضح من البنية الوظيفية المحددة إعرابيا (30) للجملة (29 أ)

(30) [مض عاد ف (س^1 خالد (س^1)) منف $\underset{\text{رفع}}{\underline{\text{فا}}}$ مح] بؤجد

ويأخذ المكون المفعول الحالة الاعرابية «النصب» كما في الجملة (29 ب)، مثلاً، التي نفترض أن بنيتها الوظيفية المحددة إعرابيا هي البنية (31)

(31) [مض قابل ف (س^1 ــ (س^1)) منف $\underset{\text{رفع}}{\underline{\text{فا}}}$ مح

(س^2 هند (س^2)) متق $\underset{\text{نصب}}{\underline{\text{مف}}}$] بؤجد

ب ــ أثبتنا، في مكان آخر (12)، أن البنيات الموقعية التي تترتب المكونات طبقا لها في الجملة الفعلية، والجملة الاسمية والجملة الرابطية، بالنسبة للغة العربية الفصحى، هي البنيات (32) و(33) و(34) بالتوالي

(32) م^4، م^2، م^1 م^Φ ف (م^Φ) فا (مف) (ص)، م^3

(33) م^4، م^2، م^1 م^Φ فا {م س / م ص / م ح / م ظ} (مف) (ص)، م^3

---

(12) انظر «الوظائف التداولية في اللغة العربية» والفصل الثاني من الجزء الأول من «دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي»

(34) م^{4}، م^{2}، م^{1} م$^{\phi}$ ط ف $\left\{\begin{array}{l}\text{م س}\\ \text{م ص}\\ \text{م ح}\\ \text{م ظ}\end{array}\right\}$ (مف) (ص)، م^{3}.

يحتل المواقع «الخارجية» م^{4} وم^{2} وم^{3}، في البنيات الموقعية الثلاث المكونات الخارجية عن الحمل [13] «المنادى» و«المبتدأ» و«الذيل»، كما يتبين من الجمل الآتية

(35) يا خالد، اتيه

(36) يا خالد، الأطفال، ألم يحن وقت رجوعهم بعد ؟

(37) ساءني البارحة سلوكه، خالد

ويحتل الموقعين صدري الحمل م^{1} وم$^{\phi}$ الأدوات «الصدور» (أو «المصدريات») [14] وأحد المكونات المسندة إليها إحدى الوظيفتين التداوليتين المحور وبؤرة المقابلة أو اسم استفهام، بالتوالي، كما في الجمل (38)

(38) أ — أعمرا قابلت اليوم ؟

ب — في المقهى قابلت خالدا،

ج — متى سألقاك ؟

ويحتل الموقعين فا ومف المكونات المسندة إليهما الوظيفتان التركيبيتان «الفاعل» و«المفعول» بالتوالي

ويحتل محمولُ الجملة الفعلية الموقع المخصَّص للفعل، الموقع ف، في حين أن محمول الجملة الإسمية أو الجملة الرابطية يحتل الموقع المرموز إليه بين حاصرتين في البنيتين الموقعيتين (33) و(34)، حين يرد مركبا اسميا أو مركبا وصفيا أو مركبا حرفيا أو مركبا ظرفيا

(39) أ — خالد سيد قومه

ب — عمرو لغوي

---

(13) نقسم الجملة إلى حمل ومكونات «خارجية» كالمكونات الثلاثة «المبتدأ» و«الذيل» و«المنادى». ويشمل الحمل المحمول والحدود الموضوعات واللواحق. أما المكونات «الخارجية» الثلاثة فلا تنتمي إلى الحمل رغم ارتباطها به. انظر لمزيد من التفصيل حول «خارجية» هذه المكونات «الوظائف التداولية في اللغة العربية».

(14) يقترح د. الفاسي الفهري مصطلح «المصدري» في مقابل المصطلح الغربي «Complementizer».

ج ـــ هند في دارها
د ـــ السفر غدا

(40) أ ـــ كان خالد سيد قومه
ب ـــ أصبح عمرو لغويا
ج ـــ ظلت هند في دارها
د ـــ سيكون السفر غدا

أما الرابط فانه يحتل الموقع ف طبقا للبنية (34) كما يتضح من الجمل (40 أ ـــ د)

ويخصَّص الموقعُ المتوسطُ بين موقعي الفعل والفاعل [15]، الموقع م² للمكون المسندة إليه الوظيفة التداولية المحور حين يتعذر احتلال هذا المكون لموقع الصدر م¹. فيما يخص المكون الفاعل، فانه يحتل الموقع ف الوارد متأخرا عن موقع المحمول في الجمل الفعلية ومتقدما عليه في الجمل الاسمية والجمل الرابطية كما يتبين من المقارنة بين الجمل (28) من جهة والجمل (39) و(40) من جهة ثانية [16].

---

(15) استدللنا في الفصل الثاني من الجزء الأول من «دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي» على ان من البنيات الرتبية الواردة في اللغة العربية البنية الرتبية ف ف س ف، حيث يحتل الموقع المتوسط بين موقعي الفعل والفاعل مكون آخر كالمفعول وغيره وان الداعي لاحتلال هذا الموقع ان يرد المكون المعني بالأمر حاملا للوظيفة التداولية المحور كما في الجمل الآتية

عشق عزة كثيّر (بنبر «كثير»)
جاء في الصباح خالد (بنبر «خالد»)
خرج من البيت خالد (بنبر «خالد»)
سافر وهندا خالد (بنبر «خالد»)

على اعتبارها اجوبة للجمل

من عشق عزة ؟
من جاء في الصباح ؟
من خرج من البيت ؟
من سافر وهندا ؟

وقد اثبتنا، من خلال استدلالنا لهذه الفرضية، ان «فرضية الذيل» التي يقوم عليها تحليل ديك (ديك 1980) للتراكيب التي يرد فيها المفعول متقدما على الفاعل غير واردة بالنسبة للغة العربية

(16) يرد المحمول غير الفعلي متقدما على فاعله اذا اسندت إليه الوظيفة التداولية «بؤرة المقابلة»

في البيت خالد (لا في المكتب)
في البيت كان خالد (لا في المكتب)

أو الوظيفة التداولية «المحور» كما في الجملة الآتية

في البيت خالد (بنبر) «خالد» =

ومن خصائص المكون فاعل الجملة الفعلية، في اللغة العربية، أنه لا يتقدم على فعله إذ إن الجُمل التي من قبيل (41) لا يمكن أن تُفهَم إلا على أساس أنها جمل معقّدة تتكون من «مبتدأ» ومن جملة تتضمن فعلا ولاصقةً فاعلًا يربطها إحاليا بالمكون المبتدأ كما يتضح من التمثيل (42)

(41) الطالبات، نجحن

(42) الطالبات ، [مض نجح ف (س^{1} ن (س^{1})) ، منف فاعل] بؤجد

أما المكون المفعول فإنه يحتل الموقعَ الموالي لموقع الفاعل في الجمل الفعلية والموقع الموالي لموقع المحمول غير الفعلي في الجمل الاسمية والرابطية كما يتبين من الجمل (29) المكررة هنا للتذكير والجمل (43) بالتوالي .

(29) أ ــ أعطيت خالدا باقة ورد

ب ــ قابلت هندا

ج ــ سار القوم فرسخين

د ــ صام عمرو يوم الاثنين

هـ ــ سرت سيرا حثيثا

(43) أ ــ خالد عاشق هندا

ب ــ كان خالد عاشقا هندا

ج ــ مازال خالد عاشقا هندا

ويحتل المكون المفعول موقعه العادي الذي تتنبأ به البنيات الموقعية (32) و(33) و(34) في حالتين اثنتين : إذا لم تسند إليه أية وظيفة تداولية وإذا ورد بؤرة جديد في جملة خبرية . أما إذا

باعتبارها جوابا للجملة

من في البيت ؟

ويتقدم المحمول غير الفعلي على فاعله حين يرد «بؤرة جديد» في الجمل الاستخبارية (حين يرد اسم استفهام)

أين خالد ؟

أين كان خالد ؟

في هذه الحالات الثلاث، يحتل المحمول الموقع الصدر م$^{\Phi}$ بمقتضى قاعدة الموقعة الآتية

$$\left\{\begin{array}{l}\text{اسم استفهام}\\ \text{بؤرة مقابلة}\\ \text{محور}\end{array}\right\} \rightarrow م^{\Phi}$$

حيث يعبر السهم (←) «يموقع في»

كان مسندة إليه احدى الوظيفتين التداوليتين المحور وبؤرة المقابلة أو كان بؤره جديد في جملة استخبارية (اذا كان اسم استفهام) فإنه يحتل الموقع الصدر م° كما في الجمل الآتية

(44) أ ـ ألَيْلى عشق كُثَيِّر ؟

ب ـ عَزَّةَ عشق كُثَيِّر

ج ـ الكتاب قرأته البارحة (بنصب «الكتاب»)

د ـ من أعطيت باقة الورد ؟

هـ ـ ماذا شربت في المقهى ؟

ويتطلب أن يحتل المكون المفعول الموقع المتوسط بين موقعي الفاعل والفعل، الموقع م² إذا أسندت إليه الوظيفة التداولية المحور كما في الجملة (45 ب) الواردة جواباً لجملة (45 أ).

(45) أ ـ من ألف هذا الكتاب ؟

ب ـ ألف هذا الكتاب خالدٌ (بتنوين «خالد»)

ولا يسوغ احتلاله الموقع الصدر م° اذا كان محورا إلا اذا ربط إحاليا ضميرا في موقعه العادي بعد الفاعل كما يتضح من التمثيل (46) للبنية الربطية للجملة (44 ج)

(46) الكتاب ₁ قرأت ـ ₁ه

2 ـ خصائص المكونات غير الوجهية

نستخلص من الفقرتين السابقتين 1 و2 ما يلي

1 ـ تنقسم حدود الحمل بالنظر إلى أهميتها بالنسبة للواقعة الدّال عليها المحمول إلى حدود إجبارية أو حدود ـ موضوعات وحدود اختيارية أو حدود لواحق كما تنقسم بالنظر إلى الوجهة التي تقدم الواقعة انطلاقا منها إلى حدود وجهية وحدود غير وجهية

2 يشكل الوجهةَ منظوران اثنان «المنظور الرئيسي» و«المنظور الثانوي»

3 ـ تُسْنَدُ إلى الحدين اللذين يُشكّلان «المنظور الرئيسي» و«المنظور الثانوي» للوجهة الوظيفتان التركيبيتان «الفاعل» و«المفعول»

4 ـ تنحصر الحدود الوجهية، بالنسبة للغة العربية على الأقل، في حدين اثنين الحد ـ الفاعل والحد ـ المفعول وتعد باقي الحدود «حدودا غير وجهية»

5 ـ تُحدِّدُ الوظيفتان التركيبيتان الفاعلُ والمفعولُ الخصائص المكونية للحدين المسندتين إليهما اعرابيهما وموقعيهما

ويثير هذا الاستخلاص الأخير السؤال الآتي اذا كانت الوظيفتان التركيبيتان هما اللتان

تحددان الخصائص المكونية للحدين الوجهيين (الحد ــ الفاعل والحد ــ المفعول)، فكيف تُحدَّدُ خصائصُ هذا المستوى اذا تعلق الأمر بالحدود غير الوجهيه، أي الحدود التي لم تسند إليها الوظيفة الفاعل ولا الوظيفة المفعول ؟ بعبارة أخرى، إذا كان الربط بين البنية الحملية والبنية المكونية يتم عبر الوظيفتين التركيبيتين بالنسبة لحدين لوجهيين (المسندين إليهما هاتان الوظيفتان) فكيف يتم هذا الربط اذا تعلق الأمر بالحدود غير الوجهيه ؟

2 1 ــ «التوجيه» الثابت و«التوجيه» المتغير

نقترح إطلاق مصطلح «التوجيه» (Perspectivization) على العملية التي يتم بها إدخال حد من حدود الحمل في مجال الوجهة. ونقترح التمييز بين صنفين من «التوجيه»: التوجيه «الثابت» والتوجيه «المتغير». ونقابل بين هذين الصنفين من التوجيه كما يلي:

أ ــ ثمة حدود لا يمكن أن ترد في الجملة الا وهي «موجهة» أي داخلة في مجال الوجهة المقدمة انطلاقا منها الواقعة الدّال عليها المحمول.

فيما يخص اللغة العربية، يطّرد ورودُ الحد الحامل للوظيفة الدلالية «المنفذ» أو إحدى الوظائف الدلالية الثلاث التي تحاقلها («القوة» و«المتموضع» و«الحائل») فاعلا اذا استثنينا التراكيب النادرة التي يأخذ فيها الوظيفةَ الفاعلَ حدٌّ آخر بينما يعبر عن «المنفذ» بمركب حرفي كما في الجمل (47 أ ــ ج):

(47) أ ــ ؟؟ كُتِبت الرسالة من قبل زيد

ب ــ ؟؟ كُتبت الرسالة من لدن زيد

ج ــ ؟؟؟ كُتبت الرسالة من طرف زيد

ويطرد ورود الحد الحامل للوظيفة الدلالية «المستقبل» مفعولا أو فاعلا كما تدل على ذلك المقبولية الدنيا التي تتسم بها الجمل التي من قبيل (23 أ ــ ب) و(24 أ ــ ب) حيث أسندت الوظيفة المفعول والوظيفة الفاعل، بالتوالي، إلى حد آخر غير الحد ــ المستقبل:

(23) أ ــ ؟ أهديت هند المعطف خالدا

ب ــ ؟ أُهْدي المعطفُ خالدا

(24) أ ــ ؟؟؟ أهديت هند معطفا خالدا

ب ــ ؟؟؟ أهدي معطف خالدا

ب ــ في مقابل الحد ــ المنفذ والحد ــ المستقبل، ثمة حدود يمتنع توجيهها بحيث يتعذر اسناد إحدى الوظيفتين التركيبيتين إليها. هذه الحدود هي، بالنسبة للغة العربية، الحدود

الحاملة للوظائف الدلالية «الحال» و«العلة» و«المصاحب» كما يدل على ذلك لحن الجمل (27 أ ـ ج) المكررة هنا للتذكير

(27) * أ ـ وُقِفَ احترامٌ لدخول الأب
* ب ـ سير راكبٌ
* ج ـ سير والنيل

ج ـ بين هاتين الزمرتين من الحدود، نجد، في اللغة العربية، زمرة التي تشمل الحدود الحاملة للوظائف الدلالية «المستقبل» و«الحدث» و«الزمان» و«المكان» والتي تتميز بإمكان ورودها موجهة وغير موجهة

1 ـ ترد الحدود المستقبل والمكان والزمان والحدث مسندة إليها الوظيفة «المفعول» كما في الجمل (29 ب ـ هـ) المكررة هنا للتذكير

(29) ب ـ قابلت هنداً
ج ـ سار القوم فرسخين
د ـ صام عمرو يوم الاثنين
هـ ـ سرت سيرا حثيثا

أو الوظيفة «الفاعل» في التراكيب المبنية للمجهول التي من قبيل (28 ج ـ و)

(28) ج ـ كُتبت الرسالة
د ـ صُلِّي في المسجد
هـ ـ صيم يومُ الجمعة
و ـ سير سيرٌ حثيث

2 ـ وترد نفس الحدود، خارجةً عن مجال الوجهة، في الحالات التي تكون فيها الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول مسندتين إلى غيرها. يرد الحد ـ المستقبل خارج مجال الوجهة حين تسند الوظيفة الفاعل إلى الحد ـ منفذ والوظيفة المفعول إلى الحد ـ المستقبل كما في الجملة (29 أ) مثلا، التي نعيد سوقها للتذكير

(29 أ) أعطيت خالدا باقة ورد

وترد الحدود الحدث والمكان والزمان خارج مجال الوجهة في التراكيب التي أسندت فيها الوظيفة المفعول إلى الحد المستقبل

(48) أ ـ سلمت خالدا الرسالة سليما
ب ـ سلمت خالدا الرسالة في بيته

ح ــ سلمت خالدا الرسالة البارحة

وفي التراكيب المسندة فيها هذه الوظيفة إلى الحد ــ المتقبل :

(49) أ ــ ضرب خالد ابنه ضربا شديدا

ب ــ اشترى خالد السيارة البارحة

ح ــ استقبل المدير الزوار في مكتبه

وفي حالة ورود أحد هذه الحدود الثلاثة فاعلا أو مفعولا يظل الحدان الآخران خارج الوجهه كما يتبين من الجمل الآتية .

(50) أ ــ سير فرسخان سيرا حثيثا

ب ــ سير فرسخان اليوم

ح ــ سير سير حثيث فرسخين

د ــ سير سير حثيث ساعة

هـ ــ سيرت ساعةٌ سيراً حثيثا

و ــ سيرت ساعةٌ فرسخين

(51) أ ــ سرت فرسخين سيراً حثيثا

ب ــ سرت فرسخين اليوم

ح ــ سرت سيراً حثيثاً فرسخين

د ــ سرت سيراً حثيث اليوم

هـ ــ سرت ساعةً سيراً حثيثا

نستنتج مما سبق ان حدود الحمل، بالنظر إلى الوجهة المنظور منها إلى الواقعه الدال عليها المحمول، أصناف ثلاثة حدود موجهه وجوبا وحدود غير موجهة وجوبا وحدود موجهة جوازا.

ونحاول في ما يلي رصد أهم الخصائص المكونية للحدود المسمية إلى الرمزتين الأخيرتين

2 2 ــ إعراب المكونات غير الوجهية

2 2 1 ــ أنواع الاعراب

يمكن تقسيم الحالات الاعرابية (cases) أقساما ثلاثة الحالات الاعرابيه «اللازمة» (Inherent cases) والحالات الاعرابية «البنوية» (structural cases) والحالات الاعرابية «الوظيفية» (Functional cases)

أ ــ تُعدُّ حالةً اعرابيةً «لازمةً» الحالةُ الاعرابيه التي تلازم المكون في مختلف السياقات

البنيوية والوظيفية التي ترد فيها

وتعتبر الضمائر، بصفة عامة، من المكونات التي تحمل حالات إعرابية لازمة لا تتغير بتغير الوظائف المسندة إلى هذه المكونات ولا بتغير السياقات التي ترد فيها [17]

ب ــ وتُعَدُّ حالاتٍ إعرابيةً «وظيفية» الحالاتُ الاعرابية التي تسند إلى المكونات بمقتضى وظائفها الدلالية أو التركيبية أو التداولية.

ج أما الحالات الاعرابية «البنيوية» فإنها الحالات الاعرابية التي تسند إلى المكونات حسب السياق البنيوي الذي ترد فيه هذه المكونات فيما يخص اللغة العربية الفصحى تعد حالة اعرابية «بنيوية» الحالة الاعرابية «الجر» التي يأخذها المكون فضلة المركب الإضافي.

(52) بحثت اخت هند

والمكون الداخل عليه حرف من حروف الجر [18].

(53) أ زارني خالد في البيت

ب ــ سافر خالد إلى الخارج

ج ــ جلست على الكرسي

هـ ــ فتح الباب بالمفتاح

2 2 2 ــ الحالات الاعرابية في اللغة العربية

أ ــ الحالات الاعرابية الواردة، بالنسبة للغة العربية الفصحى، ثلاث حالات: حالتان إعرابيتان «وظيفيتان» وحالة اعرابية «بنيوية». الحالتان الاعرابيتان الوظيفيتان هما حالتا «الرفع» و«النصب» أما الحالة الاعرابية «البنيوية» فهي الحالة الاعرابية «الجر» التي مثلنا لها بالجمل (52) و(53).

ب ــ يجدر التنبيه، حين الحديث عن الاعراب بصفة عامة، إلى أن الاعراب إعرابان اعراب «مجرد» («عميق») وإعراب «محقق» («سطحي») ونقترح إطلاق مصطلحي «الحالة الاعرابية» و«العلامة الاعرابية» على الاعراب «المجرد» والاعراب «المتحقق» بالتوالي

تُسندُ الحالاتُ الاعرابيةُ إلى المكونات انطلاقا من المعلومات المتوافرة في البنية الوظيفية

(17) الحالات الاعرابية اللازمة هي الحالات التي تسم ما كان يسميه النحاة العرب القدماء «المبني» في مقابل «المعرب».

(18) انظر «الوظائف التداولية في اللغة العربية»

لمحمه في حين أن العلامات الاعرابية تلصق، في شكل لواحق (suffixes) في مرحلة متأخرة، عن طريق تطبيق قواعد صرفية ـ صوتية.

ونشير، بهذا الصدد، إلى أن الحالات الاعرابية يمكن أن تتحقق في شكل علامات إعرابية كما يمكن ألا تتحقق كما يحصل، مثلاً، فيما أسماه النحاة العرب القدماء «الاعراب المقدر».

2 2 3 ــ اسناد الحالات الاعرابية

أ ــ تحكم إسناد الحالات الإعرابية المبادىءُ الآتية

1 ــ بما أن المكونات ذات الحالات الاعرابية اللازمة لا تتغير، بالنظر إلى إعرابها، بتغير أنساقها الوظيفية ولا بتغير أنساقها البنوية فإنه يمثل لها كما هي داخل المعجم ذاته،

2 ــ تتفاعل الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية والوظائف التداولية في تحديد الاعراب «الوظيفي» أي في تحديد الحالات الاعرابية التي تأخذها المكونات بمقتضى وظائفها

فيما يخص اللغة العربية، أثبتنا، في مكان آخر (19)، أن تفاعل الوظائف المنتمية إلى المستويات الوظيفية الثلاثة في تحديد الحالات الاعرابية يتم بالشكل الآتي

تأخذ المكونات غير المنتمية إلى الحمل ذاته حالاتها الاعرابية بمقتضى وظيفتها التداولية ذاتها اذ ان هذه المكونات، بحكم خارجيتها بالنسبة للحمل، لا تحمل وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية فالمكون المبتدأ، مثلاً، يأخذ الحالة الاعرابية «الرفع» بمقتضى وظيفته التداولية نفسها، وظيفة «المبتدأ»

أما المكونات المنتمية إلى الحمل، أي المكونات التي تشكل حدوداً للمحمول إما باعتبارها موضوعات أو باعتبارها لواحق، فإنها تأخذ الحالة الاعرابية التي تقتضيها وظيفتها الدلالية ان لم تكن لها وظيفة تركيبية (ان لم تكن فاعلاً ولا مفعولاً) والحالة الاعرابية التي تخولها إياها وظيفتها التركيبية (الفاعل والمفعول) ان كانت مسندة إليها وظيفة تركيبية بالاضافة إلى وظيفتها الدلالية

مفاد هذا أمران · (أ) أن الوظائف التداولية لا ورود لها في تحديد الحالات الاعرابية اذا تعلق الأمر بالمكونات المنتمية إلى الحمل و(ب) أن الحالة الاعرابية التي تقتضيها الوظيفة التركيبية «تحْجُب» الحالة الاعرابية التي تخول المكون إياها وظيفتُه الدلالية.

نحكم إذن، التفاعل القائم بين الوظائف المنتمية إلى المستويات الوظيفية الثلاثة سمية

---

(19) انظر المرجع السابق

تعلو فيه الوظائف التركيبية الوظائف الدلالية التي تعلو الوظائف التداولية. وقد اقترحنا صوغ هذه السلمية كما يلي:

(54) سلمية تحديد الحالات الاعرابية

الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية

أ ـ اذا ورد مكون ما في احد السياقين البنويين الآنفي الذكر كأن يكون فضلة لمركب إضافي أو مدخولا لحرف جر فإنه يأخذ الحالة الاعرابية البنوية التي يقتضيها هذان السياقان أيا كانت الوظيفة الدلالية التي يحملها وأيا كانت الوظيفتان التركيبية والتداولية المسندتان إليه. بهذا المعنى، يمكن القول بأن الحالة الاعرابية البنوية «الجر» «تحجب» الحالة الاعرابية «الوظيفية» سواء أكانت الوظيفة المقتضية لهذه الحالة الاعرابية الوظيفية وظيفةً دلالية أم وظيفةً تركيبية أم وظيفةً تداولية. ويمكن، بالتالي، ان نصوغ المبدأ الآتي:

(55) «اذا تَوارد على المكون الواحد حالة إعرابية وظيفية وحالة اعرابية بنوية فإن الحالة الاعرابية التي يأخذها المكون هي الحالة الاعرابية البنوية».

ب ـ يُمثَّل للمكونات ذات الحالات الاعرابية اللازمة، كما أسلفنا، في المعجم. أما المكونات التي تأخذ حالاتها الاعرابية بمقتضى السياق الوظيفي أو السياق البنوي فإن اسناد الحالات الاعرابية إليها يتم عن طريق إحدى مجموعات القواعد التي تشكل «قواعد التعبير» التي يتم بواسطتها نقل البنية الوظيفية إلى بنية مكونية.

تُسْنِدُ هذه المجموعةُ من القواعد، «قواعد إسناد الحالات الاعرابية»، حالاتٍ إعرابية «مجردة» إلى المكونات طبقا للمعلومات التي تتوافر في البنية الوظيفية. وهذا مثال لتطبيق مسطرة إسناد الحالات الاعرابية: البنية الوظيفية للجملة (20)، المكررة هنا للتذكير، هي البنية (56):

(20) دحرج الطفل الكرة

(56) [تام مض دحرج ف (س¹: طفل (س¹)) منف فا مح
(س²: كرة (س²)) متق مف] بؤجد

تشكل البنية الوظيفية (56) دخلا لقواعد إسناد الحالات الاعرابية التي تُسند بمقتضاها الحالة الاعرابية «الرفع» والحالة الاعرابية «النصب» إلى الموضوع (س¹) والموضوع (س²) بالتوالي طبقا لوظيفتيهما التركيبيتين الفاعل والمفعول، فينتج عن ذلك البنية الوظيفية المحددة إعرابيا (57).

(57) [خب مض دحرج ف (س^1 طفل (س^1)) منف فا (رفع) مح (س^2 . كرة (س^2)) متق مفع (نصب)] بؤجد

2 2 4 — اعراب الحدود الوجهية

تقدَّم أن الحدودَ التي تدخل في مجال وجهه الواقعة حدان

الحد — المنظور الرئيسي والحد — المنظور الثانوي، كما تقدم أن هذين الحدين يستأثران بأحد الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول

تسند إلى الحد المسنده إليه الوظيفة التركيبية الفاعل الحالة الاعرابية الرفع كما يتبين من البنية الوظيفية المحددة إعرابيا (57). ويأخذ الحد الفاعل الحالة الاعرابية الرفع بغضِّ النظر عن وظيفته الدلاليه ووظيفته التداولية إذ إن الحالة الاعرابية التي تقتضيها الوظيفة التركيبيه «تحجب» كما تقدم، الحالة الاعرابية التي تخول المكون إياها وظيفته الدلالية أو وظيفته التداولية فالحد — الفاعل، في الجمل (28)، مثلًا، مرفوع على اختلاف وظائفه الدلالية اذ ورد، بالتوالي «منفذا» و«مستقبِلا» و«متقبلا» و«مكانا» و«زمانا» و«حدثا» باستثناء الجمله (28 د) التي يأخذ فيها الحالة الاعرابية «البنيوية» الجر كما يتنبأ بذلك المبدأ (55)

(28) أ — عاد خالد

ب — أُعطِي خالد قلما

ج — كُتِبت الرسالة

د — صُلِّي في المسجد

هـ — صِيم يومُ الجمعه

و — سِير سير حثيث

وتسند إلى الحد المسندة إليه الوظيفه التركيبيه المفعول الحالة الاعرابية النصب كما يتضح من البنية الوظيفية المحدده إعرابيا (57) وتَحْجُبُ الحالةُ الاعرابية التي تخولها المكون الوظيفة التركيبية المفعول الحالة الاعرابية التي تقتضيها الوظيفة الدلالية أو الوظيفة التداولية المسندتان إليه فالحد — المفعول منصوب في الجمل (29) على أنه حامل لوظائف دلاليه مختلفة اذ إنه «مستقبِل» و«متقبل» و«زمان» و«حدث» بالتوالي

(29) أ — أعطيت خالدا باقه ورد

ب — قابلت هندا

ج — صام عمرو يوم الاثنين

د — سرت سيرا حثيثا

2 2 5 ـــ إعراب الحدود غير الوجهية

أ ـــ سبق أن بينا أن الحدود غير الوجهية صنفان : الحدود القابلة لأن «تُوجَّه» (أن ترد فاعلا أو مفعولا) والحدود غير القابلة لأن تُوجَّه. وبينا أن الحدود التي تنتمي إلى الصنف الأول، في اللغة العربية، هي الحد ـــ المستقبل والحد ـــ الحدث والحد ـــ الزمان والحد ـــ المكان وأن الحدود المنتمية إلى الصنف الثاني هي الحدود الحاملة للوظائف الدلالية «الحال» و«العلة» و«الزمان» و«المكان». تأخذ الحدود الأولى، حين ترد داخل مجال الوجهة، الحالة الإعرابية الرفع اذا كانت فاعلا والحالة الإعرابية النصب اذا كانت مفعولا، كما رأينا في الفقرة السابقة.

أما حين ترد خارج مجال الوجهة فإنها تأخذ الحالة الإعرابية التي تقتضيها الوظيفة الدلالية التي تحملها. هذه الحالة الإعرابية هي «النصب» كما يتبين من البنيتين الوظيفيتين المحددتين اعرابيا (58) و(59) للجملتين (48 أ) و(48 ج) المكررتين هنا للتذكير

(48 أ) سلمت خالدا الرسالة تسليما

(48 ج) سلمت خالدا الرسالة البارحة

(58) [تام مض سلم ف (س1 : س (س1)) منف رفع (س2 : خالد (س2)) مستق نصب مح (س3 : رسالة (س3)) متق نصب مح (س4 : تسليم (س4)) حد نصب يوجد]

(59) [تام مض سلم ف (س1 : س (س1)) منف رفع (س2 : خالد (س2)) مستق نصب مح (س3 : رسالة (س3)) متق نصب مح (س4 : بارحة (س4)) زم نصب يوجد]

في البنية الوظيفية المحددة إعرابيا (58)، أُسندت، بمقتضى الوظائف الدلالية، الحالةُ الاعرابية «النصب» إلى الحدين غير الوجهيين المتقبل والحدث. وأسندت نفس الحالة الاعرابية، في البنية الوظيفية المحددة إعرابيا (59)، إلى الحدين غير الوجهيين المتقبل والزمان.

وتأخذ الحدود غير الوجهية الحالة الاعرابية «البنيوية» الجر، بمقتضى المبدأ (55)، اذا كان داخلا عليها حرف جر كما هو الشأن بالنسبة للحد المكان في الجملة (48 ب) المكررة هنا للتذكير

(48 ب) سلمت خالدا الرسالة في بيته

ب ـــ فيما يتعلق بالحدود التي ترد دائما خارج الوجهة، الحال والعلة والمصاحب، يتحدد إعرابها بمقتضى وظائفها الدلالية «الحال» و«العلة» و«المصاحب» بصفة عامة.

تأخذ الحدود الحال والعلة والمصاحب الحالة الإعرابية النصب كما يتبين من البنيات الوظيفية (63) و(64) و(65) للجمل (60) و(61) و(62)

(60) عاد خالد ضاحكا

(61) رجع خالد خوفا

(62) سافر خالد وهندا

(63) [حب مض عاد ف (س^1 خالد (س^1)) منف فا مع (س^2 ضاحك (س^2)) حل يؤجد]
(فا: رفع — حل: نصب)

(64) [حب مض تراجع ف (س^1 خالد (س^1)) منف فا مع (س^2 خوف (س^2)) علة يؤجد]
(فا: رفع — علة: نصب)

(65) [حب مض سافر ف (س^1 خالد (س^1)) منف فا مع (س^2 هند (س^2)) مصا يؤجد]
(فا: رفع — مصا: نصب)

وقد تأخذ الحدود الثلاثة الحالة الإعرابية البنيوية الجر. يرد الحال مركبا حرفيا إذا كان مصدرا داخلا عليه حرف الجر «الباء» كما في الجمل (66).

(66) أ ـ حطم الجنود المدينة بسرعة

ب ـ أغلقت الباب بشدة

ج ـ يعامل خالد هندا برفق

ويأخذ الحدُّ ـ العلةُ الحالة الإعرابية البنيوية الجر كما في الجملتين (67).

(67) أ ـ تراجع خالد من الخوف

ب ـ عاقب عمرو ابنه لتأديبه

ويتعين أن يأخذ هذه الحالة إذا لم يكن مصدرا كما يتبين من المقارنة بين الجملتين (68) والجملتين (69)

(68) أ ـ جئتك للماء

ب ـ أتيتك للنار

(69) أ ـ جئتك ماء

ب ـ أتيتك نارا

أما الحد ـ المصاحب فإنه يأخذ الحالة الإعرابية الجر إذا دخل عليه حرف الجر «مع»

(70) سافر خالد مع هند

2 3 ـ مواقع الحدود غير الوجهية

أ ـ تقدم أن الحدين الوجهيين الفاعل والمفعول يحتلان، بمقتضى وظيفتيهما التركيبيتين الموقعين ما وسف «بالتوالي» طبقا للبنيات الموقعية (32) و(33) و(34) فيما يتعلق بالحدود الأخرى، غير الحدين الفاعل والمفعول يذهب ديك إلى أنها تحتل الموقع ص في كل من هذه البنيات الموقعية الثلاث، أي الموقع الذي يلي موقعي الفاعل والمفعول

إلا أن موقعة الحدود غير الوجهية تثير إشكالات ثلاثة نصوغها في شكل الأسئلة الثلاثة الآتية

1 ـ ما هي المواقع، غير الموقع ص، التي يمكن أن تحتلها الحدود التي لم تسند إليها الوظيفة التركيبية الفاعل ولا الوظيفة التركيبية المفعول ؟

2 ـ متى تحتل هذه الحدود مواقع أخرى غير الموقع ص ؟

3 ـ في حالة توارد حدين غير وجهيين أو أكثر في نفس الجملة، كيف تترتب هذه الحدود ؟

ب ـ تحتل الحدود غير الوجهية الموقع الذي يلي موقعي الفاعل والمفعول أي الموقع ص، كما في الجمل (29 أ) و(49 أ ـ ج) و(60) و(61) و(62) المكررة هنا للتذكير

(29 أ) أعطيت خالدا باقة ورد

(49) أ ـ ضرب خالد ابنه ضربا شديدا

ب ـ اشترى خالد السيارة البارحة

ج ـ استقبل المدير الزوار في مكتبه

(60) عاد خالد ضاحكا

(61) ترجع خالد خوفا

(62) سافر خالد وهندا

وتحتل الحدود غير الوجهية الموقع ص في ورودها مسندة إليها الوظيفة التداولية «بؤرة الجديد» في الجمل الخبرية كما في الجمل (29 أ) و(49 أ ـ ج) و(60) و(61) باعتبارها أجوبة للجمل (70) و(71 أ ـ ج) و(72) و(73)

(70) ماذا أعطيت خالدا ؟

(71) أ ـ كيف ضرب خالد ابنه ؟

ب ـ متى اشترى خالد السيارة ؟

ج ـ أين استقبل المدير الزوار ؟

(72) كيف عاد خالد ؟

(73) لماذا تراجع خالد ؟

إلا ان الحدود غير الوجهية يمكن أن تحتل، بالاضافة إلى الموقع ص، الموقعين م* و م²

تحتل الحدود غير الوجهية الموقع م* بمقتضى قاعدة الموقعة (74) إذا كانت مسندة إليها الوظيفة التداولية «بؤرة الجديد» في جملة استخبارية (أي اذا كانت أسماء استفهام) كما في الجمل (70) و(71) و(72) و(73) أو إذا كانت مسندة إليها الوظيفة التداولية «بؤرة المقابلة» كما في الجمل (75) :

(74) قاعدة الموقعة في م*

{ اسم استفهام / بؤرة مقابلـة / مـحـور } ← م*

(75) أ باقةً ورد أعطيت خالدا (لا كتابا)
ب ــ البارحة اشترى خالد السيارة (لا اليوم)
ج ــ في المكتب استقبل المدير الزوار (لا في قاعة الاجتماعات)
د ــ ضاحكا عاد خالد (لا غاضبا)
هـ ــ خوفا تراجع خالد (لا زهدا)
و ــ ضربتين ضرب عمرو خالدا (لا أربع ضربات)

أو اذا كانت مسندة إليها الوظيفة التداولية «المحور» كما هو شأن المكونين المتصدرين في الجملتين (76 أ ــ ب)

(76) أ ــ اليوم أتم خالد تأليف كتابه
ب ــ في القاعة الكبرى، تعقد الاجتماعات العامة

ويُلاحظ، بصدد احتلال الحدود غير الوجهية الموقعَ الصدر م*، ما يلي :

1 ــ يعسر ان يحتل الموقعَ م* المكونُ المسندة إليه الوظيفة التداولية المحور اذا كان من الموضوعات، أي اذا كان حاملا للوظيفة الدلالية المتقبل كما يتبين من الجملة (78) باعتبارها جوابا للجملة (77) .

(77) من أعطيت الكتاب ؟
(78) ؟؟؟ الكتاب أعطيت خالدا

ولا يتأتّى احتلال المحور للموقع م*، اذا كان موضوعا، الا اذا ربط إحاليا ضميرا لاصقا بالفعل :

(79) الكتابَ أعطيته خالداً (بنصب «الكتاب»)

2 ــ تمتاز الحدود الحاملة لوظائف الدلالية «الحال» و«العلة» و«الحدث» باستقطابها للوظيفة التداولية «بؤرة الجديد» بمعنى أنها تستأثر بهذه الوظيفة دون غيرها من الحدود [20]. ويرور استقطاب هذه الحدود الثلاثة للوظيفة «بؤرة الجديد» أنها تُشكِّل، دون باقي الحدود التي تساوقها، حيز النفي في الجمل المنفية كما يتبين من المقارنة بين طرفي الأزواج الجملية الآتية :

(80) أ ــ لم يعد خالد ضاحكا بل عاصبا
ب ــ ؟؟؟ لم يعد خالد ضاحكا بل عمرو

(81) أ ــ لم يضرب عمرو خالدا ضربتين بل أربع ضربات
ب ــ ؟؟؟ لم يضرب عمرو خالدا ضربتين بل ابراهيم

(82) أ ــ لم يراجع خالد خوفا بل رهبا
ب ــ ؟؟؟ لم يراجع خالد خوفا بل عمرو

هذه الخاصية تجعل من الحدود الثلاثة، «الحال» و«العلة» و«الحدث» حدودا يعسر ان تسند إليها الوظيفة التداولية المحور التي تسند إلى الحد الحامل لمعلومة يتقاسمها المتكلم والمخاطب على نقيض الوظيفة «بؤرة الجديد» التي تسند إلى الحد الحامل للمعلومة التي يجهلها المتكلم (في حالة الاستخبار) أو المخاطب (في حالة الاخبار).

لهذا السبب يعسر أن تتموقع هذه الحدود الثلاثة في الموقع الصدر م* باعتبارها محور، كما يتبين من لحن الجمل الآتية

(83) أ* ــ ضاحكا عاد خالد
ب* ــ خوفا تراجع خالد
ج* ــ ضربتين ضرب عمرو خالدا

باعتبارها أجوبة للجمل (84) :

(84) أ ــ من عاد ضاحكا ؟
ب ــ من تراجع خوفا ؟
ج ــ من ضرب عمرو ضربتين ؟

3 ــ سبق أن أشرنا إلى أن من خصائص الحد المصاحب المكوبية أنه يرد داخلا عليه أحد

(20) انظر لمزيد من التفصيل حول استقطاب هذه المكونات للوظيفة «بؤرة الجديد» الفصل الأول من الجزء الأول من المرجع السابق.

الحرفين «الواو» و«مع» كما يتبين من الجملتين (62) و(70) المكررتين هنا للتذكير

(62) سافر خالد وهندا
(70) سافر خالد مع هند

في حالة وروده داخلا عليه حرف الجر «مع» يمكن للمكون ـ المصاحب أن يحتل الموقع م° اذا كان اسم استفهام

(85) مع من سافر خالد ؟

أو بؤرة مقابلة

(86) مع هند سافر خالد (لا مع زينب)

أو محورا كما في الجملة (87 ب) باعتبارها جوابا للجملة (87 أ)

(87) أ ـ من سافر مع هند ؟
ب مع هند سافر خالد

أما في حالة وروده داخلا عليه الحرف «الواو» فان احتلاله للموقع م° يمتنع، كما يدل على ذلك لحن الجمل (88)

(88) أ* ـ ومن سافر خالد ؟
ب* ـ وهندا سافر خالد (لا وزينب)
ج* ـ وهندا سافر خالد

وتخضع قاعدة الموقعة في م° (74)، بالنسبة للمكونات الممكن احتلالها هذا الموقع، لقيد «أحادية الموقعة» الذي نصوغه كما يلي .

(89) قيد أحادية الموقعة في م°

«لا يحتل الموقع م° أكثر من مكون واحد»

إلى خرق هذا القيد يمكن إرجاع لحن الجمل التي من قبيل (90) و(91) و(92) حيث يحتل الموقع م° اسما استفهام وبؤرتا مقابلة ومحوران بالتوالي .

(90) أ* ـ من ماذا أعطيت ؟
ب* ـ ماذا متى اشترى خالد ؟

(91) أ* ـ خالدا باقة ورد أعطيت
ب* ـ البارحة السيارة اشترى خالد

ج* ـــ في المكتب ضاحكا استقبل المدير الزوار
د* ـــ ضَرَبتِني خالدا ضرب عمرو

(92) أ* ـــ اليوم في المكتب استقبل المدير الزوار
ب* ـــ في القاعة الكبرى البارحة، انعقد اجتماع عام
ج* ـــ البارحة الكتاب أعطيته خالدا (بنصب «الكتاب»)
د* ـــ الكتاب البارحة أعطيته خالدا (بنصب «الكتاب»)

ويفسر خرقُ نفس القيد لحن الجمل التي من قبيل (93) حيث يتوارد في الموقع م* اسمُ استفهام ومحورٌ، وبؤرةُ مقابلة ومحورٌ، بالتوالي :

(93) أ* ـــ من في المكتب استقبل المدير ؟
ب* ـــ ضَرَبتِني اليوم ضرب عمرو خالدا

أثبتنا، في مكان آخر [21]، أنه من الوارد تخصيص موقع يتوسط موقعي الفعل والفاعل للمكون المسند إليه الوظيفة التداولية المحور
واقترحنا أن يكون هذا الموقع هو الموقع م؟ كما يتضح من البنية الموقعية

(32) التي نعيد سوقها هنا للتذكير

(32) م^4، م^2، م^1 م* ف (م؟) فا (مف) (ص)، م^3

يحتل الموقع م؟ المكونُ المفعولُ إذا كانت مسندة إليه الوظيفة التداولية المحور كما في الجملة (94 ب) باعتبارها جوابا للجملة (94 أ) ٠

(94) أ ـــ من قابل هندا ؟
ب ـــ قابل هندا خالدٌ (بنبر «خالد»)

ويمكن أن يحتل هذا الموقع حدٌّ من الحدود غير الوجهية شريطة أن يكون من الحدود القابلة للمحورية كأن يكون الحد ـــ الزمان .

(95) أ ـــ من فاز هذه السنة ؟
ب ـــ فاز هذه السنة خالدٌ

أو الحد ـــ المكان ٠

(96) أ ـــ من صلى في المسجد ؟
ب ـــ صلى في المسجد أهلُ الحي

(21) انظر «دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي» الفصل الثاني من الجزء الأول

أو الحد ـــ المصاحب

(97) أ ـــ من سافر وهندا ؟

ب ـــ سافر وهندا خالد (بئر «خالد»)

ج ـــ نستنتج من الفقرة السابقة أن الحدود غير الموجهة تحتل، بصفة عامة، أحد الموقعين «الموسومين» (marked) م* وم° إذا كانت مسندة إليها إحدى الوظائف التداولية المحولة ذلك وتحتفظ في باقي الحالات، بموقعها العادي ص الموالي لموقعي الفعل والفاعل

وسنحاول الآن أن نسهم في معالجة الإشكال المتمثل في السؤالين الآتيين

إذا كان من الممكن أن يتوارد في نفس الجملة أكثر من حد غير وجهي واحد، فهل الموقع ص موقع واحد أم هل هو مواقع متعددة ؟ ما هو الأساس الذي يؤول إليه ترتيب الحدود غير الوجهية في الموقع ص سواء أكان هذا الموقع موقعا واحدا أم كان مواقع متعددة ؟

1 - يستخلص من تأمل الجمل (98 أ ـــ د)

(98) أ ـــ خرج خالد البارحة من العمل مُستاءً

ب ـــ أعطى خالد هندا باقة ورد البارحة أمام بيتها

ج أنب خالد هندا تأنيبا شديدا اليوم في بيتها تأديبا لها

د ـــ أتم خالد تأليف كتابه البارحة صباحا

أنه بالامكان أن يتوارد في الحيز الموقعي غير الوجهي، أي الحيز الموقعي الموالي لموقعي الفاعل والمفعول، أكثر من مكون واحد. ففي الجملة (98 ج)، مثلا، يشغل هذا الحيز أربعة مكونات المكون ـــ الحدث والمكون ـــ الزمان والمكون ـــ المكان والمكون العلة.

لرصد الخصائص الموقعية للمكونات غير الوجهية في الجمل التي من قبيل (98 أ ـــ د)، يمكن، مبدئيا، اعتماد فرضيتين اثنتين : فرضية «الموقع الواحد» التي تعتبر أن هذه المكونات تحتل موقعا واحدا وإن تعددت وفرضية «المواقع المتعددة» التي تعتبر أن كل مكون من هذه المكونات يشغل موقعا مستقلا عن مواقع المكونات الأخرى. بعبارة أخرى، يمكن أن نعتبر ص موقعا واحدا يشغله مكون واحد أو أكثر من مكون واحد كما يمكن أن نعتبره «حيزا موقعيا» يتضمن أكثر من موقع واحد

بالنسبة للفرضية الأولى فرضية «الموقع الواحد»، يحول دون تبنيها ما يلي

يمكن اعتبار المكونين الحاملين لنفس الوظيفة الدلالية مكونا واحدا يشكل المكون الأول «رأسه» والمكون الثاني «فضلته» أو «ذيله» كما هو الشأن بالنسبة للمكونين الزمانيين في الجملة (98 د)، لكن هذا الامكان يتعذر حين يَتَعَلَّقُ الأَمْرُ بمكونات تحمل وظائف دلالية

متباينة كما في الجمل (98 أ ـــ ج) إذا افترضنا أن الموقع ص، على اعتباره موقعاً واحداً، يمكن أن يحتله أكثر من مكون واحد، تحتّم علينا التخلي عن عمومية «قيد أحادية الموقعة» القاضي بألا يحتل الموقع الواحد أكثرُ من مكون واحد وأصبح هذا القيد، بذلك، قيدا واردا بالنسبة لمواقع معينة (كالموقع م*) وغير وارد بالنسبة لمواقع أخرى.

هذان العائقان يؤديان إلى التخلي عن الفرضية الأولى وتبني الفرضية الثانية، «فرضية المواقع المتعددة» أو «الحيز الموقعي» التي تمتاز بملاءمتها للمعطيات من جهة، وحفاظها على عمومية القيد الذي يقضي بأن الموقع الواحد لا يحتله أكثر من مكون واحد، من جهة ثانية

إذا اعتمدنا هذه الفرضية أصبح الرمز ص في البنيات الموقعية (32) و(33) و(34) دالاً لا على موقع واحد بل على «حيز موقعي» (Positional Area) يتضمن أكثر من موقع واحد وأصبح من الممكن، بالتالي، أن يحلل هذا الرمز باعتباره رمزاً موقعياً، كما يلي

(99) ص ← ص^{1} ص^{2} ص^{3} .

حيث تشير الرموز ص^{1} وص^{2} وص^{3} إلى المواقع المتوالية التي يتضمنها الحيز الموقعي ص

على هذا الأساس، تصبح البنيات الموقعية التي تترتب المكونات بمقتضاها في الجملة الفعلية والجملة الاسمية والجملة الرابطية هي البنيات الآتية :

(100) (م^{4})، (م^{2})، م^{1} م* ف (م؟) فا (مف) ([ص ص^{1} ص^{2} ص^{3}])، (م^{3})

(101) (م^{4})، (م^{2})، م^{1} م* فا { م س / م ص / م ح / م ظ } (مف) ([ص ص^{1} ص^{2} ص^{3}]) (م^{3})

(102) (م^{4})، (م^{2})، م^{1} م* ط فا { م س / م ص / م ح / م ظ } (مف) ([ص ص^{1} ص^{2} ص^{3}])، (م^{3})

2 ـــ فيما يتعلق بالأساس الذي يؤول إليه ترتيب المكونات داخل الحيز الموقعي ص، نكتفي، في المرحلة الحالية بإبداء الملاحظات الآتية

أ ـــ توحي المقارنة بين جمل الحصيلة التي كوّناها من جمل تنتمي إلى اللغة العربية

القديمة وجمل تنتمي إلى اللغة العربية المعاصرة أن ليس ثمة فرق ملحوظ بين اللغتين فيما يتعلق بترتيب المكونات المعنية بالأمر

ب — يندر أن يتوارد في الحيز الموقعي من جميع المكونات الممكن، مبدئيا، أن تَحتلَّ في هذا الموقع فالجمل التي من قبيل (103) نحوية إلا أنها في درجةٍ دُنْيا من المقبولية .

(103) ؟ أنّب خالد هندا تأنيبا شديدا اليوم في البيت عاصبا عقابا لها

ج — يستخلص من كتب النحاة العرب القدماء أن ثمة علاقات سلمية تقوم بين مختلف أجزاء الجملة التي تُوَارِد الفعل وتقوم هذه العلاقات على مدى أهمية هذه الأجزاء بالنسبة للفعل (أو درجة «اقتضاء» الفعل لها).

ويمكن صوغ هذه العلاقات في السلمية (104)

(104) فاعل > مفعول > مفعول مطلق > زمان > مكان > حال
مفعول لأجله > مفعول معه

التي، اذا ترجمت إلى مفاهيم دلالية أصبحت السلمية (105)

(105) منفذ > {مستقبل / متقبل} > حدث > زمان > مكان > حال > علة > مصاحب

ويرى النحاة العرب القدماء أن هذه السلمية تحكم ترتيب المكونات داخل الجملة اذ إن الترتيب الأكثر طبيعية، بالنسبة لهم، هو الترتيب الذي نجده مثلا في الجمل التي من قبيل الجملة (103)

اذا غضضنا النظر عن المبررات الواردة في كتب النحو القديمة لتدعيم العلاقات المتمثلة في السلمية (105) وأخذنا بآراء النحاة القدماء على أنها أحكام مجرد متكلمين مفطورين أمكن أن نفترض أن للوظائف الدلالية دورا، بخلاف المُعْتَقَد العام [22]، في تحديد ترتيب المكونات داخل الجملة وأن هذا الترتيب يخضع، بالنسبة للغة العربية، للسلمية (105)

د — اذا صحَّ هذا الافتراض، كان التفاعل بين الوظائف التداولية والوظائف التركيبية والوظائف الدلالية في تحديد ترتيب المكونات داخل الجملة على النحو الآتي

اذا أسندت لمكون ما احدى الوظائف التداولية فإنه يحتل الموقع الذي تقتضيه هذه الوظيفة

---

(22) ثمة شبه اجماع في النظريات اللغوية المعاصرة على أن لا دور للوظائف الدلالية في تحديد رتبة المكونات

أيا كانت وظيفته التركيبية وأيا كانت وظيفته الدلالية فالمكون «عزة»، في الجملة (106)، مثلا

(106) لعزة عشق كثير (بنبر «عزة»)

يحمل الوظيفة الدلالية «المتقبل» والوظيفة التركيبية «المفعول» والوظيفة التداولية «بؤرة المقابلة» كما يتبين من البنية الوظيفية التامة التحديد (107) .

(107) [حب [مض عشق ف (س^{1} كثير (س^{1})) منف فا مح
(س^{2} . عزة (س^{2})) متق مف بؤمقا]]

ويتموقع في م°، بمقتضى قاعدة الموقعة (74)، طبقا لوظيفته التداولية «بؤرة المقابلة»

اذا ورد مكون ما حاملا لوظيفة دلالية ووظيفة تركيبية ولم يكن مسندة إليه أي وظيفة تداولية فإنه يحتل الموقع الذي تقتضيه وظيفته التركيبية، الموقع فا اذا كان فاعلا أو الموقع مف اذا كان مفعولا فالمكون «عزة» في الجملة (108)، مثلا .

(108) عشق كثير عزة

يحمل الوظيفة الدلالية «المتقبل» والوظيفة التركيبية «المفعول» ولا يحمل أي وظيفة تداولية كما يتضح من البنية الوظيفية (109)

(109) [حب [مض عشق ف (س^{1} كثير (س^{1})) منف فا مح
(س^{2} . عزة (س^{2})) متق مف] يؤجد]

ويحتل الموقع مف بمقتضى وظيفته التركيبية اذ لا وظيفة تداولية تخوله احتلال موقع خاص اخر

أما إذا تعلق الأمر بمكون لا يحمل وظيفة تركيبية ولا وظيفة تداولية فإنه يتموقع بمقتضى الوظيفة الدلالية التي يحملها كما هو شأن المكون «البارحة» في الجملة (48 ح) المكررة هنا للتذكير

(48 ح) سلمت خالدا الرسالة البارحة

حيث يحتل هذا المكون أحد مواقع الحيز الموقعي ص المخصص للمكونات التي لا وظيفة تركيبية لها ولا وظيفة تداولية تخولها احتلال موقع خاص ويمكن صوغ التفاعل بين أنواع الوظائف الثلاثة في تحديد ترتيب المكونات في السلمية الاتية التي نقترح تسميتها «سلمية تحديد المواقع»

(110) «سلمية تحديد المواقع»:

الوظائف التداولية > الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية

هـ ـــ بناء على ما سبق، نفترض أن المكونات التي لا تحمل سوى وظيفة دلالية تحتل الحيز الموقعي ص وتترتب داخل هذا الحيز طبقا للسلمية (105) حيث يحتل الموقعَ الأول (ص1) المكونُ ــ المتقبل حين يرد غير مسندة إليه الوظيفة التركيبية المفعول، والموقع الثاني (ص2) المكونُ الحدث، والموقع الثالث (ص3) المكونُ ـــ الزمان ـــ والموقع الرابع (ص4) المكونُ ـــ المكان والمواقع الخامس والسادس والسابعَ المكوناتُ الحاملة للوظائف الدلالية «الحال» و«العلة» و«المصاحب» بالتوالي.

إلا أن ترتيب هذه المكونات داخل الحيز الموقعي ص لا يتم على هذا النحو إلا في حالة غياب «الوسائط» (parameters) الثلاثة الآتية :

1 ـــ ثمة، كما تقدم، حدود لا تدخل في حيز الوجهة (لا تأخذ الوظيفة الفاعل ولا الوظيفة المفعول) على أنها حدود إجبارية، حدود موضوعات، كما هو شأن الحد ـــ المتقبل في الجملة (48 ج)، المكررة هنا للتذكير

(48 ج) سلمت خالدا الرسالة البارحة

هذا الضرب من الحدود غير الوجهية ينزع، بمقتضى أهميته بالنسبة للواقعة الدّال عليها محمول الجملة، إلى احتلال الموقع الموالي، مباشرة، لموقعي الفاعل والمفعول، أي الموقع الأول (ص1) داخل الحيز الموقعي ص بحيث يعسر تقديم مكون آخر عليه كما يتبين من المقارنة بين الجملتين (49 ج) و(111).

(111) ؟؟ سلمت خالدا البارحة الرسالة

وهناك حدود غير وجهية تمتاز بدرجة معينة من الأهمية بالنسبة للواقعة الدال عليها محمول الجملة دون أن تكون حدودا إجبارية (حدودا موضوعات) كالحدود الحاملة للوظيفة الدلالية «المكان» حين يتعلق الأمر بمحمولات مثل «دخل» و«خرج»

إذا وردت الحدودُ الحاملة لوظيفة الدلالية «المكان» محمولاتٍ مثل «دخل» و«خرج» فإنها تستأثر، نظرا لاقتضاء المحمول لها أكثر من غيرها، بالأسبقية في احتلال الموقع الموالي لموقع الفاعل، أي الموقع الأول (ص1) من الحيز الموقعي ص وتتضح هذه الأسبقية من المقارنة بين جمل الزمرتين (112) و(113)

(112) أ ـــ دخل خالد إلى البيت في الصباح

ب ـــ ؟؟ دخل خالد في الصباح إلى البيت

ج ــ ؟؟؟ دخل خالد في الصباح مغاضبا إلى البيت

(113) أ ــ خرج خالد من المكتب في المساء

ب ــ ؟؟ خرج خالد في المساء من المكتب

ج ــ ؟؟؟ خرج خالد في المساء متعبا من المكتب

2 ــ من المجمع عليه الآن أن المعلومات، في مستوى البنية الإخبارية (Informational Structure)، تتوزع داخل الجملة حسب «قدمها» أو «جدتها» بالنسبة للوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب. فالمعلومات «القديمة»، أي المعلومات التي يتقاسمها المتكلم والمخاطب (أو يعتقد المتكلم أنهما يتقاسمانها) تحتل المواقع الأُوْلى في الجملة في حين أن المعلومات «الجديدة» (أي المعلومات التي لا يشارك المخاطب المتكلم معرفتها)، تنزع إلى احتلال المواقع الأخيرة، كما يتبين من التمثيل الآتي :

(114) [معلومات قديمة . معلومات جديدة]
حمل

وينعكس توزيع المعلومات على هذا النحو في ترتيب المكونات داخل الجملة، إذ تحتل المكوناتُ الحاملة للمعلومات القديمة المواقعَ الأُوْلى في حين أن المكونات الحاملة للمعلومات الجديدة تحتل المواقع الأخيرة.

وينطبق هذا المبدأ على ترتيب المكونات غير الوجهية داخل الحيز الموقعي ص بالشكل الآتي :

إذا أُسندت الوظيفة التداولية «بؤرة الجديد» (التي تسند، كما هو معلوم، إلى المكون الحامل للمعلومة «الجديدة») إلى أحد المكونات الوجهية كالمكون الفاعل أو المكون المفعول فإن ترتيب المكونات غير الوجهية في الحيز الموقعي ص يتم طبقا للسلمية (105) كما هو الشأن بالنسبة للجملتين (115 أ) و(115 ب) باعتبار الثانية جوابا للأُولى :

(115) أ ــ من سلم خالد الرسالة البارحة في المكتب ؟

ب ــ سلم خالد هُنْداً الرسالة البارحة في المكتب (بئر «هندا»)

أما إذا أُسندت الوظيفة «بؤرة الجديد» إلى مكون من المكونات غير الوجهية فإن هذا المكون ينزع إلى احتلال الموقع الأخير داخل الحيز الموقعي ص بغض النظر عن وظيفته الدلالية، بمعنى أن السلمية (105)، في هذه الحالة، تصبح «معطلة» المفعول. ويرجع هذا إلى الفكرة الأساسية التي تقوم عليها «سلمية تحديد المواقع» (110) :

ولنمثل، لانطباق هذا المبدأ، بالجمل (116 ب) و(117 ب) و(118 ب) حيث يحتل الموقعَ الأخير في الحيز الموقعي ص مكونٌ من المعروض أن يحتل داخل هذا الحيز الموقعي الموقع الأول والموقع الثاني والموقع الثالث بالتوالي :

(116) أ ـــ ماذا سَلَّم خالد هذه البارحة في المكتب مبتسما ؟

ب ـــ سلم خالد هندا البارحة في المكتب مبتسما رسالة (بئير «رسالة»)

(117) أ ـــ متى سلم خالد هندا الرسالة في المكتب مبتسما ؟

ب ـــ سلم خالد هندا الرسالة في المكتب مبتسما البارحة (بئير «البارحة»)

(118) أ ـــ أين سلم خالد هندا الرسالة البارحة مبتسما ؟

ب ـــ سلم خالد هندا الرسالة البارحة مبتسما في المكتب (بئير «المكتب»)

ونلاحظ، بهذا الصدد، أن المكونات التي أثبتنا أنها تنزع إلى ملاصقة المحمول موقعيا تحتل الموقع الأخير في الحيز الموقعي ص حين ترد مسندة إليها الوظيفة التداولية «بؤرة الجديد» فيسوغ ذلك أن يفصل بينها وبين المحمول بمكونات من المعروض أن ترد متأخرة عنها رتبة. فالجمل (112 ب ـــ ج) و(113 ب ـــ ج) تسترد مقبوليتها التامة حين تُؤوّل على أساس أن المكون ـــ المكان المحتل للموقع الأخير حاملٌ للوظيفة التداولية «بؤرة الجديد» كما يتبين من الجمل (119 ب ـــ ج) و(120 ب ـــ ج)

(119) أ ـــ أين دخل خالد في الصباح ؟

ب ـــ دخل خالد في الصباح إلى البيت (بئير «البيت»)

ج ـــ دخل خالد في الصباح غاضبا إلى البيت (بئير «البيت»)

(120) أ ـــ من أين خرج خالد في المساء ؟

ب ـــ خرج خالد في المساء من المكتب (بئير «المكتب»)

ج ـــ خرج خالد في المساء متعبا من المكتب (بئير «المكتب»)

3 ـــ من العوامل التي لها دخل في تحديد رتبة المكونات داخل جمل اللغات الطبيعية مدى تعقيدها المقولي ويرى ديك (ديك 1978 190 ـــ 212) أن المكونات الأقل تعقيدا مقوليا تنزع، بصفة عامة، إلى أن تتقدم على المكونات الأكثر تعقيدا

ويحدد ديك التعقيد المقولي بالشكل الآتي

(121) أ ـــ بالنسبة لكل مقولة س، س < ج س

ب ـــ بالنسبة لكل مقولة س، س < س وس

ج ـــ بالنسبة لكل مقولتين س و ص، س < س (ص)

بناء على هذا التحديد للتعقيد المقولي، يصبح ديك (ديك 1978: 192) السلمية الآتية:

(122) ضمير متصل < ضمير منفصل < م س < ف < م س < م ح < ج

التي تفيد أن الضمير المتصل يتقدم الضمير المنفصل وأن الضمير المنفصل يتقدم المركب الاسمي البسيط الذي يتقدم المركب الحرفي وأن المركب الحرفي يتقدم الجملة.

فيما يتعلق بالحدود غير الوجهية المتواردة في الحيز الموقعي ص، فإنها تخضع، في ترتيبها داخل الحيز الموقعي، لمعيار التعقيد المقولي اذ تنزع المكونات الأقل تعقيدا مقوليا إلى التقدم رتبة، على المكونات الأكثر تعقيدا كما يتبين من الجمل الآتية:

(123) أ ــ قابل خالد هندا في الكلية بعد أن عادت من السفر
ب ــ استقبل المدير الزوار مبتسما في القاعة التي أعدت للاجتماعات
ج ــ سلم خالد هندا اليوم الرسالة التي أتى بها ساعي البريد أمس

حيث ورد المكون ــ المكان متقدما على المكون ــ الزمان والمكون ــ الحال على المكون ــ المكان والمكون ــ الزمان على المكون ــ المتقبل بالتوالي.
ويبرر ورود معيار التعقيد المقولي في ترتيب المكونات داخل الحيز الموقعي ص أن الجمل التي لا تخضع لهذا المعيار جمل ذات مقبولية دنيا إن لم تكن لاحنة:

(124) أ ــ ؟؟؟ قابل خالد هندا بعد ان عادت من السفر في الكلية
ب ــ ؟؟؟ استقبل المدير الزوار في القاعة التي أعدت للاجتماعات مبتسما
ج ــ ؟؟؟ سلم خالد هندا الرسالة التي أتى بها ساعي البريد أمس اليوم

و «يتفاعل» مبدأ التعقيد المقولي لا مع معمول الوظائف الدلالية في تحديد ترتيب المكونات فحسب، بل كذلك مع معمول الوظائف التداولية. فالمكونات غير الوجهية الحاملة للوظيفة التداولية «بؤرة الجديد» والمرشحة، بالتالي، لاحتلال الموقع الأخير في الحيز الموقعي ص ترد متقدمة على مكونات أخرى اذا كانت هذه المكونات أكثر تعقيدا مقوليا كما يتبين من المقارنة بين الجملتين (ب و ج) في الزوجين الجمليين (125) و(126):

(125) أ ــ ماذا سلم خالد هندا بعد أن انتهى من عمله في المكتب؟
ب ــ سلم خالد هندا رسالة بعد ان انتهى من عمله في المكتب
ج ــ ؟؟؟ سلم خالد هندا بعد أن انتهى من عمله في المكتب رسالة

(126) أ ــ متى سلم خالد هندا الرسالة التي أتى بها ساعي البريد أمس؟
ب ــ سلم خالد هندا البارحة الرسالة التي أتى بها ساعي البريد أمس

ج ـــ ؟؟؟ سلم خالد هذا الرسالة التي أتى بها ساعي البريد أمس البارحة

إذا صح أن التعقيد المقولي «يعطل» دور الوظائف الدلاليه والوظائف التداولية في تحديد ترتيب المكونات داخل الجملة وإذا علمنا أنه يحير كذلك الترتيب الذي تقتضيه الوظائف التركيبية كما تدل على ذلك المقارنة بين الجملتين (128 أ ـــ ب)

(128) أ ـــ ساء هندا أن خالدا هاجم عمرا أمام الملإ

ب ـــ ؟؟؟ ساء أن خالدا هاجم عمرا أمام الملإ هندا

حيث قدم المكون ـــ المفعول على المكون ـ الفاعل لورود المكون الثاني جملة والمكون الأول مركبا اسميا، أمكننا أن نعدل «سلمية تحديد المواقع» (110) بإضافة عنصر التعقيد المقولي فتصبح، إذاك، السلمية الضابطة لترتيب المكونات داخل الجملة هي السلمية (129)

(129) سلمية تحديد المواقع

التعقيد المقولي > الوظائف التداولية > الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية (23)

خـــلاصـــة

1 ـــ تتحدد خصائص الحدين الوجهيين عن طريق الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول اللتين يتم عبرهما الربط بين البنية الحملية ـــ الدلالية والبنية المكونية بالنسبة لهذين الحدين

أ ـــ يأخذ، في اللغة العربية، المكون الفاعل والمكون المفعول الحالتين الاعرابيتين الوظيفيتين «الرفع» و«النصب» بالتوالي أيا كانت وظيفتاهما الدلاليتان وأيا كانت وظيفتاهما التداوليتان

ب ـــ يحتل المكونان الفاعل والمفعول الموقعين فا ومف اللذين تحولهما إياهما وظيفتاهما التركيبيتان. ويحتل المكون المفعول الموقع الصدر م* اذا ورد مسندة إليه إحدى الوظائف التداوليه الثلاث . «بؤرة الجديد» (في الجمل الاستخبارية) و«بؤرة المقابلة» و«المحور» كما يمكن أن يحتل الموقع المتوسط بين موقعي الفعل والفاعل، الموقع م' حين يكون حاملا للوظيفه التداوليه الثالثة

2 ـــ وتؤول الخصائصُ المكونيةُ لحدود غير الوجهية لوظائفها الدلالية ووظائفها التداولية ومدى تعقيدها المقولي

---

(23) يلاحظ ان العلاقات داخل «سلمية تحديد المواقع» معكوسة اذا قورنت بالعلاقات داخل «سلمية تحديد الاعراب» إذ ان الوظائف التداولية هي التي تعلو الوظائف الأخرى في السلمية الأولى

أ ـ تأخذ الحدود غير الوجهية حالاتها الإعرابية («النصب») بمقتضى وظائفها الدلالية («الزمان»، «المكان»، «الحال»، «العلة» .) إلا إذا تواردت عليها حالة إعرابية «وظيفية» وحالة إعرابية «بنيوية» حيث تأخذ الحالة الإعرابية الثانية («الجر»)

ب ـ تحتل الحدود غير الوجهية الموقع الصدر م* إذا وردت أسماء استفهام أو بؤرة مقابلة أو محاور كما يمكن أن تحتل الموقع المتوسط بين موقعي الفعل والفاعل، الموقع م2، حين ترد محاور

وتتموقع، في الحالات الأخرى في الحيز الموقعي ص المتضمن لمواقع متعددة بمقتضى سلمية الوظائف الدلالية إلا إذا «عطل» مفعول هذه السلمية الوظيفة التداولية «بؤرة الجديد» أو مبدأ التعقيد المقولي اللذان يخولان احتلال الموقع الأخير في الجملة

الرباط، 4 دجنبر 1985



الفصل الثاني

الوظيفة المفعول في اللغة العربية



الوظيفة المفعول
في اللغة العربية

مدخل *

من الاشكالات التي استقطبت الدراسات اللغوية، في السنوات الأخيرة، في مختلف النظريات اللسانية المتواجدة الآن، اشكال الوظائف التركيبية («الوظائف النحوية»، «العلاقات النحوية») من عناصر هذا الاشكال ما صيغ في تساؤلات من قبيل هل الوظائف التركيبية واردة في وصف اللغات الطبيعية ؟ هل هذه الوظائف مفاهيم أولى (Primitives) أم هل هي مفاهيم مشتقة (derived) ؟ ما هو دورها في الربط بين البنية الحملية ـــ الدلالية والبنية المكونية (البنية ـــ الصرفية التركيبية) ان كان لها دور في ذلك [1]؟ ما هو عددها في النحو الكلي (Universal Grammar) وما هو العدد المتحقق في كل نحو من الانحاء الخاصة ؟

خصصنا، في مكان آخر [2]، دراسة للوظيفة التركيبية الفاعل، حاولنا فيها ان نستدل على ورود هذه الوظيفة في وصف اللغة العربية وان نتبين دورها في تحديد الخصائص الدلالية والتداولية والصرفية والتركيبية للمكون الذي تُسند إليه.

ونستهدف، في هذا البحث، تكملة لتلك الدراسة، ان نتبين ما اذا كانت الوظيفة التركيبية المفعول واردة في وصف خصائص الجملة العربية ورودَ الوظيفة التركيبية الفاعل

ينقسم البحث إلى ثمانية مباحث نُذكّر في المبحث الأول بتعريف الوظيفة المفعول في النحو الوظيفي ونستدل في المبحث الثاني على ان اللغة العربية من اللغات الطبيعية التي يستلزم وصفُها الملائمُ اللجوءَ إلى استعمال هذه الوظيفة في المبحث الثالث، نتعرف على المسطرة التي يتم بها إسناد المفعول حسب «النحو الوظيفي» وعلى الترابط القائم بين اسناد المفعول

---

(1) انظر لمزيد من التفاصيل حول اشكال الوظائف التركيبية في النماذج اللغوية التقرير الذي قدم به د.الفاسي الفهري لمائدة التركيبات في «البحث اللساني والسيميائي»، منشورات كلية الآداب الرباط 1984

(2) «الفاعل في اللغة العربية» مجلة «مواقف»، عدد خاص، والفصل الأول من الجزء الأول من «دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي»

والوظائف الدلالية ونخلص، في نهاية الشق الثاني من هذا المبحث، إلى وضع «سلمية اسناد المفعول» الضابطة للمكونات التي يمكن اسناد المفعول إليها ولأسبقية بعضها على البعض في اخذ هذه الوظيفة. في المباحث الرابع والخامس والسادس والسابع، نحاول رصد تفاعل الوظيفة التركيبية المفعول والوظيفتين التداوليتين «المحور» و«البؤرة» في تحديد الخصائص الاعرابية والموقعية و«الربطية» للمكون المسندة إليه، بالاضافة إلى الوظيفة الأولى، احدى الوظيفتين الثانيتين. ونحاول، في المبحث الثامن، ان نسهم ببعض عناصر الاجابة على السؤال الآتي: ماهو عدد المفعولات التي يستلزمها رصدُ خصائص التراكيب التي دُرِج على اعتبارها متضمنة لأكثر من مفعول واحد؟ فنعرض لفرضيات أساسية ثلاث: «فرضية المفعولين» («المفعول المباشر» و«المفعول غير المباشر») و«فرضية المفعول المزدوج» و«فرضية المفعول الواحد» ثم نحاول الاستدلال على أن أوْرد الفرضيات الثلاث، بالنسبة للغة العربية على الأقل، هي الفرضية الثالثة.

1 ـ تعريف الوظيفة المفعول

1 ـ 1 ـ المستويات الوظيفية في النحو الوظيفي: تذكير

ترتبط بين مكونات الجملة، حسب النحو الوظيفي، ثلاثة أنواع من العلاقات: «علاقات دلالية»، و«علاقات تركيبية» (نحوية) و«علاقات تداولية»، يصطلح على تسميتها، في هذا النحو بـ «الوظائف الدلالية»، و«الوظائف التركيبية» و«الوظائف التداولية» (Pragmatic functions) بالتوالي.

أ ـ تحدد الوظائف الدلالية الأدوار التي تقوم بها حدود (Terms) الحمل بالنسبة إلى «الواقعة» (عمل، حدث، وضع، حالة) التي يدل عليها المحمول (Predicate). ففي الجملة (1)، على سبيل المثال، تأخذ الحدود «خالد» و«هندا»، و«خاتما» و«البارحة» الوظائف الدلالية «المنفذ» و«المستقبِل» (بكسر الباء) و«المتقبل» و«الزمان» بالتوالي، بحكم الأدوار التي تقوم بها بالنسبة إلى الواقعة (عمل) الدال عليها المحمول «أهدى».

(1) أهدى خالد هندا خاتما البارحة

ب ـ تحدد الوظيفتان التركيبيتان «الفاعل» (Subject) و«المفعول» (Object) «الوجهة» (Perspective) المنطلق منها في تقديم الواقعة التي يدل عليها المحمول كما سنبين فيما بعد.

ح ـــ وتحدد الوظائف التداولية (3) «المبتدأ» (Theme) و«الذيل» (Tail) و«المنادى» (Vocative) و«البؤرة» (Focus) و«المحور» (Topic) العلاقات القائمة بين مكونات الجملة بالنظر إلى المقام (Setting).

ونُميِّز، داخل هذه الوظائف الخمس، بين «الوظائف الخارجية» المبتدأ والذيل والمنادى التي لا تعد أجزاء من الحمل ذاته و«الوظيفتين الداخليتين» البؤرة والمحور اللتين تسندان إلى مكونين يشكلان عنصرين من عناصر الحمل.

كما اقترحنا أن نُميِّز، بالنسبة لوظيفة البؤرة، بين «بؤرة الجديد» التي تُسْند إلى المكون (أو الحمل برمته) الحامل للمعلومة غير المعروفة لدى المخاطب و«بؤرة المقابلة» التي تُسْند إلى المكون (أوالحمل كامله) الحامل لمعلومة يتردد المخاطب بين ورودها وورود غيرها أو معلومة يُنكِر المخاطبُ ورودها. وتشكل الأنواعُ الثلاثةُ من الوظائف مستوياتٍ وظيفيةً مستقلة يُمثَّلُ لها داخل النحو، في مستويات تمثيلية مستقلة وإن كانت مترابطة.

فالوظائف الدلالية تُحدَّد، بدءاً، في الإطار المحمولي (Predicate frame) مصدرِ اشتقاق الجملة كما يتبين من الإطار المحمولي (2) المتحقق في الجملة (1).

(2) اهدى ف (س1 حي (س1)) منف (س2 حي (س2)) مستق (س3) متق (س4) زم.

وتُسند الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول إلى حدين من حدود البنية الحملية (Predicative Structure) فينتُجُ عن ذلك بناء بنية وظيفية جزئية كالبنية (3).

(3) مض اهدى ف (س1 خالد (س1)) منف فا (س2 هند (س2)) مستق مف (س3 خاتم (س3)) متق (س4 البارحة (س4)) زم

---

(3) الوظائف التداولية التي يقترحها ديك، في إطار النحو الوظيفي، أربع وظائف: وظيفتان «خارجيتان» (بالنسبة إلى حمل الجملة الذي يشمل المحمول وحدوده الموضوعات واللواحق) ووظيفتان «داخليتان».
الوظيفتان الخارجيتان هما «المبتدأ» و«الذيل» المسندتان إلى ما يسمى، في الأنحاء التوليدية التحويلية «المكون المفكك إلى اليمين» و«المكون المفكك إلى اليسار» (انظر الفاسي الفهري 1982) كما في الجملتين الآتيتين:
هند، عشقها خالد
عشقها خالد، هند
أما الوظيفتان الداخليتان فهما «المحور» و«البؤرة». وقد اقترحنا (المتوكل 1985 أ) ادخال تعديلين على هذه المجموعة من الوظائف: إضافة وظيفة «خارجية» ثالثة، وظيفة المنادى، والتمييز بين «بؤرة الجديد» و«بؤرة المقابلة».

أما الوظيفتان التداوليتان الداخليتان البؤرة والمحور فتسندان إلى حدين من حدود البنية الوظيفية الحرفية فينتج عن ذلك بنية وظيفية تامة التحديد (4) :

(4) مض أهدى ف (س^{1} خالد (س^{1})) منف فاعل (س^{2} هند (س^{2})) مستق مف (س^{3} خاتم (س^{3})) متق يؤجد (س^{4} بارحة (س^{4})) زم

1 2 — الوظائف التركيبية

الوظائف التركيبية حسب النحو الوظيفي، كما أشرنا إلى ذلك، وظيفتان اثنتان : الوظيفة الفاعل والوظيفة المفعول. وقد اقترح أن تضاف، بالنسبة لبعض اللغات الطبيعية، وظيفة تركيبية ثالثة : الوظيفة «المفعول الثاني» (أو «المفعول غير المباشر»). وسنعود إلى هذا الإشكال في آخر فقرات هذا البحث.

أ — تُعَرَّف الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول، في النحو الوظيفي، في إطار مفهوم «الوجهة».

يمكن أن تُقَدَّم الواقعة الدال عليها محمول الحمل حسب وجهات مختلفة باختلاف الحد المنطلق منه، فالجملتان (5 أ) و(5 ب) مثلاً، مترادفتان إذ تعبران عن نفس الواقعة (استقبال خالد لهند) غير أنهما تتباينان من حيث الوجهة.

(5) أ — استقبل خالد هنداً

ب — استُقْبِلَت (بضم التاء وكسر الباء) هند

في الجملة (5 أ) قدمت الواقعة انطلاقاً من الحد — المنفذ (خالد) وفي الجملة (5 ب) قدمت انطلاقاً من الحد — المتقبل (هند).

وتشمل الوجهة عنصرين يتفاوتان أهميةً : العنصر الذي يشكل «**المنظور الأول**» للوجهة والعنصر الذي يشكل «**المنظور الثاني**». ففي الجملة (5 أ)، مثلاً، يشكل الحد (خالد) المنظور الأول للوجهة في حين أن الحد (هنداً) يشكل المنظور الثاني.

وتعرف الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول، اعتماداً لمفهوم الوجهة كما حددناه، بالشكل الآتي :

(6) تعريف الوظيفة الفاعل

«تُسْنَد الوظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الأول للوجهة المعتمدة في تقديم الواقعة الدَّال عليها محمول الحمل»

(7) تعريف الوظيفة المفعول

«تُسنَد الوظيفة المفعول إلى الحد الذي يشكل المنظور الثاني للوجهة المعتمدة في تقديم الواقعة الدّال عليها محمول الحمل»

ب ـــ من المتفق عليه في الدرس اللساني الحديث ان الهدف الاساسي لبناء الانحاء هو الربط بين معنى جمل اللغات الطبيعية ومبناها ويُميَّز عادة، على هذا الأساس، داخل النماذج اللغوية بين بنية دلالية منطقية («بنيه حملية») وبنية تركيبية ـ صرفيه («بنيه مكونية») الا ان هذه النماذج تختلف بالنظر إلى كيفية الربط بين البنيتين فمنها ما يعتمد مبدأ ان هذا الربط ربط مباشر ومنها ما يعتمد مبدأ انه ربط غير مباشر ويتم الربط بين البنيتين في الفئة الثانية من النماذج اللغوية بواسطة بنية مستقلة («البنيه الوظيفيه») يمثل فيها للوظائف [4]. وينتمي النحو الوظيفي إلى هذه الفئه من النماذج اذ يُفرِدُ مستوى تمثيليا للوظائف يربط بين البنيه الحملية والبنية المكونيه الا انه يمتاز بخاصيتين

ـــ كون المستوى الوظيفي يُمثَّل فيه، للوظائف التداولية، إلى جانب الوظائف التركيبية

ـــ وكون هذا المستوى الوظيفي يُتنقَّل عبره من البنية الحملية (بنية الوظائف الدلالية) إلى البنيه المكونيه لا العكس

ويمتاز، أساسا، بأنه لا يعتبر الوظائف التركيبية وظائف كلية فالوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول يمكن ان يكون استخدامها واردا في وصف بعض اللغات الطبيعية وغير وارد في وصف البعض الاخر

بعباره اخرى يشكل اسناد الوظيفتين التركيبيتين إوالية متوافرة في النظرية تُستخدم في بعض الأنحاء الخاصة ويستغنى عن استخدامها في البعض الآخر. وقد اثبتت دراسات مختلفة ان عددا من اللغات الطبيعيه لا يستلزم وصفها استخدام قاعدة اسناد الفاعل أو اسناد المفعول أو اسناد الوظيفتين معا [5]

---

(4) يرتبط اشكال استقلال البنيه التي يمثل فيها للوظائف التركيبية («العلاقات أو الوظائف النحويه») باشكال طبيعتها أمفاهيم «مشتقة» هي أم مفاهيم «أولى» ؟ النماذج اللغوية التي تعتمد مبدأ «اولويه» الوظائف التركيبية («النحو العلاقي»)، «النحو المعجمي ـــ الوظيفي» «النحو الوظيفي»)، على عكس النماذج اللغوية التي تقول بمُشتقّيتها («النظريه المعيار» «النظرية المعيار الموسعه») تفرد مستوى للتمثيل لهذه الوظائف انظر للمزيد من التفاصيل حول مفهومي «الأوّلية» و «المشتقيه» مقدمتي كتابي «الوظائف التداولية في اللغة العربيه» و«دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي»

(5) انظر، بالنسبة للغات التي لا يستلزم وصفها استعمال الوظائف التركيبية (ديك 1978 وديك 1980 ب)

أما فيما يتعلق باللغة العربية فإننا أثبتنا في مكان آخر (6) أن الوصف الكافي لهذه اللغة يستلزم استخدام إسناد الوظيفة الفاعل ونحاول أن نبرهن في الفقرة الموالية، على أنه يستلزم، كذلك، استخدام إسناد الوظيفة المفعول

2 — ورود الوظيفة المفعول في اللغة العربية

2 1 — روائز ورود الوظائف التركيبية .

تُعدُّ وظيفة تركيبية ما واردةً بالنسبة لنحو من الأنحاء الخاصة (بالنسبة لوصف لغة من اللغات الطبيعية) إذا ثبت أنها تحدد مجموعة من خصائص الحملة أي إذا ثبت أن تطبيق مجموعة من قواعد النحو يقتضي الرجوع إليها بالنسبة للوظيفة الفاعل، يروز ورودها في نحو لغة من اللغات الروائز الآتية

— إمكان إسنادها إلى حد آخر غير الحد الحامل للوظيفة الدلالية «المنفذ» كالحد — المستقبل أو الحد المتقبل أو غيرهما

— توافر صيغة البناء للمفعول إلى جانب صيغة البناء للفاعل وكونها صيغة منتجة (Productive)

— تحديد هذه الوظيفة لبعض من خصائص المكون المسندة إليه كموقعه في الحملة والحالة الإعرابية التي يأخذها

وقد أثبتنا فيما يتعلق باللغة العربية، استنادا إلى هذه الروائز، ورود الوظيفة الفاعل حيث بينا أن هذه الوظيفة تسند إلى الحد — المنفذ وتسند إلى غيره من الحدود (7)، وأنها تحدد موقع المكون المسندة إليه (أي الموقع الموالي لموقع الفعل) والحالة الإعرابية (الرفع) التي يأخذها

وفيما يلي مجموعة من الروائز نُدرج على استعمالها في الاحتجاج لورود الوظيفة المفعول

---

(6) انظر دراستنا حول «الفاعل في اللغة العربية» مجلة مواقف عدد خاص والفصل الأول من الجزء الأول من كتاب «دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي»

(7) الوظيفة التركيبية الفاعل مسندة في الحمل الآتية، إلى الحد — المنفذ والحد — المتقبل والحد — المستقبل والحد الزمان والحد المكان والحد الحدث بالتوالي

سافر عمرو

أُغلق الباب

مُنحتْ هند جائزة

صيم يومُ الجمعة

نِيم في البيت

سِير سيرٌ حثيث

2 2 — روائز ورود الوظيفة المفعول

أ — يرى ديك (ديك 1978 وديك 1980 ب) أن من الروائز التي يمكن استعمالها في معرفة ما إذا كانت الوظيفة المفعول واردة في نحو لغة من اللغات الروائز الآتية

— إمكان إسناد هذه الوظيفة إلى حد آخر غير الحد الحامل للوظيفة الدلالية «المنفذ»

— توافر التراكيب التي يلي فيها الفعل والفاعل مركبان اسميان غير مسبوقين بحرف (Prepositionless Noun Phrases)

— توافر البنيات المسماة بـ «البنيات التعليلية» [8] (Causative Structures)

— توافر البنيات الناتجة عن ما يسمى في الأنحاء التحويلية بـ «تصعيد الفاعل إلى المفعول» (Subject-to-object Raising)

— تحديد الوظيفة المفعول بموقع المكون المسندة إليه وحالته الإعرابية

ب — هذه الخصائص الخمس متوافرة جميعها في اللغة العربية

فالوظيفة المفعول يمكن إسنادها، كما سنفصل القول في ذلك، لا إلى الحد المستقبل فحسب بل كذلك إلى الحد المستفيد كما يتبين من الجملتين (8) و(9) بالتوالي

(8) بنى عمرو دارا
(9) وهب خالد هندا دارا

ويترتب عن هذا أن التراكيب التي يلي فيها الفعل والفاعل مركبان غير حرفيين متوافرة في اللغة العربية كما تدل على ذلك الجملة (9)

ويلاحظ أن «البنيات التعليلية»، في اللغة العربية، ليست متوافرة فحسب بل هي بنيات ناتجة عن قاعدة ذات انتاجية كبرى إذ تشتق عن طريق وسائل متعددة كزيادة الهمزة في أول الفعل وتضعيف وسطه كما يتبين من الجملتين (10 ب — ج) المشتقتين من الجملة (10 أ)

(10) أ شرب المريض الدواء
ب — أشرب الطبيب المريض الدواء
ج — شرّب الطبيب المريض الدواء

ويُلجأ، بالإضافة إلى ذلك، إلى استعمال الفعل «جعل» حين تستحيل «التعدية»، عن

---

(8) نترجم بـ «البنيات التعليلية» مصطلح «Causative structures» باقتراح من د. الفاسي الفهري (حديث شخصي)

طريق الوسيلتين الصرفيتين الأوليين

(11) أ ــ طلّق خالد زوجته.

ب ــ جعل عمرو خالدا يطلق زوجته.

ويوجد في اللغة العربية «البنيات التصعيدية» التي يُصبح فيها فاعل الحملة المدمجة (بفتح الميم) مفعولا لفعل الحملة المدمجة (بكسر الميم) ويحصل هذا في التراكيب التي يكون محمولها الرئيسي فعلا من أفعال «الاعتقاد» كالفعلين «حسب» و«ظن».

(12) أ ــ حسب زيد أن خالدا شاعر

ب ــ حسب زيد خالدا شاعرا.

(13) أ ــ ظن خالد أن هندا مسافرة

ب ــ ظن خالد هندا مسافرة

ويشكل هذان النمطان من البنيات («البنيات التعليلية» و«البنيات التصعيدية») حجة في ورود الوظيفة المفعول إذ يمكن إسناد هذه الوظيفة إلى مكون كان يحمل، في البنية مصدر الاشتقاق، وظيفة أخرى : وظيفة الفاعل وأخيرا، تحدد الوظيفة المفعول، في اللغة العربية، كما هو معلوم موقع المكون المسندة إليه (أي الموقع الموالي لموقع الفاعل) وحالته الإعرابية (النصب) إذا صحّت هذه الخصائص الخمس روائز لورود الوظيفة المفعول نستطيع أن ننطلق من أن اللغة العربية من اللغات التي يستلزم وصفها استخدام قاعدة إسناد هذه الوظيفة

3 ــ إسناد الوظيفة المفعول .

3 1 ــ قاعدة الإسناد

تُسنَد الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول طبقا لتعريفيهما الآنفي الذكر (6) و(7) إلى الحدين اللذين يشكلان المنظور الأول والمنظور الثاني للوجهة المعتمدة في تقديم الواقعة الدال عليها المحمول

ويتم إسناد هاتين الوظيفتين عن طريق إضافة مؤشريهما (فا) و(مف) إلى حدين من حدود البنية الحملية حاملين لوظيفتين دلاليتين كما يتبين من المقارنة بين البنية الحملية (15) للحملة (14) وبنيتها الوظيفية (16) الناتجة عن إضافة مؤشري الفاعل والمفعول إلى الحدين ($س^1$) و($س^2$) بالتوالي

(14) كتب زيد رسالة

(15) مض كتب ف ($س^1$ زيد ($س^1$)) منف ($س^2$: رسالة ($س^2$)) متق

(16) مض كتب و(س^1 زيد (س^1)) منف فا (س^2 رسالة (س^2)) متق مف

يُلاحظ من المقارنة بين البنيتين (15) و(16) أن من مميزات النحو الوظيفي إسناد الوظيفتين الفاعل والمفعول إلى حدين حاملين لوظيفتين دلاليتين. ومما نُورِد في الاحتجاج لهذه المسطرة ما يلي:

في كل لغة من اللغات الطبيعية، ثمة حدود يمكن أن تسند إليها الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول وحدود يمتنع أن تسند إليها هاتان الوظيفتان وذلك حسب الوظائف الدلالية التي تحملها الحدود. ويتم إسناد الوظيفتين التركيبيتين إلى الحدود الممكن إسنادهما إليها حسب سلمية معينة للوظائف الدلالية كما سنرى في الفقرة الموالية [9].

2.3 ــ المفعول والوظائف الدلالية

تنقسم الحدود بالنظر إلى إسناد الوظيفة المفعول، قسمين: حدود يمكن إسناد هذه الوظيفة إليها وحدود يمتنع إسنادها إليها.

أ ــ يمتنع إسناد المفعول، في اللغة العربية، إلى الحدود الحاملة للوظائف الدلالية «الحال» و«العلة» (المفعول لأجله) و«المصاحب» (المفعول معه) و«الأداة» و«المستفيد» كما يدل على ذلك لحن الجملتين (17) و(18) حيث ورد الحدان المستفيد والأداة [10] مفعولين:

(17) * اشترى زيد هندا سوارا

---

(9) بالنسبة لإسناد الوظيفة التركيبية الفاعل وضعنا، في دراستنا حول «الفاعل في اللغة العربية»، المشار إليها أعلاه، السلمية الآتية:

سلمية إسناد الفاعل

منفذ > مستقبل > متقبل > {حدث، زمان، مكان} > حال، علة، مصاحب

فا + > + > + > + — —

التي يفاد منها أن الفاعل يُسْنَدُ إلى المنفذ والمستقبل والمتقبل والحدث والزمان والمكان وأن إسناده ممتنع بالنسبة للحال والعلة والمصاحب («المفعول معه») كما يفاد منها أن للمنفذ الأسبقية في أخذ هذه الوظيفة على المستقبل وأن لهذا الأسبقية على المتقبل وهكذا دواليك.

(10) نلاحظ أنه يجوز في عدد من اللغات إسناد الوظيفة التركيبية المفعول إلى الحدين الحاملين للوظيفتين الدلاليتين المستفيد والأداة. ففي اللغة الإنجليزية مثلا يأخذ المستفيد الوظيفة المفعول في الجمل التي محمولها الفعل «to buy» (اشترى) كالجملة الآتية:

— John bought Mary a coat

(18) * كتبتُ القلمَ الرسالة

كما يمتنع اسناد المفعول إلى الحد الحامل للوظيفة الدلالية «المنفذ» الا في حالتين حين يتعلق الأمر بالبنيات التعليلية [11]، حيث تسند هذه الوظيفة إلى فاعل الجملة الأصل الذي يحمل الوظيفة الدلالية «المنفذ» كما يتبين من المقابلة بين طرفي الزوج الجملي (19)

(19) أ — جلست هند على الكرسي

ب — أجلستُ زينب هندا على الكرسي

وحين يتعلق الأمر بالبنيات «التصعيدية» حيث تسند، كذلك، إلى فاعل الجملة المدمجة الحامل للوظيفة الدلالية «المنفذ»

(20) أ — ظن خالد أن عمرا منطلق

ب — ظن خالد عمرا منطلقا

ب — ويجوز أن تسند الوظيفة المفعول، في اللغة العربية، إلى الحدود الحاملة للوظائف [12] الدلالية «المستقبل» و«المتقبل» و«الحدث» («المفعول المطلق») و«الزمان» و«المكان» كما يتبين من الجمل [13] (21 أ — هـ)

---

(11) نحتفظ للاشتباه في البنيات التعليلية الحدثان «المعلِّل» (بكسر اللام) و«المعلَّل» (بفتح اللام) ونعني، على سبيل المثال، الحد «زينب» والحد «هندا» في الجملة (19 ب) وتسند الوظيفة المفعول إلى الحد «المعلَّل» الذي يحمل، في البنية الأصل، الوظيفة الدلالية «المنفذ»

(12) يلاحظ أن ثمة تقابلا بين الوظائف الدلالية التي يمكن أن تأخذ وظيفة المفعول والوظائف الدلالية التي يمكن أن تأخذ وظيفة الفاعل باستثناء الوظيفة الدلالية «المنفذ» التي يمتنع أخذها لوظيفة المفعول الا في حالات نادرة كما تقدم في الهامش السابق بل يمكن القول انه لا يصلح أن يكون فاعلا الا ما صلح أن يكون مفعولا

ونجد هذه الملاحظة — التي قد تكون مبدأ من المبادىء العامة التي تحكم إسناد الوظيفتين التركيبيتين تفسيرا طبيعيا في إطار النحو الوظيفي اذ لا يكون الحد «منظورا أساسيا» للوجهة الا اذا كان صالحا لأن يكون «منظورا ثانويا» لها ويلتقي هذا مع ما ذهب إليه النحاة العرب القدماء من أنه لا يصلح أن يقوم مقام الفاعل (في الجمل المبنية للمجهول) الا «المفعول به» (المتقبل أو المستقبل في اصطلاحنا) أو ما صلح لأن يكون مفعولا به

(13) يعتبر النحاة العرب القدماء «المفعول به» وظيفة تغاير، دلاليا، المفعولات الأخرى «المفعول المطلق» و«المفعول فيه» (ظرفي الزمان والمكان) و«المفعول لأجله» و«المفعول معه»

أما في منظورنا، فان ما نسميه «مفعولا» وظيفة تركيبية تسند حسب شروط معينة إلى حدود حاملة لوظائف دلالية بما فيها الحدود التي يعدها النحاة العرب القدماء «مفعولا مطلقا» و«مفعولا فيه» فالمفعول المطلق، مثلا، حد حامل للوظيفة الدلالية «الحدث» يمكن أن يشكل «المنظور الثاني» للوجهة، بعد الفاعل، فيأخذ الوظيفة التركيبية «المفعول»

مفهوم «المفعول» عندنا، اذن، لا يطابق مفهوم «المفعول به» عند النحاة العرب القدماء

(21) أ   أعطى خالد عمرا قلما
ب ــ شرب عمرو لبنا
ج ــ سار القوم سيرا حثيثا
د ــ صام عمرو يوم الجمعة
هـ ــ سرت فرسخين

ج ــ ويلاحظ ان هذه الحدود لا تتساوى كلها في قابلية احدها لوظيفة المفعول

فالحد المستقبل الأسبقية على الحد المتقبل [14]، في اخذ هذه الوظيفه كما يتبين من المقارنة بين الجملتين (22 أ) و(22 ب)

(22) أ ــ أعار خالد هندا السيارة
ب ــ ؟ أعار خالد السيارة هندا

واذا تعارض الحد ــ المتقبل مع الحد ــ الحدث فالذي تسند إليه وظيفة المفعول هو الحد الأول

(23) أ ــ ضرب عمرو ابنه ضربا شديدا
ب ــ ؟؟ ضرب عمرو ضربا شديدا ابنه

اما الحدود الحاملة للوظائف الدلالية «الحدث» و«الزمان» و«المكان» فلا اسبقية لأحدها على الاخرين كما يتبين من المقارنة بين طرفي أزواج الجملية الآتية

(24) أ ــ صام عمرو يوم الاثنين صوم قضاء
ب ــ صام عمرو صوم قضاء يوم الاثنين

(25) أ ــ سار عمرو سيرا حثيثا فرسخين
ب ــ سار عمرو فرسخين سيرا حثيثا

(26) أ ــ سار عمرو فرسخين ساعة كاملة
ب ــ سار عمرو ساعة كاملة فرسخين

نستخلص من هذا ان الحدود التي يمكن اسناد المفعول إليها هي، مُرتَّبَةً، الحد ــ المستقبل والحد ــ المتقبل ثم الحد ــ الحدث أو الحد ــ الزمان أو الحد ــ المكان

ونصوغ هذا الاستنتاج في شكل السلمية الآتية

(14) سنفصل القول في أسبقية المستقبل على المتقبل في اخذ الوظيفة المفعول في المبحث الثامن

(27) «سلمية اسناد المفعول»

	زمــــان	
مستقبل متقبل	حـــدث	
	مكــان	

مف + > + > +

يستفاد من السلمية (27) مايلي

1 ــ تسند الوظيفة التركيبية المفعول، في اللغة العربية، إلى الحد ــ المستقبل ثم إلى الحد ــ المتقبل اذا لم يكن ثمة حد ــ مستقبل ثم إلى الحد ــ الحدث أو الحد ــ الزمان أو الحد ــ المكان في حالة ما اذا كان الحمل غير متضمن لحد ــ مستقبل ولا لحد ــ متقبل

2 اذا امكن ان تسند الوظيفة المفعول إلى حد من الحدود الممثلة في السلمية (27) فانه بالامكان ان تسند إلى الحد الذي يعلوه مُثْبِتاً بالأولى طبقاً لمبدأ (الاستمرارية) (Continuity Principle) الذي يقترح ديك (ديك 1978) صوغه كما يلي

(28) مبدأ الاستمرارية

«بالنسبة لكل لغة، إذا أمكن إسناد الفاعل أو المفعول إلى وظيفة دلالية ما ظ ع فإنه يمكن إسناد الفاعل أو المفعول إلى أي وظيفة دلالية ظ ي، على اعتبار أن ظ ي تعلو ظ ع في سلمية الوظائف الدلالية»

3 بقدر ما يكون الحد المسندة إليه الوظيفة المفعول متأخراً في السلمية (27) تكون الجملة «موسومة» (marked) [15] فالجملتان (22 ب) و(23 ب)، مثلاً، أكثر «موسومية» من الجملتين (22 أ) و(23 أ).

4 ـ بقدر ما يكون الحد متأخرا في السلمية (27)، يكون اسناد المفعول إليه مقيدا [16]

---

(15) نقابل بمصطلح «موسوم» المصطلح العربي «marked» وفقاً لاقتراح د عبد القادر الفاسي الفهري.

(16) يأخذ المستقبل الوظيفة المفعول دون قيد، على ما يبدو. اما الحدود التي تتلوه في سلمية اسناد المفعول، فلا تأخذ هذه الوظيفة الا بتوافر شروط معينة كشرط «الاحالية» «Referentiality» بالاضافة إلى هذه القيود، يلاحظ ان الحد المكان، مثلا، لا يصلح دائما لأن يكون مفعولا (انظر محمد الشكيري 1984) كما يتبين من المقارنة بين الجملتين الآتيتين

دخل عمرو البيت

*خرج عمرو البيت

=

فالحد ـــ المتقبل، مثلاً، يُشترط في اخذه لهذه الوظيفة ان يكون «عبارة محيلة» [17]، (عبارة حاملة لمعلومة التي تُمكّن المخاطب من التعرف على المحال عليه) كما يتبين من المقارنة بين الجملة (22 ب) والجملة (29) :

(29) ؟؟؟ اعار خالد سيارة هندا

وسنعود إلى هذه القيود في الفقرة الثامنة بالنسبة للمفعول المتقبل

4 ـــ المكون المفعول والوظائف التداولية

سبق ان أشرنا إلى أن البنية التي تشكل جسرا بين البنية الحملية والبنية المكونية يمثل فيها لصنفين اثنين من الوظائف : وظائف تركيبية (الفاعل والمفعول) ووظائف تداولية (المبتدأ والذيل والمنادى والبؤرة والمحور). مفاد هذا ان الحد الواحد يمكن ان يسند إليه بالاضافة إلى وظيفته الدلالية، وظيفة تركيبية ووظيفة تداولية.

فيما يخص المكون المفعول، يمكن ان تسند إليه احدى الوظيفتين «الداخليتين» البؤرة والمحور.

4 1 ـــ المفعول البؤرة

اشرنا، فيما سلف، الى أننا نرى ان البؤرة بؤرتان : «بؤرة جديد» و«بؤرة مقابلة» وعرّفت الأولى بأنها الوظيفة التي تُسند إلى المكون الدال على المعلومة المجهولة والثانية بأنها الوظيفة

يبدو من المقارنة بين هاتين الجملتين ان الحد المكان لا يأخذ الوظيفة المفعول الا اذا دلّ على «الهدف» أو «الغاية» ونلاحظ بهذه المناسبة أن هذا الامكان نفسه لا يتأتى مع جميع الأفعال في اللغة العربية على عكس اللغة المصرية الدارجة

ـ ذهب زيد الرباط

ذهب زيد إلى الرباط

ـ سافر خالد فاساً

سافر خالد إلى فاس

جاتروح السينما بكره

حاسافر الفيوم

(17) «العبارات المُحيلة» (Referential Expressions) في مقابل «العبارات غير المحيلة» هي العبارات التي تحمل من المعلومات ما يجعل المخاطب قادرا على التعرف على ما تحيل عليه. وتشمل، دون ان تطابقها دائما، العبارات المتعارف على اعتبارها «معارف» كالعبارات «المُحلاة بالألف واللام» و«الأعلام»

التي تسند إلى المكون الدال على المعلومة المردَّد في ورودها أو المُنكر ورودُها

أ — تُسند بؤرة التحديد إلى المكون المعمول الدال على المعلومة التي يجهلها المتكلم (في حالة الاستخبار) أو المخاطب (في حالة الإخبار) كما يتبين من البنيات الوظيفية [18] (32) و(33) و(34) و(35) للجمل (30 أ — ب) و(31 أ — ب)

(30) أ — ماذا شرب خالد ؟
ب — شرب خالد شايًا

(31) أ — من قابل خالد ؟
ب — قابل خالد هندًا

(32) سه [مض شرب ف (س^{1} خالد (س^{1})) منف فا مح
(س^{2} ماذا (س^{2})) متق مف بؤجد]

(33) حب [مض شرب ف (س^{1} خالد (س^{1})) منف فا مح
(س^{2} شاي (س^{2})) متق مف بؤجد]

(34) سه [مض قابل ف (س^{1} خالد (س^{1})) منف فا مح
(س^{2} من (س^{2})) متق مف بؤجد]

(35) حب [مض قابل ف (س^{1} خالد (س^{1})) منف فا مح
(س^{2} هند (س^{2})) متق مف بؤجد]

ب — وتُسند إلى المكون المعمول بؤرةُ المقابلة إذا كان يدل على المعلومة التي يتردد المتكلم (في حالة الاستخبار) في ورودها أو المعلومة التي ينكر المخاطبُ (في حالة الإخبار) ورودها كما يتبين من البنيتين الوظيفيتين (37) و(38) للجملتين (36 أ — ب)

(36) أ — أروايةً كتب خالد ؟
ب — شعرًا كتب خالد

(37) سه [مض كتب ف (س^{1} خالد (س^{1})) منف فا مح
(س^{2} رواية (س^{2})) متق مف بؤمقا]

(38) حب [مض كتب ف (س^{1} خالد (س^{1})) منف فا مح
(س^{2} شعر (س^{2})) متق مف بؤمقا]

---

(18) يشير الرمزان سه وحب في البنيات الوظيفية (32 — 35) إلى «مخصصي الحمل» الدال على «القوة الإنجازية» (Illocutionary Force) (استفهام، خبر) التي تواكب حَمْل الجملة. انظر اقتراحات المتعلقة بالتمثيل للقوة الإنجازية في النحو الوظيفي في كتاب «دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي»

بيّنّا، في مكان آخر (19)، أن البؤرة بصنفيها يمكن أن تسند إلى الحمل برمته («بؤرة حمل») كما تُسند إلى أحد مكوناته («بؤرة مكون»)، وقد سُقنا، أعلاه، أمثلة لبؤرة الجديد وبؤرة المقابلة مسندتين إلى مفعول مفرد (مركب اسمي). وهذه أمثلة لبؤرتين مسندتين إلى مفعول جملة.

يأخذ الحملان المدمجان (بفتح الميم) في الجملتين (39) و(40) بؤرة الجديد[20] وبؤرة المقابلة بالإضافة إلى الوظيفة التركيبية المفعول كما يتبين من بنيتيهما الوظيفيتين[21] (41) و(42)

(39) سألت هل عاد عمرو ؟
(40) علمت أن خالدا غائب

(41) خب [مض سأل ف (س^1: ـ (س^1)) منف فا مح
(س^2: [سه [مض عاد ف (س ع: عمرو (س ع)) منف فا]
(س^2)) متق مف بؤجد]

(42) خب [مض علم ف (س^1: ت (س^1)) منف فا مح
(س^2: [خب [مض غائب ص (س ع: خالد (س ع)) منص فا]
(س^2)) متق مف بؤمقا]

4 2 ـــ المفعول المحور

أ ـــ تعرف الوظيفة التداولية «المحور» في النحو الوظيفي كما يلي

---

(19) انظر كتاب «الوظائف التداولية في اللغة العربية» الفصل الأول من الجزء الأول.

(20) انظر (المتوكل 1985 أ) و(المتوكل 1985 ج) أن الفرق بين أداتي الاستفهام «الهمزة» و«هل» يكمن في أن الأداة الثانية تتصدر حملا مسندة إليه كله الوظيفة بؤرة الجديد في حين أن الأداة الأولى تتصدر حملا أو مكونا من مكونات حمل مسندة إليه الوظيفة بؤرة المقابلة.
الدليل على هذا التوزيع التكاملي بين الأداتين أن «هل»، على عكس «الهمزة»، لا تتصدر حملا متقدما فيه الفعل أحد مكوناته
أمحمدا شربت ؟
* هل محمدا شربت ؟
ولا حملين معطوف بينهما بـ «أم»
أسافر خالد أم مكث في البيت ؟
* هل سافر خالد أم مكث في البيت ؟

(21) انظر المزيد من التفصيل حول البنية الحملية والبنية الوظيفية للجملة المركبة (الجملة التي يرد أحد مكوناتها جملة) ديك 1981.

(43) «تُسنَد الوظيفة المحور إلى الحد الدال على ما يشكل «محط الحديث» داخل الحمل في مقام معين»

وقد بيّنا، في مكان آخر (22)، ان الوظيفة المحور يمكن أن تُسند إلى أي حد من حدود الحمل الا انها تسند بالأولى إلى الحد الفاعل واقترحنا صوغ هذا الاتجاه الذي يبدو انه اتجاه عام في شكل «سلمية اسناد المحور» الآتية

(44) سلمية اسناد المحور

فا > { مف / مستقبل / متقبل / أداة / — / — }

التي تفيد ان للمكون الفاعل الأسبقية (23) على غيره من المكونات في أخذ الوظيفة التداولية المحور وان الجمل التي يأخذ فيها هذه الوظيفة مكون آخر غير الفاعل جمل «موسومة»

ب — تسند الوظيفة المحور إلى الحد الحامل للوظيفة التركيبية المفعول حين يدل هذا الحد على ما يشكل محطّ الحديث داخل الحمل في مقام معين كما في الجملتين (45 أ — ب) اللتين تعدان تحقيقين للبنيتين (46) و(47) بالتوالي -

(45) أ — من كتب الرسالة ؟
ب — كتب الرسالة خالد

(46) مسه [مض كتب ف (س^{1} من (س^{1})) منف فا بؤ جد
(س^{2} رسالة (س^{2})) متق مف مح]

(47) حب [مض كتب ف (س^{1} خالد (س^{1})) منف فا بؤ جد
(س^{2} رسالة (س^{2})) متق مف مح]

---

(22) انظر (المتوكل 1985 أ والمتوكل 1985 ب)

(23) يمكن تعليل ما للفاعل من أسبقية على غيره من مكونات الجملة في اخذ الوظيفة التداولية «المحور» بأنه أكثر المكونات استقطاباً لخصائص المحور التي اهمها احتلال احد المواقع الأولى في الجمل بحكم حمله لمعلومة معطاة (Given)

درسنا في هذه الفقرة والفقرة السابقة خصائص المكون المفعول في مستوى البنية الوظيفية، وسنسعى في الفقرات الثلاث الآتية لرصد الخصائص الاعرابية والموقعية والربطية التي تتفاعل الوظيفتان المفعول والبؤرة (أو المحور) في تحديدها.

5 ـ اعراب المفعول

أ ـ تُسْنَدُ الحالات الاعرابية إلى المكونات بمقتضى وظائفها الدلالية أو التركيبية أو التداولية وتتفاعل الأنواع الثلاثة من الوظائف في تحديد الحالات الاعرابية بالشكل الآتي:

1 ـ المكونات الخارجية (المبتدأ والذيل والمنادى) لا تأخذ، كما هو معلوم، وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية. على هذا الأساس، تسند إليها الحالات الاعرابية بمقتضى وظائفها التداولية نفسها.

2 ـ المكونات الداخلية تأخذ وظيفة دلالية وأحياناً وظيفة تركيبية (الفاعل أو المفعول) ووظيفة تداولية. الوظائف التداولية لا تُخَوِّلُ، في اللغة العربية [24]، المكونات التي تسند إليها حالةً اعرابية معينة. على هذا يأخذ المكون الداخلي حالته الاعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية ان لم تكن له وظيفة تركيبية ويأخذ حالته الاعرابية بمقتضى وظيفته التركيبية ان كانت له وظيفة تركيبية أيا كانت وظيفته الدلالية بحيث «تَحْجُبُ» الحالة الاعرابية التي تخولها الوظيفةُ التركيبية الحالةَ الاعرابية التي تخولها الوظيفةُ الدلالية.

وقد اقترحنا صوغ هذا التفاعل بين الوظائف الثلاثة، بالنسبة للغة العربية، في شكل «سلمية تحديد الحالات الاعرابية» الآتية:

(48) سلمية تحديد الحالات الاعرابية:

الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية

ونميز بين الاعراب «المجرد» («الحالات الاعرابية») والاعراب «المُحقَّق» («العلامة الاعرابية»)، ونقصد بالحالة الاعرابية الاعراب الذي يسند إلى المكونات في ما قبل المستوى الصرفي ــ الصوتي. وتتحقق هذه الحالة الاعرابية، في السطح، في شكل علامة اعرابية كما يمكن الا تتحقق («اعراب مقدر»). أما المكونات «المبنية» كالضمائر، مثلاً، فلا تُسْنَد إليها حالات اعرابية بل يمثل لها، كما هي، في الأطر الحملية أي في المعجم.

ب ـ يأخذ المكون المفعول الحالة الاعرابية (المجردة) «النصب» بمقتضى وظيفته التركيبية

---

(24) ثمة لغات تحدِّد فيها الوظائف التداولية «الداخلية» الحالات الإعرابية. ففي اللغة اليابانية، مثلاً، تُلصقُ بالمكون الحامل للوظيفة التداولية «المحور» اللاحقة «Wa».

(المفعول) أي كانتا وظيفته الدلالية ووظيفته التداولية كما يتبين من البنيات الوظيفية المحددة إعرابيا (49) و(50) و(51) للجمل (30 ب) و(36 ب) و(45 ب) بالتوالي

(30 ب) شرب خالد شايا

(36 ب) شعرا كتب خالد

(45 ب) كتب الرسالة خالد

(49) حب [مض شرب ف (س^{1} خالد (س^{1})) منف فا رفع مح
(س^{2} شاي (س^{2})) متق مف نصب بؤجد]

(50) حب [مض كتب ف (س^{1} خالد (س^{1})) منف فا رفع مح
(س^{2} شعر (س^{2})) متق مف رفع بؤمقا]

(51) حب [مض كتب ف (س^{1} خالد (س^{1})) منف فا رفع بؤجد
(س^{2} رسالة (س^{2})) متق مف نصب مح]

6 ـ مواقع المفعول

تتفاعل في تحديد الرتبة، داخل الحملة، حسب النحو الوظيفي، عوامل ثلاثة: الوظائف التركيبية والوظائف التداولية والتعقيد المقولي للمكونات. وقد اقترحنا في مكان آخر [25]، البنية الموقعية (52) بالنسبة لترتيب المكونات داخل الجملة الفعلية في اللغة العربية

(52) م^{4}، م^{2}، م^{1} م^{0} ف (م؟) فا (مف) (ص)، م^{3}

يحتلُّ المواقع الخارجية الثلاثة (م^{4} وم^{2} وم^{3}) المكوناتُ المنادى والمبتدأ والذيل بالتوالي

ويحتل المواقع ف وفا ومف المكوناتُ الفعلُ والفاعلُ والمفعول بالتوالي. ويحتل الموقع ص أيُّ مكون لا وظيفة تركيبية له ولا وظيفة تداولية تخوله احتلال موقع خاص

ويخصَّص الموقع الصدر في الجملة (م^{1}) لإحدى الأدوات الصدور (complementizers) كأداتي الاستفهام و«إن» و«ما» النافية وغيرها. ويخصص الموقع م^{0} للمكون المسندة إليه إحدى الوظيفتين التداوليتين بؤرة المقابلة والمحور أو لاسم استفهام. أما الموقع م؟ فيحتله

---

(25) انظر كتاب «الوظائف التداولية في اللغة العربية»

المكون المحور في حالة عدم إمكان احتلاله للموقع م$^{\phi}$

فيما يتعلق بالمكون المفعول، فإنه يحتل إما الموقع غير الموسوم (unmarked) مف بمقتضى وظيفته التركيبية أو أحد الموقعين الموسومين (marked) م$^{\phi}$ و م^{2} بمقتضى وظيفته التداولية

6 1 ــ الموقع غير الموسوم

يحتل المكون المفعول الموقع مف، حسب البنية (52)، بمقتضى وظيفته التركيبية طبقا لقاعدة الموقعة (53)

(53) **قاعدة الموقعة في مف**

مف ← مف

حيث يقرأ السهم (←) «يموقع في»

ويحتل المكون المفعول هذا الموقع سواء أكان لا يحمل وظيفة تداولية كما في الجملة

(54) هل يروح خالد هندا ؟

أم كان يحمل الوظيفة التداولية بؤرة الجديد كما في الجملة (55 ب)

(55) أ ــ ماذا ألف خالد ؟

ب ألف خالد كتابا في النحو

يفاد من هذا أن بؤرة الجديد [26] لا تخول في اللغة العربية المكون المسند إليه موقعا

---

(26) من الأدلة التي سقناها (المتوكل 1985 أ) للتمييز بين بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة أن الأولى بخلاف الثانية، لا دور لها في تحديد موقع المكون المسند إليه، فهذا المكون يحتل الموقع الذي تقتضيه وظيفته الدلالية (الموقع ص) إن لم تكن له وظيفة تركيبية

متى عاد عمر وخالد ؟

عاد عمر وخالد **البارحة**

أو الموقع الذي تخوله إياه وظيفته التركيبية

من خرج ؟

خرج **زيد**

من رأيت ؟

رأيت **أخاك**

إلا أن حياد بؤرة الجديد بالنسبة لتحديد الموقع لا يصدق إلا على الجمل الخبرية. فالمكونات التي تحمل هذه الوظائف في الجمل الاستفهامية أسماء استفهام تحتل بالتالي صدر الجملة

خاص وإنما يحتل هذا المكون الموقع الذي تقتضيه اه وظيفته الدلالية ان لم تكن له وظيفة تركيبية أو وظيفته التركيبية اذا كان يحمل أيضا وظيفة تركيبية. وتختلف بؤرة الجديد، في هذا، عن بؤرة المقابلة كما سنرى في الفقرة الموالية.

6 2 ـ الموقعان الموسومان

6 2 1 ـ الموقع م*

يحتل المكون المفعول الموقع م*، بمقتضى «قاعدة الموقعة في م*» (56) في حالتين اثنتين: اذا كان حاملا لاحدى الوظيفتين التداوليتين بؤرة المقابلة والمحور واذا كان اسما من أسماء الاستفهام.

(56) قاعدة الموقعة في م*

{ محور / بؤرة مقابلة / اسم استفهام } ← م*

وهذه جمل تُمثّل لموقعة المكون المفعول في م* بموجب كونه اسم استفهام وبؤرة مقابلة ومحورا بالتوالي:

(57) أ ـ من أعطى خالدٌ القميص ؟
ب ـ ماذا اشترى عمرو ؟

(58) أ ـ هندًا أعطى خالد القميص ؟
ب ـ فاطمةَ أعطى خالد القميص.

(59) الكتاب اشتراه خالد (بنصب «الكتاب»)

وتخضع القاعدة (56) كما اقترحناه، في مكان آخر، [27] لـ «قيد أحادية الموقعة» والذي صغناه كما يلي:

(60) قيد أحادية الموقعة في م*

«لا يتموقع في م* أكثر من مكون واحد»

يمتنع بمقتضى القيد (60)، ان يتموقع في م* اسما استفهام أو بؤرتا مقابلة أو

(27) انظر كتابنا «الوظائف التداولية في اللغة العربية».

محوران (28)، كما يدل على ذلك لحن الجمل (61) و(62) و(63)

(61) * من ماذا أعطى خالد ؟

(62) هندًا القميص أعطى خالد

(63) * هند، القميص أعطاها إياه خالد

يتبين من لحن الجمل الثلاث أن المكون المفعول لا يتموقع في م$^{\phi}$ إلا إذا كان هذا الموقع شاغرًا

ونشير إلى أن هذا المكون لا يحتل الموقع م$^{\phi}$ حين تُسند إليه الوظيفة التداولية المحور، إلا إذا كان رابطًا بضمير داخل الحمل (29) كما يتبين من المقارنة بين الجملتين (64 ب و ج) الواردتين جوابين للجملة (64 أ)

(64) أ ــ من قابل هندًا

ب ــ هندًا قابلها عمرو

ج ؟؟؟ هندًا قابل عمرو

وسنفصل القول في هذا، في الفقرة 7 المخصصة للحديث عن البنية الرابطية للجمل التي يحتل فيها المكون المفعول الموقع م$^{\phi}$

ويضاف بالنسبة لاحتلال المفعول المحور الموقع م$^{\phi}$، قيد آخر يوجب أن يكون هذا المكون «عبارة محيلة» (عبارة حاملة للمعلومة الكافية بتمكين المخاطب من التعرف على

---

(28) كما يمتنع أن يتموقع في م$^{\phi}$ بؤرة مقابلة ومحور

* هندًا في الكلية قابلت

أو بؤرة مقابلة واسم استفهام

* من القميص أعطى خالد ؟

أو محور واسم استفهام

*من في المقهى قابلت ؟

(29) عالجنا في الفصل الثاني من الجزء الأول من كتابنا «الوظائف التداولية في اللغة العربية» وجود البنيات «الاشتغالية» في اللغة العربية كما بينا أنه يمكن أن يحتل الموقع م$^{\phi}$ الحدود اللواحق والحدود الموضوعات بمقتضى وظيفة بؤرة المقابلة أو وظيفة المحور، إلا أنه يصعب أن تحتل هذا الموقع الحدود ــ الموضوعات إذا كانت محاور

فالجمل التي من قبيل (64 ج) لا يمكن أن تعدّ سليمةً إلا إذا أوّلت على أساس أن المكون المتصدر فيها بؤرة مقابلة

ونستنتج من هذا أن الاشتغال استراتيجية تعمد إليها اللغة في التوسل إلى موقعة المكون المحور في م$^{\phi}$ حين يتعذر ذلك، أي حين يكون هذا المكون حدًا موضوعًا

المحال عليه). فالجملة (65) مثلا لاحنة في مقابل الجملة (59) لأن المفعول المحور فيها عبارة غير محيلة.

(65) * كتابا اشتراه خالد

فيما يتعلق بالمكون المعمول الوارد اسم استفهام («من»، «ماذا») البئار في مكان آخر،[30] مايلي:

أ ـ يحتل اسم الاستفهام الموقع م$^{\Phi}$، في اللغة العربية بمقتضى قاعدة الموقعة (56) ما عدا في الجمل الاستفهامية ـ الصدى (echo-questions) كالجملتين (66 أ ـ ب) حيث يحتفظ اسما الاستفهام بموقعيهما العاديين بعد الفاعل:

(66) أ ـ قابل خالد مَن ؟ (نبر «من»)
ب ـ شربت هند مَاذا ؟ (نبر «ماذا»)

ب ـ في حالة ما يسمى بـ «الاستفهام المتعدد» (أي في حالة ورود أكثر من اسم استفهام واحد في نفس الجملة) يتحتم أن يحتل الموقع م$^{\Phi}$ أحد أسماء الاستفهام كما يدل على ذلك لحن الجملة (67):

(67) * اخبر من من بماذا ؟

في مقابل الجملة (68):

(68) من خبر من بماذا ؟

ج ـ حين يتصدر احد اسماء الاستفهام، تظل اسماء الاستفهام الأخرى محتفظة بمواقعها داخل الجمل اذ لا يمكن أن يحتل الموقع م$^{\Phi}$ اكثر من اسم استفهام واحد طبقا لقيد احادية الموقعة، كما يدل على ذلك لحن الجملة (61) المعادة هنا للتذكير:

(61) من ماذا أعطى خالد ؟

د ـ اذا توارد في نفس الجملة اسماء استفهام متعددة فان اسم الاستفهام الفاعل هو الذي يحتل الموقع م$^{\Phi}$ كما يتبين من المقارنة بين الجملتين (69 أ) و(69 ب):

(69) أ ـ من ألف ماذا ؟
ب * ـ ماذا ألف من ؟

---

(30) انظر كتاب «دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي» الفصل الأول من الجزء الثالث المخصّص لدراسة ظاهرة الاستفهام في اللغة العربية.

وفي عدم تضمن الجملة اسم استفهام فاعل فإن لاسم الاستفهام المفعول الأسبقية على غيره في احتلال الموقع م*

(70) أ ـ ماذا فتح خالد بماذا ؟
ب * ـ بماذا فتح خالد ماذا ؟

وقد اقترحنا صوغ درجات الأسبقية هذه في شكل السلمية الآتية:

(71) سلمية احتلال أسماء الاستفهام الموقع م*

الفاعل > المفعول > ص

حيث نرمز بـ (ص) إلى أي اسم استفهام لا وظيفة تركيبية له كاسم الاستفهام الأداة واسم الاستفهام الحال وغيرهما.

6.2.2 ـ الموقع م

من الثابت أن اللغة العربية الفصحى من اللغات ذات البنية الرتبية «ف فا مف» أي من اللغات التي يلي فيها موقع المكون المفعول موقعي الفعل والفاعل. إلا أن المفعول قد يتوسط، في اللغة العربية، بين الفعل والفاعل كما في الجملة (45 ب) المعادة هنا للتذكير:

(45 ب) كتب رسالة خالد

وقد أفردنا دراسة خاصة لإمكان توسط المفعول [31] بين الفعل والفاعل انتهينا فيها إلى النتائج الآتية:

ـ في اللغة العربية صنفان من التراكيب التي يرد فيها الفاعل غير وارد بعد الفعل: التراكيب التي نمثل لها بالجمل (72) والتراكيب التي نمثل لها بالجمل (73):

(72) أ ـ تزوج زينب بكر
ب ـ عاد البارحة خالد
ج ـ سافر إلى مراكش عمرو
د ـ صلت في المسجد هند

(31) في نفس الدراسة («دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي»، الفصل الثاني من الجزء الأول) نعرض لظاهرة توسط مكون آخر بين الفعل والفاعل (ف س فا) سواء أكان هذا المكون المفعول أم غير المفعول.

(73) أ — سيقبلا الطلبة، الأستاذان
ب — أنجزوا بحوثهم، الطلبة
ج — حضرن الحفل، الكاتبات

تتكون التراكيب الممثل لها بالجمل (72) من فعل وفاعل حقيقي يتوسطهما مكون آخر (المفعول في (72 أ) والمكون — الزمان في (72 ب) والمكون — المكان في كل من (72 ج) و(72 د). وتعتبر اللاصقة الفعلية (ـتْ) و(ـتَ تُ) مجرد علامة للمطابقة بين الفعل والفاعل [32]. أما التراكيب الممثل لها بالجمل (73) فإنها من قبيل: [حمل]، ذيل. فالجملة (73 ب)، مثلا، تتكون من حمل قائم الذات يتضمن فعلا وفاعلا (اللاصقة الفعلية «وا») ومفعولا به وذيل «يحاول» (من «التحاول» (coreference)) اللاصقة الفاعل. على هذا، تكون الفئة الأولى من التراكيب وحدها تراكيب يتوسط فيها المفعول (أو غيره) الفعل والفاعل [33].

ب — تأتلف التراكيب التي يلي فيها المفعولُ الفاعل والتراكيب التي يتوسط فيها المفعول الفعل والفاعل من حيث البنية الحملية (الدلالية) والبنية الوظيفية وتختلفان من حيث البنية التداولية [34]. فالمفعول المتوسط بين الفعل والفاعل محور في حين أنه عندما

---

(32) انظر التحليل الذي يقترحه د. الفاسي الفهري (الفاسي الفهري قيد الطبع) لخصائص اللواصق الفعلية في اللغة العربية حيث ينتهي إلى التمييز بين مجموعتين اثنتين من اللواصق: اللواصق التي ترد ضمائر وترد علامات مطابقة (اللاصقتان (ـتْ) و(ـتَ تُ)) وقد اقتصر دراستنا لبنية الرتبة ف س فا، في اللغة العربية، على هذه الفرضية.

(33) يُرجِّح (ديك 1980 ب) البنيات التي من قبيل ف مف فا إلى البنيات حمل، ذيل على اعتبار أن الفاعل هو اللاصقة الفعلية الضمير. وقد بينا أن هذه الفرضية التي أسميناها «فرضية الذيل»، لا تصح إلا بالنسبة للتراكيب التي ترد فيها اللاصقة الفعلية ضميرا كالتراكيب الممثل لها بالجمل (73 أ — ج).

(34) حلل د. الفاسي الفهري (الفاسي الفهري 1982) التراكيب التي من قبيل:

ضرب الولدَ زيدٌ

على أساس أنها ناتجة عن تطبيق «قاعدة الخفق» (Scrambling rule) التي صاغها كما يلي:

ف م س م س → ف م س م س
فا مف مف فا

وبين أن خاصية هذه القاعدة أنها لا تؤثر في المعنى (في البنية الدلالية المنطقية)، إلا أنه أشار إلى أن لها تأثيرا في البنية «الافتراضية» (Presuppositional Structure). وقد حاول أن يثبت أن الفرق «الافتراضي» بين جملتين من قبيل:

ضرب زيدٌ الولد
ضرب الولدَ زيدٌ

كامنٌ في أن المكون المفعول بؤرة جديد حين يتأخر عن الفاعل وأنه محور حين يتوسط بين الفعل والفاعل

يلي مفعل يكون بؤرة جديد أوغير حامل لوظيفة تداوليه

وقد اقترحت صوغ القاعدة التي يحتل بمقتضاها المكون المحور هذا الموقع (الموقع م⁷) حسب السمة الموقعيه (52) كما يلي

(74) **قاعدة الموقعة في م⁷**

محــــور ← م⁷

ج ـ يحتل المكون المحور الموقع م⁷ طبقا للقاعده (74) حين يتعذر احتلاله للموقع م⁴ أي اذا كان هذا الموقع مملوءا ببؤرة مقابلة أو اسم استفهام

ويتعذر المكون المفعول بكونه لا يكاد يحتل، حين تسند إليه الوظيفة المحور الا الموقع م⁷ اذ يصعب احتلاله للموقع م⁴ كما سبق ان أشرنا إلى ذلك فالجملتان (75 ب) و(76 ب) تشارفان اللحن اذا عُدّتا جوابين للجملتين (75 أ) و(76 أ) أي اذا اعتبر المكون المتصدر فيهما محورا

(75) أ ـ من ألف «دلائل الاعجاز» ؟

ب ـ ؟؟؟ «دلائل الاعجاز» ألف الجرجاني

(76) أ ـ ماذا أعطى خالد عليا

ب ـ ؟؟؟ عليا أعطى خالد مالا

ولا تعد الجملتان (75) و(76) سليمتين الا اذا أولتا على أساس ان المكون المتصدر فيهما بؤرة مقابلة (لا محور) أي الا اذا وردتا جوابين للجملتين (77) و(78) بالتوالي

(77) أ ـ أ«مفتاح العلوم» الف الجرجاني ؟

(78) أ أمحمدا أعطى خالد مالا ؟

في حالة تصدير المفعول المحور، تلجأ اللغة العربية، كما أسلفنا إلى استراتيجية «الربط الضميري» فتجعل هذا المكون رابطا لضمير داخل الحمل اذاك تستعيد البنية سلامتها التامة كما يتبين من الجملتين (79) و(80) باعتبارهما جوابين للجملتين (75 أ) و(76 أ)

(79) «دلائل الاعجاز» ألفه الجرجاني (بنصب «دلائل»)

(80) عليا أعطاه خالد مالا

6 3 ـ مواقع المفعول في الجملة الاسمية والجملة الرابطية .

أثبتنا في مكان آخر (35)، ان الجمل، في اللغة العربية، بالنظر إلى مقولة المحمول التركيبية،

(35) انظر الفصل الثاني من الجزء الأول من «الوظائف التداولية في اللغة العربية»

نمطان: جمل فعلية وجمل غير فعلية. وقسمنا النمط الثاني قسمين: جملا اسمية وجملا رابطية (copular sentences) وهذه أمثلة لقسمي النمط الثاني:

(81) أ ـ خالد مسافر

ب ـ خالد هازم العدوَّ غداً

(82) أ ـ كان خالد مسافرا

ب ـ كان قيس عاشقاً ليلى

يدل محمول الجمل غير الفعلية على واقعة معينة (عمل، حدث، وضع، حالة) على غرار محمول الجمل الفعلية. ويقدم هذه الواقعة حسب وجهة معينة تماما كما يحصل في الجمل الفعلية. وتنقسم الجمل ذات المحمول غير الفعلي كالجمل الفعلية، قسمين بالنظر إلى عدد عناصر الوجهة: جملا لا تستلزم إلا فاعلا كالجملتين (81 أ) و(82 أ) وجملا تستلزم فاعلا ومفعولا كالجملتين (81 ب) و(82 ب).

6 3 1 ـ مواقع المفعول في الجمل الاسمية

استدللنا في مكان آخر (36) أن المكونات تترتب داخل الجملة الاسمية، في اللغة العربية، طبقا للبنية الموقعية الآتية:

(83) م^4، م^2، م^1 م$^\Phi$ ف {م س / م ص / م ح / م ظ} (مف) (ص)، م^3

تختلف البنية الموقعية (83) عن البنية الموقعية التي افترضناها بالنسبة للجملة الفعلية من وجهين:

أ ـ كون المحمول مركبا اسميا أو مركبا وصفيا أو مركبا حرفيا أو مركبا ظرفيا،

ب ـ وتقدم موقع الفاعل على المحمول.

يحتل المكون المفعول في الجملة الاسمية الموقع (مف) الذي يلي موقع المحمول في حالتين اثنتين:

ـ حين يكون غير حامل لوظيفة تداولية كما في الجملة الآتية:

(84) هل خالد هازم العدوَّ غدا؟

---

(36) انظر نفس الفصل من المرجع السابق.

ـ وحين يكون مسندة إليه الوظيفة التداولية بؤرة الجديد كما في الجملة (85 ب) الواردة جوابا للجملة (85 أ)

(85) أ ـ من خالد منتظر ؟
ب ـ خالد منتظر هندا

ويتموقع في م°، طبقا للقاعدة (56) السالفة الذكر، اذا كان بؤرة مقابلة

(86) أ ـ أهندا خالد منتظر ؟
ب ـ فاطمة خالد منتظر

أو اسم استفهام

(87) أ ـ من خالد منتظر ؟
ب ـ ماذا نحن آكلون اليوم ؟
ج ـ من أبواك واهب جرابه ؟

كما يحتل نفس الموقع، اذا كان محورا، شريطة أن يكون رابطا لضمير داخل الحمل كما يتبين من المقارنة بين الجملتين (88 ب) و(88 ج) الواردتين جوابين للجملة (88 أ)

(88) أ ـ من الذي يعشق هندا ؟
ب ـ هندا خالد عاشق اياها
ج ـ ؟؟؟ هندا خالد عاشق

ووضع الجملة (88 ج) وضع مرادفتها الفعلية في كونها لا يمكن أن تعد سليمة الا اذا أولت على أساس ان المكون المتصدر فيها بؤرة مقابلة (لا محور). وتخضع قاعدة موقعة المفعول في م° في الجمل الاسمية خضوعها له في الجمل الفعلية فيمتنع ان يحتل المفعول هذا الموقع اذا كان مملوءا كما يدل على ذلك لحن الجمل (89)

(89) أ * ـ من في المقهى زيد منتظر ؟
ب ـ من ماذا زيد واهب ؟
ج * ـ أهندا في المقهى خالد منتظر ؟

اذا قارنا مواقع المفعول في الجملة الاسمية بمواقعه في الجملة الفعلية وجدناها متماثلة الا عند في أمرين

أ ـ يرد المفعول في كل من الجملتين متأخرا عن المحمول والفاعل، حين لا يكون ثمة موجب لتقدمه، الا انه في الجملة الاسمية يلي المحمول الذي يتقدمه الفاعل فالبنية

الرتبية للجملة الفعلية محمول (فعل) فا مف بيد انها في الجملة الاسمية ف محمول مف

ب ــ يحتل المفعول الموقع م* في كل من الجملتين اذا كان اسم استفهام أو بؤرة مقابلة أو محورا، الا انه، في الحالة الاخيرة (أي حين يكون محورا)، يمكن ان يتوسط الفعل والفاعل في الجملة الفعلية كما رأينا بيد ان هذا ممتنع [37] في الجملة الاسمية كما يدل على ذلك لحن الجملة (90)

(90) * خالد هندا منتظر

ويشكل امتناع توسط المفعول بين الفاعل والمحمول خاصية من خصائص اللغات الطبيعية ذات البنية الرتبية فا محمول مف كما يدل على ذلك لحن الجملة الانجليزية والجملة الفرنسية الآتيتين :

(91) * John Máry Kissed

(92) * Jean Márie a embrassée

---

(37) عدم امكان توسط المفعول بين الفاعل والمحمول في الجمل غير الفعلية من الروائز التي تدعم فرضيتنا (انظر نفس الفصل من المرجع السابق) التي تقول ان المكون المُتصدِّر في هذا الضرب من الجمل ليس «مبتدأ» (Theme) بل هو فاعل محور يختلف بالتالي عن المكون المتصدر في الجمل الفعلية التي من قبيل

عمرو تزوج هندا

ففي هذا الضرب الاخير من الجمل، يمكن ان يرد المفعول (أو أي مكون آخر) بين المكون المتصدر («المبتدأ») والفعل

عمرو هندا تزوج

بخلاف المكون المتصدر في الجمل غير الفعلية كما يدل على ذلك لحن الجملة (90)

ونضيف لنفس الفرضية، يمكن سوق رائز آخر : يجوز تقديم المفعول على المكون المتصدر في الجمل الاسمية، كما رأينا بخلاف الجمل الفعلية

* هندا عمرو تزوج

مما يؤكد ان المكون المتصدر في الجمل الأولى «مكون داخلي» (فاعل محور) وان المكون المتصدر في الجمل الثانية «مكون خارجي» (مبتدأ). هاتان الملاحظتان تسمحان، ان يسوّى، من حيث بنيتهما المكونية، بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية. فبنية الجملة الاسمية

عمرو متزوج هندا

هي [فاعل محور + محمول + مفعول]

في حين ان بنية الجملة الفعلية

عمرو تزوج هندا

هي مبتدأ$_{(i)}$ [فعل + ضمير فاعل محور$_{(i)}$ + مفعول]

في مقابل جملتين (93) و(94)

(93) John Kissed Mary

(94) Jean a embrassé Marie

6 3 2 — موقع المفعول في الجملة الرابطية

استدللنا في مكان آخر (38)، على أن البنية الموقعية التي تترتب المكونات بمقتضاها في الجملة الرابطية في اللغة العربية هي البنية (95)

(95) م4، م2، م1 م∅ ط فا { م س / م ص / م ح / م ظ } (مف) (ص)، م3

يتضح من البنية (95) أن لا فرق بين المواقع في الجملة الرابطية والمواقع في الجملة الاسمية (39) باستثناء إضافة الموقع ط المخصص للرابط («كان»)

ويتجلى كذلك التماثل بين النمطين من الجمل في أن المواقع التي يحتلها المكون المفعول في الجملة الرابطية هي المواقع التي يحتلها في الجملة الاسمية

فالمفعول، في الجملة الرابطية، يحتل الموقع مف الموالي مباشرة لموقع المحمول، إذا كان غير حامل لوظيفة تداولية كما في الجملة (96) .

(96) هل كان قيس عاشق ليلى ؟

أو كان مسندة إليه بؤرة الجديد كما في الجملة (97 ب) الواردة جوابا للجملة (97 أ)

(97) أ من كان خالد منتظرا ؟

ب — كان خالد منتظرا هندا

ويحتل الموقع م∅، طبقا للقاعدة (56)، إذا كان اسم استفهام .

(98) أ — من كان قيس عاشقا ؟

ب — ماذا كان زيد مرتديا ؟

أو بؤرة مقابلة

(38) انظر الفصل الثاني من الجزء الأول من «الوظائف التداولية في اللغة العربية»

(39) انظر في نفس الفصل من المرجع السابق قاعدة إدماج «الرابط» في اللغة العربية

(99) أ — أعَزَّة كان قيس عاشقا ؟

ب — ليلى كان قيس عاشقا

أو محورا بشرط أن يربط ضميرا داخل الحمل كما يتبين من المقارنة بين الجملة (100 ب) و(100 ج) الواردتين جوابين للجملة (100 أ)

(100) أ — من الذي كان يعشق هندا ؟

ب — هندا كان خالد عاشقا إياها

ج — ؟؟؟ هندا كان خالد عاشقا

ويختص احتلال المفعول للموقع م° في الجملة الرابطية بقيد أحادية الموقعة كما يدل على ذلك لحن الجملة (101 أ)

(101) أ* — من في المقهى كان خالد منتظرا ؟

ب — من متى كان خالد ذاهبا ؟

ج* — أهندا في المقهى كان خالد منتظرا ؟

نستخلص مما سبق، أن المفعول يحتل موقعه العادي الذي تخوله إياه وظيفته التركيبية نفسها (الموقع الموالي لموقع الفاعل في الجملة الفعلية والموقع الموالي لموقع المحمول في الجملتين الاسمية والرابطية) حين يكون غير حامل لوظيفة تداولية أو حاملا لوظيفة بؤرة الجديد والموقع م° حين يكون بؤرة مقابلة أو اسم استفهام أو محورا (40) والموقع الموسط بين موقعي الفعل والفاعل (الموقع م2) إذا كان محورا (41).

---

(40) تحدث النحاة العرب القدماء (انظر الهمع ج 3، ص10) عن الحالات التي يتقدم فيها المفعول على الفعل ونستخلص الوارد في الحالتين الأوليين كون المفعول بؤرة مقابلة أو اسم استفهام أما الحالة الثالثة فلا ذكر لها عندهم.

(41) يحتل المكون المفعول الموقع م2، كما بينا ذلك في دراستنا لبنية الرتبة في اللغة العربية (انظر الفصل الثاني من الجزء الأول من «دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي») في حالة ثانية هي حالة ورود مفعول أقل تعقيدا من الفاعل كأن يكون مركبا اسميا، مثلا، والفاعل جملة

يبلغ هندا أن خالدا غادر مريم

* يبلغ أن خالدا غادر مريم هندا

ويُفسَّر توسطُ المفعول (أو غيره) بين الفعل والفاعل، في هذه الحالة، في إطار مبدأ عام يقضي بترتيب مكونات جمل اللغات الطبيعية حسب تعقيدها المقولي إذ تحتل المواقع الأولى في الجملة المكونات الأقل تعقيدا، في حين تحتل المواقع الأخيرة المكونات الأكثر تعقيدا. انظر للمزيد من التفصيل حول هذا المبدأ وتفاعله مع الوظائف في تحديد رتبة المكونات الفصل العاشر من (ديك 1978).

7 ـ المفعول والربط الإحالي

علاقة الربط[42] (Binding) هي العلاقة القائمة بين «مقدم» رابط (Binder) و«تابع» مربوط (Bindee) «متحاليين» (coreferential). ويكون المربوط ضميرا كما في الجملتين (102 أ ـ ب)

(102) أ ـ هند قابلتها

ب ـ الكتاب قرأته (بنصب «الكتاب»)

أو موقعا كما في الجملتين (103)

(103) أ ـ هندا قابلت

ب ـ من قابلت ؟

وقد اقترحنا[43] إطلاق مصطلحي[44] «الربط الضميري» و«الربط الموقعي» على علاقتي الربط الأولى والثانية بالتوالي

7 ـ 1 ـ الربط الموقعي

يربط المكون المحتل للموقع م$^{\phi}$ موقعا داخل الحمل. وهذا الموقع هو الموقع الذي كان من المفروض أن يحتله المكون لو لم يتموقع في م$^{\phi}$

فيما يتعلق بالمفعول، فإنه يربط، حين يحتل الموقع م$^{\phi}$، موقعه العادي بعد الفاعل في الجملة الفعلية كما يتبين من البنيتين الربطيتين (104) و(105) للجملتين (103 أ ـ ب)

(104) هندا $_{(1)}$ قابلت $(\phi)_{1}$

(105) من $_{(1)}$ قابلت $(\phi)_{(1)}$

وموقعه العادي بعد المحمول في الجملة الاسمية والجملة الرابطية، كما يتضح من البنيات الربطية (106 ب) و(107 ب) و(108 ب) و(109 ب) للجمل (106 أ) و(107 أ) و(108 أ) و(109 أ)

(106) أ ـ هندا خالد متزوج

ب ـ هندا $_{(1)}$ خالد متزوج $(\phi)_{1}$

---

(42) انظر للمزيد من التفصيل حول مفهوم الربط (شومسكي 1981)

(43) انظر (المتوكل 1985 أ)

(44) يقابل مصطلحا «الربط الموقعي» و«الربط الضميري» مصطلحي «المراقبة المركبية» و«المراقبة المرجعية» عند د. الفاسي الفهري (الفاسي الفهري 1982، الفصل الثامن)

(107) أ ـ من خالد متزوج ؟
ب من $_{(1)}$ خالد متزوج (Φ)$_{(1)}$

(108) أ ـ هندا كان خالد متزوجا.
ب هندا $_{(1)}$ كان خالد متزوجا (Φ)$_{(1)}$

7 2 ـ الربط الضميري

ويربط المفعول المتموقع في م*، حين يكون محورا، ضميرا لاصقا بالفعل أو بمحمول الجملة غير الفعلية

(109) أ ـ الضيوف استقبلتُهم
ب ـ الضيوف $_{(1)}$ استقبلت ـ هم $_{(1)}$

(110) أ ـ الامتحان اجتزته (بنصب «الامتحان»).
ب ـ الامتحان $_{(1)}$ اجتزت ـ ه$_{(1)}$

(111) أ هندا خالد عاشق اياها
ب ـ هندا $_{(1)}$ خالد عاشق اياها$_{(1)}$

(112) أ هندا كان خالد عاشقا اياها
ب ـ هندا $_{(1)}$ كان خالد عاشقا اياها $_{(1)}$

7 3 ـ المفعول «الجزيري»

تشكل «جزرا» (Islands)، كما هو معلوم، المكونات الآتية

«المركب الاسمي المعقد» (المركب الذي يحتوي على جملة موصولة) و«البنية العطفية» والمركب الذي من قبيل «أ/أ» (المركب الذي يحتوي على مركب من نفس المقولة التركيبية)

وقد عُلّل لحن الجمل التي من قبيل (113) و(114) بأنها خارقة لقيود الجزر التي يخضع لها تحويل نقل المكون المتصدر فيها [45]

(45) تُعدُّ الجمل (113) و(114 أ ـ ج) مشتقة من البنيات الآتية
قابلت الرجل الذي تزوج هندا
عشق خالد هندا وليلى
خالد عاشق هندا وليلى
كان خالد عاشقا هندا وليلى

=

(113) * هند قابلت الرجل الذي تزوج

(114) أ* ــ ليلى عشق خالد هندا و

ب* ــ ليلى خالد عاشق هندا و

ج* ــ ليلى كان خالد عاشقا هندا و.

إلا أنه، في نحو غير تحويلي، يتحتم إعادة صياغة قيود الجزر بحيث يُعلَّل لحن الجمل التي من قبيل (113) و(114) في إطار غير تحويل النقل [46]

وقد اقترحنا [47]، في هذا الصدد، أن تعاد صياغة هذه القيود في النحو الوظيفي إما على أساس أنها قيود على الموقعة في م* أو على أساس أنها قيود على الربط الموقعي القائم بين المكون المحتل للموقع م* وموقع داخل الجمل

بالنسبة للإمكان الأول، يمكن تعليل لحن الجمل التي من قبيل (113) و(114) بأنها خارقة للقيد الجزيري الذي اقترحت صوغه كما يلي

(115) «القيد الجزيري» على الموقعة في م*

«يتموقع في م* المكون الجزيري برمته»

أما بالنسبة للإمكان الثاني، فيمكن تعليل لحن نفس الضرب من الجمل بكونها خارقة للقيدين الجزيريين الآتيين :

(116) قيد المركب الاسمي المعقد :

«لا يربط المكون المتموقع في م* موقعا في مركب اسمي يحتوي جملة موصولة»

(117) قيد البنية العطفية

«لا يربط المكون المتموقع في م* موقعا داخل بنية عطفية»

ينتج عن احترام «القيد الجزيري» على الموقعة في م* الجمل السليمة (118) و(119) في مقابل الجمل (113) و(114) اللاحنة الذكر

= في إطار النحو التوليدي ذي الطابع التحويلي، عن طريق قاعدة «الموضعة» (Topicalization)، التي تنقل بمقتضاها مكونا من مكونات الجملة إلى صدرها انظر للمزيد من التفصيل حول هذه القاعدة والفرق بينها وبين قاعدة «التفكيك» (Dislocation) بالنسبة للغة العربية (الفاسي الفهري 1982)

(46) اقترح د الفاسي الفهري (الفاسي الفهري 1982، الفصل الخامس) إعادة صياغة هذه القيود، في إطار النحو المعجمي ــ الوظيفي، على أساس أنها قيود على «المراقبة المركبية»، وقد «ترجمنا» هذا الاقتراح في إطار النحو الوظيفي، بالنسبة للقيود الجزيرية على «الربط الموقعي»

(47) انظر (المتوكل 1985 أ)

(118) الرجل الذي تزوج هندا قابلت [48]

(119) أ — هندًا وليلى عشق خالد

ب — هندًا وليلى خالد عاشق

ج — هندًا وليلى كان خالد عاشقا

ونشير، أخيرا، إلى أن موقعة المفعول في م٣لا تخضع للقيود الجزيرية إذا كان هذا المكون رابطا لضمير داخل الجمل كما تدل على ذلك سلامة الجمل الآتية

(120) الرجل الذي تزوج هندا قابلته

(121) أ — ليلى عشق خالد هندا وإياها

ب — ليلى خالد عاشق هندا وإياها

ج — ليلى كان خالد عاشقا هندا وإياها

وتفسير سلامة الجمل التي من قبيل (120) و(121) في إطار مبدأ عام يعفي «الربط الضميري» بصفة عامة [49] من القيود الجزيرية التي يخضع لها «الربط الموقعي»

8 — كم مفعولا في نفس الجمل ؟

نميز بين «الجملة» و«الحمل» ونقصد بالحمل «الجملة البسيطة» التي تتكون من المحمول وحدوده، موضوعات ولواحق

ويمكن أن تتكون الجملة من حمل واحد كما يمكن أن تتكون من أكثر من حمل واحد أي

---

(48) تطرح الجمل التي من قبيل (118) إشكالا ليس لدينا الآن من العناصر ما يكفي لمناقشته وهو إمكان أو عدم إمكان تقديم المفعول على الفعل إذا ورد المفعول جملة. ونكتفي بالإشارة إلى أن بعض النحاة العرب القدماء منعوا تقديم المفعول على الفعل إذا كان المفعول جملة تتصدرها «أن». فالجمل التي من قبيل الجمل الآتية

* أن خالدا نجح عرفت

في رأي هؤلاء النحاة، جمل لاحنة

(49) يعفى الربط الضميري من الخضوع للقيود الجزيرية سواء أكان حاصلا في بنية «اشتمالية» كما تدل على ذلك الجملة (120) والجمل (121 أ — ج) أم كان حاصلا في بنية من قبيل مبتدأ، [حمل] (بنية «مفككة») كما في الجمل الآتية

هندٌ أحب الشاب الذي تزوجها

عمرو قرأت مقاله

الكتابُ اشتريت المجلة وإياه

فالمكون «المبتدأ» في الجمل الثلاث يربط ضميرا داخل «مركب اسمي معقد» وبنية من قبيل «أ/أ» وبنية عطفية بالتوالي

من حمل مدمج (بكسر «الميم») وحمل مدمج (بفتح «الميم»). مثال ذلك الجملتان (122 أ ــ ب)

(122) أ ــ بلّغ زيد عليا الخبر
ب ــ بلغ عليا أن خالدا تزوج هندا

يطرح اشكال عدد المفعولات حين يتعلق الأمر بالحمل الواحد كما في الجملة (122 أ) وكل من حملي الجملة (122 ب) اذ لا اشكال في ان تتعدد المفعولات بتعدد المحمول داخل الجملة الواحدة

وينحصر الاشكال في فئات معينة من التراكيب كالتراكيب التي يدلّ محمولُها على «انتقال الملكية»

(123) أ ــ أعطت هند خالدا قلما
ب ــ وهبت هند خالدا الأرض
ج ــ منح الأستاذ الطالب جائزة
د ــ أهدى خالد هندا سوارا
هـ ــ كسا زيد عمرا جبة

والتراكيب «التصعيدية»

(124) أ ــ ظنت هند خالدا مريضا
ب ــ حسبت هند عمرا لغويا

والتراكيب «التعديلية»

(125) أ ــ شرّب الممرض المريض الدواء
ب ــ أشرب الممرض المريض الدواء

تمتاز هذه الفئات من التراكيب بأن دُرج على اعتبارها متضمنة لأكثر من مفعول واحد فالجملة (123 أ)، مثلا، تشتمل حسب العرف السائد، بالاضافة إلى المركب الاسمي الفاعل (هند)، على مركبين اسميين مفعولين (خالدا وقلما). الا ان هذا الافتراض نوقش، حديثا، في أكثر من نظرية نحوية

يمكن ارجاع التحليلات القديم منها والحديث، التي اقترحت لوصف الفئة الأولى من التراكيب إلى الفرضيات الثلاث الآتية

أ ــ كل من المركبين الاسميين مفعول الا انهما مفعولان من نمطين مختلفين
ب ــ كل من المركبين الاسميين حامل نفس الوظيفة التركيبية الوظيفة المفعول

ج ــ يحمل الوظيفةَ التركيبية المفعول أحدُ المركبين الاسميين دون الآخر

ونصطلح على تسمية هذه الفرضيات الثلاث بـ «فرضية المفعولين» و«فرضية المفعول المزدوج» و«فرضية المفعول الواحد» بالتوالي

1 8 ــ «فرضية المفعولين»

درج في أغلب الأنحاء العربية التقليدية والحديثة على افتراض أن التراكيب التي من قبيل (123 أ) تشتمل، بالإضافة إلى الفاعل، على مكونين حاملين لمفعولين متباينين «مفعول مباشر» (Direct Object) و«مفعول غير مباشر» (Indirect Object)

وتُميِّز هذه الأنحاءُ بين المفعولين كما يلي

أ ــ يشكل «مفعولا مباشرا» المركب الاسمي الحامل للوظيفة الدلالية «المتقبل» (Patient) ويشكل «مفعولا غير مباشر» المركب الحامل للوظيفة الدلالية «المستقبل» أو «المستفيد»

ب «المفعول المباشر» مركب اسمي (غير مسبوق بحرف) في حين أن المفعول غير المباشر يمكن أن يكون مركبا اسميا كما يمكن أن يكون مركبا حرفيا كما يتبين من الجملتين الانجليزيتين الآتيتين

(126) a John gave Mary the book

b - John gave the book to Mary

ج يحتل المفعول غير المباشر، حين لا يكون مسبوقا بحرف، الموقع الذي يلي موقع الفعل (في اللغات ذات البنية الرتبية فا ف مف) أو الموقع الذي يلي موقع الفاعل (في اللغات ذات البنية الرتبية ف فا مف، كاللغة العربية)

د لا تأثير لحذف المفعول غير المباشر في سلامة الجملة على العكس من حذف المفعول المباشر كما يتبين من المقارنة بين الجملتين (127 أ) و(127 ب)

(127) أ ــ أعطى زيد الكتاب

ب ــ ؟؟؟ أعطى زيد عمرا

هـ ــ يمكن أن يعوض المفعول غير المباشر بمركب مسبوق بحرف على عكس المفعول المباشر كما يتضح من الجملتين (126 a) و (126 b)

حسب فرضية المفعولين المتباينين، تُحَلّل الجمل التي من قبيل (123 أ ــ هـ) على أساس أن المركب الاسمي الموالي للفاعل مفعول غير مباشر وأن المركب الاسمي الذي يليه مفعول مباشر

8 2 ــ «فرضية المفعول المزدوج»

«العلاقات النحوية» حسب النحو العلاقي [50] (Relational Grammar) صنفان علاقات نحوية «صرف» (Pure Grammatical Relations) وعلاقات نحوية «مشوبة» (Impure Grammatical Relations) أو «مائلة» (Oblique Grammatical Relations) وتشمل العلاقاتُ النحويةُ الصرفُ الفاعل والمفعولَ المباشر والمفعول غير المباشر في حين تشمل العلاقات النحوية المائلة الأداة والمستفيد والمكان.

في إطار هذا النحو، يقترح كيس (كيس وجاري 1977) لوصف الجمل التي تقابلها في اللغة العربية الجمل الممثل لها بـ (123 أ ـــ هـ) تحليلين اثنين «تحليل الترقية» (Promotion Analysis) و«تحليل المفعولين» (two Objects Analysis).

يقوم التحليل الأول على فكرة أن المفعول غير المباشر «ارتقى» إلى مفعول مباشر وأن هذا الأخير لم يعد يحمل علاقة نحوية على اعتبار أن الجملة (123 أ) مثلا مشتقة من الجملة (128).

(128) أعطت هند قلما لخالد.

ويقوم التحليل الثاني على فكرة أن المفعولين في الجمل التي من قبيل (123 أ ـــ هـ) مفعولان مباشران كلاهما.

وبعد المقارنة بين التحليلين، ينتهي كيس إلى تبني التحليل الثاني محتجا، أساسا، بأن لكل من المفعولين الخصائص التي تميز العلاقة النحوية المفعول المباشر. حسب التحليل الثاني، إذن، تُسند الوظيفة التركيبية المفعول، في التراكيب التي من قبيل (123 أ ـــ هـ) إلى مكونين اثنين ذوي خصائص متماثلة.

ويبدو لنا أن التحليل المقترح في النحو العربي القديم لوصف هذا النمط من التراكيب يمكن إرجاعه إلى نفس الفرضية القائمة على فكرة أن المكونين المعنيين بالأمر يحملان نفس الوظيفة، وظيفة المفعول، مع خلاف في الرتبة إذ يُمَيَّز بين «مفعول أول» و«مفعول ثان». ففي الجملة (123 أ)، مثلا، يُعدُّ الفعلُ «أعطى» متعديا إلى مفعولين اثنين. «مفعول أول» (خالد) و«مفعول ثان» (قلما).

8 3 ــ فرضية المفعول الواحد

ثمة اقتراحات قدمت في إطار نماذج لغوية مختلفة يجمع بينها (أ) أنها تستهدف تعويض

---

(50) انظر لمزيد من التفصيل حول العلاقات النحوية وتنظيم النحو في «النحو العلاقي» (كول وصدوك 1977).

الوظائف التركيبية إلى وظيفتين اثنتين: وظيفة الفاعل ووظيفة المفعول و(ب) بها تعتبر ان الوظيفة المفعول لا يحملها في نفس الجملة الا مكون واحد. من هذه الاقتراحات، اقتراح كومري (كومري 1977) وديك (ديك 1978 — وديك 1980 ب) المقدمين في اطار النحو العلاقي والنحو الوظيفي بالتوالي.

أ — يحصر كمري العلاقات النحوية «الصرف» في علاقتين اثنتين: علاقة الفاعل وعلاقة المفعول. ويأخذ علاقة المفعول المركب الاسمي الدال على «المتقبل» (Patient) في الجمل التي يتعدى فعلها إلى مفعول واحد أو المركب الاسمي الدال على «المستقبل» (Recepient) أو «المستفيد» (Beneficiary)، في الجمل التي يُعدُّ فعلها عادة، متعديا إلى مفعولين. اما باقي المركبات الاسمية فانها تدخل، حسب كومري، في تلك «الطبقة العامة من المركبات الاسمية التي ليست فاعلا ولا مفعولا».

حسب هذا الاقتراح، تُحلَّل الجملتان (8) و(123 أ) المكررتان هنا للتذكير، من حيث العلاقات النحوية التي تتضمناها كما يلي:

(8) بنى عمرو دارا

(123 أ) اعطت هند خالدا قلما

تتضمن كل من الجملتين (8) و(123 أ) علاقتين فقط: العلاقة النحوية الفاعل التي يأخذها المركب الاسمي «عمرو» في الجملة الأولى والمركب الاسمي «هند» في الجملة الثانية، والعلاقة النحوية المفعول. بالنسبة لهذه العلاقة النحوية الثانية، فان ما يأخذها هو المركب الاسمي الدال على المتقبل («دارا» في الجملة الأولى) والمركب الاسمي الدال على المستقبل («خالدا» في الجملة الثانية). اما المركب الاسمي «قلما» الوارد في الجملة (123 أ)، فليس مفعولا اذ ان هذه العلاقة النحوية لا يأخذها حسب اقتراح كومري الا مركب اسمي واحد.

ب — تنحصر الوظائف التركيبية، في النحو الوظيفي، كما سبق ان أشرنا إلى ذلك، في وظيفتين اثنتين: الوظيفة الفاعل والوظيفة المفعول. ويؤالف النحو الوظيفي، من حيث عدد الوظائف التركيبية، الاقتراح الوارد في (كومري 1977) من وجهين: عدم التمييز بين مفعول مباشر ومفعول غير مباشر وحصر امكان اسناد الوظيفة المفعول في اسنادها إلى مكون واحد من مكونات نفس الحمل.

تُعدُّ الجملتان (123 أ) و(129) مشتقتين من نفس البنية الحملية، بنية (130):

(129) اعطت هند قلما خالدا

(130) مض اعطى ف(س^1: هند (س^1)) منف (س^2: خالد (س^2)) مستق (س^3: قلم (س^3)) متق

وتختلف بنياتهما الوظيفيتان باختلاف الموضوع الذي تسند إليه الوظيفة التركيبية المفعول فإذا أسندت هذه الوظيفة إلى الموضوع الحامل للوظيفة الدلالية «المستقبل» كانت البنية الوظيفية هي البنية (131)

(131) مض اعطىف (س[1] : هند (س[1])) منف فا (س[2] : خالد (س[2])) مستق مف (س[3] : قلم (س[3])) متق

التي تتحقق، فيما بعد في شكل الجملة (123 أ).

أما إذا أسندت إلى الموضوع الحامل للوظيفة الدلالية «المتقبل» فإن البنية الوظيفية تكون هي البنية (132)

(132) مض اعطىف (س[1] : هند (س[1])) منف فا (س[2] : خالد (س[2])) مستق (س[3] : قلم (س[3])) متق مف

التي تتحقق في شكل الجملة (129)

يتبين مما سبق أن الفكرة الأساسية التي يقوم عليها الاقتراح الوارد في النحو الوظيفي بالنسبة لتعدد الوظائف التركيبية هي أن الوظيفة المفعول وظيفة وحيدة تسند، داخل نفس الجمل، إلى مكون واحد: المكون المتقبل في الجمل التي من قبيل (8) والمكون المستقبل أو المكون المتقبل في الجمل التي من قبيل (123 أ — هـ)

8 4 — عدد المفعولات في اللغة العربية

أ — ليس ثمة، فيما يبدو لنا، على الأقل بالنسبة للغة العربية، مما يبرر التمييز بين مفعول مباشر أو مفعول غير مباشر

فالمركب الاسمي الذي يُعَدُّ «مفعولا غير مباشر»، حسب «فرضية المفعولين» لا ينفرد في الواقع بخصائص نحوية تُميّزه عن المركب الاسمي المعتبر «مفعولا مباشرا» حسب نفس الفرضية ويتجلى عدم التمايز بين المكونين نحويا فيما يلي

1 — ليس ثمة ما يخالف بين هذين المكونين من حيث مقولتهما التركيبية فلا يرد «المفعول غير المباشر» في اللغة العربية إلا مركبا اسميا شأنه في ذلك شأن « المفعول المباشر » إذا استثنينا الجمل التي من قبيل (128) نكررها هنا للتذكير المشكوك في نحويتها

(128) أ — ؟؟؟ اعطت هند قلما لخالد

ب — ؟؟؟ اعطت هند لخالد قلما

وحتى في حالة ما إذا سلمنا بنحوية هذا النمط من التراكيب، فإننا نلاحظ أن ورود

«المفعول غير المباشر» مركبا حرفيا لا يمكن اعتباره خاصية مميزة اذ إن «المفعول المباشر» قد يرد مركبا حرفيا كما تدل على ذلك سلامة الجمل الاتية

(133) أ — استغفر الله من الذنب

ب — سميت هند ابنها بعمر

ج — زوجت هند ابنها بزينب

د — كسا زيد عمرا بجبة

هـ — تدعو هند خالدا بأبي محمد

2 — يحتل «المفعول غير المباشر» الموقع الذي يلي موقع الفاعل، حسب القاعدة العامة، لكن احتلال «المفعول المباشر» لهذا الموقع غير ممتنع

(134) أ — وهبت هند الأرض خالدا

ب — اهدى خالد السوار هندا

3 — دُرج على اعتبار خاصيَّتيْ القابلية للاضمار والصلاحية للفاعلية في الجمل «المبنية للمجهول» من الصفات المميزة لمكون المفعول ونلاحظ ان كلا من المركبين الاسميين المعنيين بالأمر قابل للإضمار

(135) أ — الأرض وهبتها هند خالدا

ب — خالد وهبته هند الأرض

وصالح لأن يكون فاعلا للجمل «المبنية للمجهول»

(136) أ — وُهب خالد الأرض

ب — وُهبت الأرض خالدا

تدعو هذه الملاحظات إلى الشك في ورود التمييز بالنسبة للغة العربية بين مفعولين ذوي خصائص متباينة «مفعول مباشر» و«مفعول غير مباشر»

ب — وتدعو نفس الملاحظات إلى التفكير في ترجيح الفرضية الثانية، «فرضية المفعول المزدوج»، القائمة على فكرة ان الوظيفة المفعول تسند في التراكيب الممثل لها بالجمل (123 أ — هـ) إلى مركبين اسميين اثنين باعتبار ان لهذين المركبين الاسميين خصائص بنيوية متماثلة (امكان احتلال نفس الموقع، اخذ نفس الحالة الاعرابية، القابلية للاضمار، الصلاحية للفاعلية في الجمل المبنية للمجهول ...)

الا ان تبني «فرضية المفعول المزدوج» يؤدي إلى مواجهة مجموعة من المشاكل ويمكن تصنيف هذه المشاكل صنفين مشاكل تجريبية ومشاكل نظرية

1 ـــ من الملاحظ، في اللغة العربية، ان الخصائص التي درج على اعتبارها من الصفات المميزة للمفعول هي ألصق بالمكون الحامل للوظيفة الدلالية المستقبل منها بالمكون الحامل لوظيفة الدلالية المتقبل. مفاد هذا ان المركب الاسمي «خالدا» في الجملة (123 أ)، على سبيل المثال، اقوى على استقطاب خصائص المفعول من المركب الاسمي «قلما».

وتتجلى أهمية المكون الحامل للوظيفة الدلالية «المستقبل» بالمفعولية فيما يلي:

اثبت مجموعة من الدراسات (51) ان ثمة اتجاها عاما، في اللغات الطبيعية، يقتضي بأسبقية المكون الدال على «انسان» في اخذ وظيفة المفعول على غيره، كما يتبين من المقارنة بين الجملتين (137 أ) و(137 ب):

(137) أ ـــ اهدى خالد زينب باقة الورد

ب ـ ؟ اهدى خالد باقة الورد زينب

وبما ان «المستقبل» يكون عادة انسانا فان المكون الحامل لهذه الوظيفة الدلالية يحظى بالأولية في اخذ وظيفة المفعول.

ونقترح صوغ هذه الأسبقية في شكل السلمية الاتية:

(138) انسان > غير انسان

مف + +

ويمكن تفسير الأسبقية المتمثلة في السلمية (138) انطلاقا من مفهوم «الوجهة» الذي يقوم عليه تعريفا الفاعل والمفعول. فمن الطبيعي، كما يرى ديك وفيلمور (1977)، ان يقدم المتكلم الواقعة المدلول عليها في الحمل من منظور المشارك الانسان دون غيره (حيوان أو جماد). ومن الطبيعي، بالتالي، أن تُسند وظيفتا الفاعل والمفعول إلى المكونين الدالين على «انسان» دون غيرهما على اعتبار ان هاتين الوظيفتين، تُسندان، كما تقدم، إلى الحد الذي يشكل «المنظور الأول» والحد الذي يشكل «المنظور الثاني» للوجهة.

يمكن ان يحتل الموقع المخصَّصَ للمفعول (الموقع الذي يلي مباشرة موقع الفاعل في اللغات ذات البنية الرُّتْبية ف فا مف كالعربية) كل من المكونات الحامل لوظيفة الدلالية «المستقبل» والمكون الحامل لوظيفة الدلالية «المتقبل» كما اسلفناه. الا ان المكون الأول يحتل هذا الموقع دون قيد في حين ان احتلال المكون الثاني له خاضع لقيود. من هذه القيود ان يكون المتقبل «عبارة محيلة»، كما يتبين من المقارنة بين الجملة (139 أ) والجملة (139 ب).

---

(51) انظر (هوبر وتمبسون 1982).

(139) أ ـــ ؟ أعارت هند الكتاب زينب
ب ـــ ؟؟؟ أعارت هند كتاباً زينب

ولا يشترط في المكون المستقبل أن يكون «عبارة محيلة» ليحتل الموقع الموالي للفاعل :

(140) أ ـــ أعارت هند زينب كتاباً
ب ـــ أعارت هند رجلاً كتاباً

تقدم أن كلاً من المستقبل والمتقبل صالح لأن يكون فاعلاً للجملة المبنية للمجهول. إلا أنهما يختلفان، بالنسبة لهذه الخاصية، في أن صلاحية المتقبل، على عكس المستقبل، لأن يكون فاعلاً للجملة المبنية للمجهول مقيدة بشرط الإحالية.

(141) أ ـــ أعيرت زينب كتاباً
ب ـــ أعير رجل كتاباً

(142) أ ـــ أعير الكتاب زينب
ب ـــ ؟؟؟ أعير كتابٌ زينب

2 ـــ بينا في مكان آخر (52)، في إطار النحو الوظيفي، أن إسناد الوظائف خاضع لقيد «أحادية الإسناد» الذي اقترحنا صوغه كما يلي :

(143) **قيد أحادية الإسناد**

«تحمل موضوعات البنية الحملية وظائف دلالية ووظائف تركيبية ووظائف تداولية على أساس أن :

أ ـــ لا موضوع يحمل أكثر من وظيفة واحدة من كل نوع من الوظائف الثلاث في نفس الحمل.

ب ـــ لا وظيفة تُسند إلى أكثر من موضوع واحد داخل نفس الحمل.

يفيد الشق الثاني من القيد (143) امتناع إسناد نفس الوظيفة إلى أكثر من مكون واحد داخل نفس الحمل. ومن الواضح أن «فرضية المفعول المزدوج» تتنافى وقيد أحادية الإسناد إذ تقوم، كما أسلفنا، على فكرة أن الوظيفة التركيبية المفعول يمكن أن تُسند إلى أكثر من مكون واحد.

ج ـــ هذه المشاكل بنوعيها (التجريبي والنظري) حقيقة بأن تدعونا إلى التخلي عن «فرضية المفعول المزدوج» وتبنّي «فرضية المفعول الواحد» المعتمدة، عامة، في النحو

---

(52) انظر الفصل الأول من الجزء الأول من كتابنا «الوظائف التداولية في اللغة العربية».

الوظيفي والتي تقوم، كما أسلفنا، على فكرة أن وظيفة المفعول وظيفة واحدة تسند إلى مكون واحد داخل نفس الحمل.

تبني «فرضية المفعول الواحد»، يصبح تحليل الجمل، على مستوى الوظائف التركيبية، كالآتي:

يشتمل حمل الجملة على محمول (فعل أو غيره) وعدد من الحدود. من هذه الحدود ما يدخل في حيز «الوجهة» ومنها ما لا يدخل في حيزها [53]. يدخل في حيز الوجهة حدان اثنان: (أ) الحد الذي يشكل «المنظور الأول» والذي تسند إليه، بالتالي، الوظيفة التركيبية الفاعل و(ب) الحد الذي يشكل «المنظور الثاني» والذي تُسند إليه بالتالي، الوظيفة التركيبية المفعول. تُسند الوظيفة المفعول إلى (أ) الحد الحامل للوظيفة الدلالية «المتقبل» (أو غيره) في الحمل الذي لا يتضمن «مستقبلا» كحمل الجملة (144)

(144) أغلق زيد الباب بشدة

و (ب) إلى «المستقبل» في الحمل الذي يتضمن حدا حاملا لهذه الوظيفة الدلالية كحمل الجملة (123 أ) المكررة هنا للتذكير

(123) أ ــ أعطت هند خالدا قلما

أو إلى «المتقبل» إذا توافرت الشروط (شرط الإحالية)

(145) أعطت هند القلم خالدا

بالنسبة للتراكيب التي من قبيل (123 أ ــ هـ) يفيد هذا التحليل أن الوظيفة الفاعل تسند إلى أحد الحدود الثلاثة (المنفذ ــ «المعطي») وأن الوظيفة المفعول تسند إلى الحد «المستقبل» أو إلى الحد «المتقبل» إذا توافرت الشروط. ويظل الحد الذي لم تسند إليه وظيفة المفعول دون وظيفة تركيبية.

يبقى على كل تحليل يعتمد «فرضية المفعول الواحد» أن يُجيب، بالنسبة للمركب الاسمي الذي لم تسند إليه وظيفة المفعول في التراكيب الممثل لها بالجمل (123 أ ــ هـ)، على السؤال الآتي: كيف يمكن تعليل الحالة الإعرابية (النصب) التي يأخذها هذا المركب والموقع الذي يحتله وامتناع (أو صعوبة) حذفه ؟

يصعب، بالفعل رصد هذه الخصائص الثلاث على كل نحو يعتمد «فرضية المفعول الواحد» ولا يتضمن مستوى تمثيليا مستقلا للوظائف الدلالية. أما النحو الوظيفي فإنه يفسر

---

(53) انظر بالنسبة للتمييز بين المكونات «الضرورية» والمكونات «الاختيارية» من جهة وبين المكونات الداخلية في حيز الوجهة والمكونات الخارجية عن حيزها من جهة ثانية (ديك 1977)

لحالة الاعرابية للمركب الاسمي المعني بالأمر وموقعه وصعوبة حدها كما يلي

1 ــ تقدّم ان أنواع الوظائف الثلاثة (الدلالية والتركيبية والتداولية) تتفاعل في تحديد الحالات الاعرابية التي تأخذها مكونات الجملة. فالمكونات «الداخلية» (المكونات التي تشكل أجزاء الحمل ذاته) تأخذ حالتها الاعرابية (الحالة الاعرابية «الرفع» أو الحالة الاعرابية «النصب» ان لم يدخل عليها حرف جر) إما بمقتضى وظيفتها الدلالية ان لم تكن لها وظيفة تركيبية أو بمقتضى وظيفتها التركيبية إذا كانت لها وظيفة تركيبية.

بالنسبة للمركبات الاسمية الثلاثة المتواردة في التراكيب التي من قبيل (123 أ ــ هـ)، فإنها تأخذ حالاتها الاعرابية وفقا للمسطرة الآتية:

يأخذ المكون المسندة إليه الوظيفة التركيبية الفاعل الحالة الاعرابية «الرفع» ويأخذ المكون المسندة إليه الوظيفة التركيبية المفعول الحالة الاعرابية «النصب». أما المكون الذي لا وظيفة تركيبية له فإنه يأخذ حالته الاعرابية «النصب» بمقتضى وظيفته الدلالية نفسها (الوظيفة الدلالية «المستقبل» أو الوظيفة الدلالية «المتقبل»). على هذا تكون البنيتان الوظيفيتان المحددتان إعرابيا للجملتين (146) و(147) هما البنيتان (148) و(149) بالتوالي:

(146) أعطى خالد محمدا المجلة

(147) أعطى خالد المجلة محمدا

(148) خب [مض أعطى ف (س¹ : خالد (س¹)) منف رفا مح
رفع
(س² : محمد (س²)) مستق مف
نصب
(س³ : مجلة (س³)) متق يؤجد]
نصب

(149) خب [مض أعطى ف (س¹ : خالد (س¹)) منف رفا مح
رفع
(س² : محمد (س²)) مستق يؤجد
نصب
(س³ : مجلة (س³)) متق مف]
نصب

2 ــ يحتل المكون المسندة إليه الوظيفة التركيبية المفعول الموقع الذي يلي موقع الفاعل في الجمل الفعلية والموقع الذي يلي موقع المحمول في الجمل غير الفعلية (الاسمية والرابطية) بينما تحتل المكونات التي لا وظيفة تركيبية لها الموقع (ص) طبقا لبنيات الموقعية (52) و(83) و(95) التي افترضنا أنها تحكم ترتيب المكونات داخل أنماط الجمل الثلاثة.

فيما يتعلق بالتراكيب التي نعنيها هنا، يحتل المركب الاسمي الذي اسندت إليه الوظيفة التركيبية المفعول الموقع الذي يلي مباشرة موقع الفاعل («محمدا» في الجملة(146) و«المجلة» في الجملة (147)) ويحتل الموقع (ص) المركبُ الاسميُّ الذي لا وظيفة تركيبية له («المجلة» في الجملة (146) و«محمدا» في الجملة (147))

3 ــ تنقسم الحدود المتواجدة في نفس الحمل، حسب النحو الوظيفي، إلى حدود ــ موضوعات وحدود ــ لواحق والمعيار المعتمد في التمييز بين الصنفين من الحدود معيار دلالي لا معيار تركيبي فالحدود الموضوعات هي الحدود التي تُسهم في تعريف الواقعة الدال عليها المحمول والتي تمتاز، بالتالي، باقتضاء المحمول لها في حين ان الحدود اللواحق هي الحدود التي تقتصر على تخصيص ظروف الواقعة الزمانية والمكانية وغيرها والتي تختلف، بالتالي، عن الحدود الأولى بعدم اقتضاء المحمول لها ولنأخذ، لتمثيل لهذا، الواقعة المعبَّر عنها في حمل الجملة (150)

(150) أعطى خالد محمدا مجلةً اليومَ في الكلية

تنقسم الحدود المتواجدة في (150) الى ثلاثة حدود ــ موضوعات وحدين لاحقين الحدود الموضوعات هي الحد المنفذ (خالد) والحد ــ المستقبل (محمد) والحد ــ المتقبل (مجلة) أما الحدان اللاحقان فهما الحد ــ الزمان (اليوم) والحد ــ المكان (في الكلية)

وتختلف الحدود الموضوعات عن الحدود ــ اللواحق في ان حذف الحدود الأولى يمتنع (أو يصعب) على عكس حذف الحدود الثانية

ويكمُنُ امتناع (أو صعوبة) حذف الحدود ــ الأولى في الاقتضاء الدلالي الذي يربطها بمحمول الجملة

من بين الحدود المتواجدة في الحمل، يُنتقى حدَّان اثنان ليشكّلا «المنظور الأول» و«المنظور الثاني» للوجهة فتُسند إلى الأول الوظيفة التركيبية الفاعل وإلى الثاني الوظيفة التركيبية المفعول وتظل الحدود الأخرى خارج حيز الوجهة هذه الحدود ليست بالضرورة حدودا لواحق بل يمكن ان تشمل حدا موضوعا (أو حدودا موضوعات) فالحدود الخارجة عن حيز الوجهة في الجملة (150)، بعد إسناد الفاعل والمفعول إلى الحدين المنفذ (خالد) والمستقبل (محمدا)، هي الحد ــ الموضوع المتقبل (مجلة) والحدان اللاحقان الزمان والمكان (اليوم وفي الكلية)

يفاد من هذا انه يجب اجراء تمييزين في مستويين مختلفين أولا، التمييز بين الحدود ــ الموضوعات والحدود ــ اللواحق، (الحدود «الضرورية» و«الحدود الاختيارية») ثانيا، التمييز بين الحدود الداخلة في حيز الوجهة والحدود الخارجة عن حيزها الحدين اللذين أُسْنِدت إليهما الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول والحدود التي لا وظيفة تركيبية لها

ونستخلص من الاختلاف بين التمثيلين أنْ ليس ثمة تطابق بين الحدود ـ الموضوعات (أو الحدود الضرورية) والحدود الداخلية في حيز الوجهة (الحدود المُسندة إليها وظيفة تركيبية).

فيما يتعلق بالمركب الاسمي «محبة» في الجملة (150)، فإنه يشكل حداً موضوعاً، «ضرورياً» بحكم وظيفته الدلالية («المتقبل») يمتنع (أو يصعب) حذفه، على أنه لا وظيفة تركيبية له (إذ هو خارج عن حيز الوجهة).

إذا صح ما قلناه عن خصائص المركبات الاسمية في الجمل التي من قبيل (123 أ ــ هـ) تسنّى لنا أن نستنتج أنه لا داعي، في إطار النحو الوظيفي، للجوء إلى إضافة وظيفة تركيبية ثالثة لرصد هذه الخصائص ولا إلى التخلي جزئياً عن «قيد أحادية الإسناد» بافتراض إمكان إسناد الوظيفة المفعول إلى أكثر من مكون واحد، وأنه بالإمكان الاقتصار على وظيفتين تركيبيتين اثنتين فاعل ومفعول تُسند كل منهما إلى مكون واحد داخل الجمل الواحد.

8 5 ــ إشكال المفعول في «البنيات التصعيدية» و«البنيات العِلّية»

8 1.5 ــ المفعول في «البنيات التصعيدية»

نقصد بـ «البنيات التصعيدية» البنيات [54] الممثل لها بالجملتين (12 ب) و(13 ب) المعادتين هنا للتذكير:

(12 ب) حسب زيد خالداً شاعراً

(13 ب) ظن خالد هنداً مسافرة

وقد تقدَّم أن هذه البنيات من البنيات التي دُرج على اعتبارها متضمِّنة لأكثر من مفعول واحد. فجمهور النحاة العرب القدماء على أن المكونين المنصوبين في هذا الضرب من البنيات يشكّلان «المفعول الأول» و«المفعول الثاني» للفعل. وسنحاول، هنا، أن نبين أن هذه البنيات، شأنها في ذلك شأن البنيات التي يدل محمولها على «انتقال الملكية» (البنيات الممثل لها بالجمل (123 أ ــ هـ)، لا تتضمن إلا مفعولاً واحداً.

أ ــ من الواضح أن ليس لأيٍّ من المكونين المنصوبين في «البنيات التصعيدية» الخصائص التي تميز ما يسمى بـ «المفعول غير المباشر». فلا يمكن، إذن، طبقاً لـ «فرضية

(54) تشمل «البنيات التصعيدية» مجموعة الأفعال التي اصطلح النحاة العرب القدماء على تسميتها بـ «أفعال القلوب» وزمرة من مجموعة الأفعال التي أسماها د. الفاسي الفهري (الفاسي الفهري 1982 245 ــ 273) بـ «أفعال المراقبة». وتندرج تحت مصطلح «البنيات التصعيدية» البنيات التي يدل محمولها على «الاعتقاد» بشقيه «الظن» و«اليقين». وسنحتفظ بهذا المصطلح ذي الحمولة «التحويلية» لاشتهاره، بالرغم من أننا لا نعد هذه البنيات مشتقة عن طريق تحويل «التصعيد».

«المفعولين»، أن تحلل هذه التراكيب على أساس أنها متضمنة لمفعولين متمايزين «مفعول مباشر» و«مفعول غير مباشر».

كما أنه غير مُمكن أن نفترض أن المكونين المعنيين بالأمر يأخذان كلاهما وظيفة واحدة، وظيفة المفعول. فالمكون الأول («خالدا» في (12 ب) و«هندا» في (13 ب)) وحده مؤهل لأن تسند إليه هذه الوظيفة ويدل على ذلك استقطابه لخاصيتي المفعول الآتيتين :

1 ــ لا يحتل موقع المفعول (الموقع الذي يلي موقع الفاعل) إلا المكون المنصوب الأول :

(12 ب) حسب زيد خالدا شاعرا

(151) ؟؟؟ حسب زيد شاعرا خالدا

(13 ب) ظن خالد هندا مسافرة

(152) ؟؟؟ ظن خالد مسافرة هندا

2 ــ لا يصلح لأن يكون فاعلا (في جملة مبنية للمجهول) إلا المكون المنصوب الأول :

(153) أ ــ حُسب خالد شاعرا

ب * ــ حُسب شاعرٌ خالدا

(154) أ ــ ظُنت هندٌ مسافرةً

ب * ــ ظُنت مسافرةٌ هندا

يُستخلص مما سبق أن «البنيات التصعيدية» لا تتضمن إلا مفعولا واحدا وهو المكون المنصوب الوارد بعد الفاعل. ولنبين الآن كيف تُسند الوظيفة التركيبية المفعول في هذا النمط من البنيات حسب النحو الوظيفي.

ب ــ من التحليلات التي اقْتُرحت (55)، في إطار النحو الوظيفي، لصد وصف «البنيات التصعيدية»، التحليل المعتمد لمبدأ الذي يُعدّل مسطرة إسناد الوظيفتين التركيبيتين (الفاعل والمفعول) بتمكين هاتين الوظيفتين من «التسرب» (to penetrate) داخل حمل مدمج (بفتح الميم) وانتقاء أحد حدوده لأن يكون فاعل أو مفعول الفعل الرئيسي للحمل.

حسب مسطرة إسناد الوظيفتين التركيبيتين المعدلة، يتم اشتقاق الجمل (13 ب) في مراحل الآتية : البنية الحملية لـ (13 ب) هي البنية (155) :

(55) انظر (ديك 1979) و(بولكستاين وآخرين 1981) لمزيد من التفصيل حول الاقتراح الذي نتبناه هنا والاقتراحات الأخرى التي قُدِّمت، في إطار النحو الوظيفي، بديلا للتحليل التحويلي المقترح في الأنحاء التوليدية ذات الطابع التحويلي.

(155) خب [مض ظن ف (س^1 - خالد (س^1)) متص
(س^2 [حض مسافر ص (س ع هند (س ع)) منف] (س^2)) متق]

حيث يأخذ المحمول «ظن» موضوعين مركبا اسميا (س^1) وجملة (س^2) ويحمل الموضوع (س^1) الوظيفة الدلالية «المتموضع» والموضوع (س^2) الوظيفة الدلالية «المستقبل» ويتكون الموضوع (س^2) من المحمول «مسافر» والموضوع (س ع) الحامل بالنسبة للمحمول «مسافر» الوظيفة الدلالية «المنفذ».

تُشكِّل البنية (155) دخلاً لاسناد الوظائف التركيبية الذي يتم في مستوى الحمل المدمج أولا ثم في مستوى الحمل المدمج «بكسر الميم»، ثانيا. ينتج عن اسناد الوظيفة التركيبية الفاعل في مستوى الحمل المدمَج البنية (156).

(156) خب [مض ظن ف (س^1 خالد (س^1)) متص
(س^2 [حض مسافر ص (س ع هند (س ع)) منف فا] (س^2)) متق]

في مستوى الحمل المدمج، تسند الوظيفة التركيبية الفاعل إلى الموضوع (س^1) اما الوظيفة التركيبية المفعول فإنها تسند [56]، حسب مبدأ «التسرب»، إلى موضوع الحمل المدمَج الموضوع (س ع) الحامل لوظيفة التركيبية الفاعل فتنتج عن ذلك البنية الوظيفية الجزئية (157).

(157) خب [مض ظن ف (س^1 خالد (س^1)) متص فا
(س^2 - [حض مسافر ص (س ع هند (س ع)) منف فا مف] (س^2)) متق]

ثم تُسنَد الوظيفتان التداوليتان بؤرة الجديد والمحور إلى مجموع الحمل والموضوع (س ع) بالتوالي

(158) خب [مض ظن ف(س^1 خالد (س^1)) متص فا
(س^2 [حض مسافر ص (س ع هند (س ع)) منف فا مف مح] (س^2)) متق بؤجد]

---

(56) حسب هذا التحليل، تعد الجملتان الآتيتان

ظن خالد هند مسافرة

ظن خالد ان هند مسافرة

مشتقتين كلتيهما من نفس البنية الحملية، البنية (155). وتنتج أولاهما عن اسناد الوظيفة التركيبية المفعول إلى فاعل الحمل المدمج (هند) كما يتضح من البنية الوظيفية الجزئية (157) في حين ان ثانيتهما تنتج عن اسناد هذه الوظيفة إلى الحمل المدمج برمته فتكون، بذلك، بنيتها الوظيفية الجزئية التي تقابل البنية (157) هي البنية الآتية

خب [مض ظن ف (س^1 خالد (س^1)) متص فا
(س^2 [حض مسافر ص (س ع هند (س ع) منف فا] (س^2)) متق مف]

تُشكِّل البنية الوظيفية التامة التحديد (158) دخلًا لقواعد التعبير التي تنقلها إلى بنية مكونية تتحقق فيما بعد في شكل الجملة (13 ب). من هذه القواعد، قاعدة موقعة المفعول التي يحتل بموجبها المكون (هند) الموقع الموالي لموقع الفاعل [57].

ح ــ نستخلص من مسطرة اشتقاق «البنيات التصعيدية»، في النحو الوظيفي، أن الوظيفة التركيبية المفعول تُسند في هذا الضرب من البنيات إلى مكون واحد.

إذا تبنّينا «فرضية المفعول الواحد» بالنسبة للبنيات التصعيدية يبقى علينا أن نجيب على السؤال الآتي: كيف يمكن أن نفسر في إطار النحو الوظيفي، الحالة الاعرابية النصب التي يأخذها المكون الذي لم تُسند إليه الوظيفة التركيبية المفعول؟ ثمة تفسيران ممكنان يتلاءمان كلاهما وبنية النحو في النحو الوظيفي. نُذكّر بأن الحالات الاعرابية أنواع ثلاثة: الحالات الاعرابية «اللازمة» (Inherent Cases) التي تأخذها المكونات «المبنية» والحالات الاعرابية «البنيوية» (Structural Cases) التي تأخذها المكونات التي لا وظيفة لها والحالات الاعرابية «الوظيفية» (Functional Cases) التي تأخذها المكونات الحاملة لوظيفة بمقتضى هذه الوظيفة نفسها.

فيما يتعلق بالمكون الذي يعنينا أمره، هناك إمكانان اثنان لتفسير حالته الاعرابية النصب باعتبارها إما حالة اعرابية بنيوية أو حالة اعرابية وظيفية.

1 ــ حسب الامكان الأول، تضاف إلى قواعد اسناد الحالات الاعرابية البنيوية قاعدة يتم بمقتضاها اسناد الحالة الاعرابية النصب إلى محمول الحمل المدمَج (بفتح الميم) كما يتبين من التمثيل الاعرابي (159) للجملة (13 ب).

(159) حب [مض ظن ف (س[1]: خالد (س[1])) منف رفع

(س[2]: [مض مسافر ص (س ع: هند (س ع)) مسف فا مفع] نصب نصب

(س[2])] متق يؤحد

ويتوقف تطبيق هذه القاعدة على توافر الشروط الثلاثة الآتية:

أ ــ أن يكون المحمول الرئيسي من المحمولات «التصعيدية» (Raising Predicates)

---

(57) نذكّر بأنه ليس ثمة ترتيب بين المكونات في مستوى البنية الحملية ولا في مستوى البنية الوظيفية أي قبل اجراء «قواعد الموقعة».
فاحتلال المكون المفعول الموقع الموالي لموقع الفاعل لا يتم عن طريق نقله من موقع معين إلى هذا الموقع. الملاحظ هنا هو أن المكون يتموقع خارج مجاله، أي خارج الحمل الذي ينتمي إليه (الحمل (س[2])). انظر التفصيل حول هذه الظاهرة (بولكستاين وآخرين 1981)

أي المحمولات التي تبيح «تسرب» الوظائف التركيبية داخل الحمل المدمج

ب ــ وأن يكون محمول الحمل المدمج محمولاً غير فعلي (اسماً أو صفة)

ج ــ وأن تسند الوظيفة المفعول إلى المكون الفاعل في الحمل المدمج

نُقصي، بالشرط الأول، الحالات التي لا يُبيح فيها المحمول الرئيسي للجملة «تسرب» الوظائف التركيبية داخل الحمل المدمج كما يتبين من المقارنة بين الجملتين (160 أ) و(160 ب):

(160) أ ــ استنتج خالد ان هنداً مسافرة

ب * ــ استنتج خالد هنداً مسافرة

ونُقصي، بالشرط الثالث، الحالات التي تُسند فيها الوظيفة المفعول إلى الحمل المدمج بكامله كما في الجملة (161):

(161) ظن خالد ان هنداً مسافرة

إذ كانت إضافة هذه القاعدة الاعرابية واردة، أمكن صوغها كما يلي:

(162) «أَسْنِد الحالة الاعرابية النصب إلى محمول الحمل المدمج اذا:

أ ــ كان المحمول الرئيسي من المحمولات «التصعيدية» و

ب ــ كان محمول الحمل المدمج محمولاً غير فعلي و

ج ــ كانت الوظيفة المفعول مسندةً إلى المكون الفاعل في الحمل المدمج»

2 ــ اما الامكان الثاني فانه يقوم على فكرة اضافة وظيفة تركيبية ثالثة. ونقترح اقتداء بتحليل د. الفاسي الفهري (الفاسي الفهري 1982 : 245 ــ 273) لما اصطلح على تسميته بـ «الافعال المراقبة» (الأفعال الروابط، افعال القلوب...) ان تكون الوظيفة التركيبية المضافة إلى الوظيفتين الفاعل والمفعول هي الوظيفة «الفضلة الحملية».

تسند هذه الوظيفة إلى المحمول غير الفعلي في الحمل الاسمية والحمل الرابطية والجمل «التصعيدية» كما يتضح من البنيات الوظيفية (163 ب) و(164 ب) و(165 ب) للجمل (163 أ) و(164 أ) و(165 أ):

(163) أ ــ خالد نائم

ب ــ حب [مض نائم ص ف (س^1 : خالد (س^1)) منف فا مح] بؤجد

(164) أ ــ كان خالد نائماً

ب ــ حب [مض نائم ص ف (س^1 : خالد (س^1)) منف فا مح] بؤجد

(165) أ ــ ظن عمرو خالداً نائماً.

ب ــ حب [مص ظر ي (س¹ عمرو (س¹)) منص فا
(س² [حص بائم ص فص (س ع خالد (س ع)) منص فا مف مح]
(س²))] متى يوجد

بإسناد الوظيفة التركيبية «المفصلة» (فص)، يتسنى تعليل اعراب محمول هذه الضروب الثلاثة من البنيات تعليلاً وظيفياً. إذ يمكن إرجاع الحالة الاعرابية التي يأخذها هذا المكون إلى وظيفته التركيبية فتصبح آنذاك هذه الحالة الاعرابية حالةً اعرابية «وظيفية» كالحالتين الاعرابيتين اللتين تحوزهما الوظيفتان التركيبيتان الأخريان، الفاعل والمفعول. إلا أن «المفصلة»، بخلاف الفاعل والمفعول، لا تُحدَّد بطريقة آلية الحالة الاعرابية التي يأخذها المكون المسندة إليه. بعبارة أخرى، يُخالف اعرابُ المفصلة إعرابي الفاعل والمفعول في أنه ليس اعراباً وظيفياً صرفاً إذ يظل مرتبطاً بعنصر سياقي معين، «مخصص الحمل» (الزمان) بالنسبة للجمل الاسمية والظرفية ومجال إسناد الوظيفة المفعول بالنسبة للجمل «التصغيرية». فالمحمول المفصلة يأخذ الحالة الاعرابية «الرفع» إذا كان مخصِّصُه الزمان الحاضر (حض):

(166) حب [حض بائم ص فص (س¹ خالد (س¹)) منص فا مح يوجد]
رفع رفع

والحالة الاعرابية «النصب» إذا كان مخصصه الزمان (58) الماضي (أو المستقبل أو الزمان المصغر):

(167) حب مض فص (س¹ بائم ص خالد (س¹)) منص فا مح] يوجد
نصب رفع

---

(58) يُنظر («الوظائف التداولية في اللغة العربية» الفصل الثاني من الجزء الأول) أن ظهور الرابط (Copula) «كان» مرتبط بمخصص المحمول الزمني. فإن كان هذا المخصص «الحاضر» لا يظهر الرابط وتتحقق البنية في شكل جملة اسمية من قبيل (163 أ).
أما إذا كان المخصَّص «الماضي» أو «المستقبل» أو «الزمان ــ الصِّفْر» («اللازمان») فإن قاعدة من قواعد التعبير، «قاعدة ادماج الرابط»، تُدمج «كان» وتتحقق البنية إذاك، في شكل جملة رابطية من قبيل (164 أ).
فيما يتعلق بالحالة الاعرابية التي يأخذها محمول الجملة الاسمية ومحمول الجملة الرابطية، يمكن أن يتم اسنادها، مبدئياً، حسب إحدى المسطرتين الآتيتين:
1 ــ تسند الحالة الاعرابية «الرفع» أو الحالة الاعرابية «النصب» إلى المحمول غير الفعلي بالنظر إلى مخصصه الزمني المؤشر به في البنية الوظيفية.
2 ــ تسند إلى المحمول غير الفعلي حالته الاعرابية في مرحلة لاحقة أي بعد ادماج الرابط فتكون آنذاك قاعدة اسناد الحالة الاعرابية مرتبطة بادماج الرابط وعدم ادماجه.
وتُرجَّح المسطرة الأولى أنها تتلاءم والمبدأ العام الذي يقضي بإسناد الحالات الاعرابية طبقاً لمعلومات المتوافرة في البنية الوظيفية وأنها لا تضطر إلى اضافة قاعدة لا مُبرِّر عام لوجودها.

ويأخذ الحالة الإعرابية «النصب» في الجمل «التصعيدية» اذا تسربت وظيفة المفعول داخل الحمل المدمج وأُسْندت إلى المكون الفاعل

(168) خب [مض ظن و ($س^1$ عمرو ($س^1$)) منف فا (رفع) ($س^2$ [مض نائم ص فض (س ع خالد (س ع)) منف فا (نصب) مف (نصب) مح] ($س^2$))] مق بؤجد

يستلزمُ هذا الامكان الثاني لتعليل اعراب المكون المنصوب الثاني في الجمل «التصعيديه» وضع القاعدة الآتيه

(169) «أُسْند الحالة الاعرابية النصب إلى المحمول المفعول في الحمل المدمج إذا

أ ــ كان المحمول الرئيسي للجملة من المحمولات «التصعيدية» و

ب ــ كان محمول الحمل المدمّج محمولاً غير فعلي و

ج ــ كانت الوظيفة المفعول مسندة إلى المكون الفاعل في الحمل المدمج»

كل من هذين الامكانين اللذين اقترحناهما لتعليل إعراب المكون المنصوب الثاني في الجمل التصعيدية يتلاءم ومبادىء النحو الوظيفي

إلا أننا اذا قارنا بينهما من حيث الإوّاليات التي يستلزمانها (أي من حيث «كُلْفَتُهما») وجدنا الامكان الأول أبسط، ويكمن بساطته، أساسا، في انه يمكن من رصد نفس الخاصية، كما يتضح من المقارنة بين القاعدتين (162) و(169)، دون اللجوء إلى إضافة الوظيفة المفعول خصوصا ان الامكان الثاني لا يغني عن اللجوء إلى نفس العوامل السياقية

اذا تبين أنْ ليس لاضافة وظيفة المفعول مبررات اخرى (أي اذا تبين ان ليس ثمة خصائص اخرى يستلزم رصدها إضافة هذه الوظيفة)، يكون تبني الامكان الأوّل افضل من تبني الامكان الثاني

خلاصة ما سبق ان البنيات «التصعيدية» التي من قبيل (12 ب) و(13 ب) لا تتضمن الا مفعولا واحدا وان وضعها، لا يستلزم، بالتالي، اسناد الوظيفة التركيبية المفعول إلى اكثر من مكون واحد، شأنها في ذلك شأن البنيات الدالة على «انتقال الملكية» التي من قبيل (123 أ ــ هـ)

8 5 2 ــ المفعول في البنيات «التعليلية»

البنيات «التعليلية» هي، كما تقدم، البنيات الممثل لها بالجمل (10 ب ــ ج) التي نعيد سوقها للتذكير

(10) أ ــ شرب المريض الدواء

ب ــ *شرب الطبيب المريض الدواء.

ج ــ شرّب الطبيب المريض الدواء

وقد دُرج، كما أسلفنا، على اعتبار هذه البنيات متضمنة، كذلك، أكثر من مفعول واحد. ففي النحو العربي القديم، يعد المكونان المنصوبان في الجملتين (10 ب ــ ج) مفعولا أولا ومفعولا ثانيا. وسنحاول بعد تمحيص مسطرة اشتقاق التراكيب «التعدية» حسب النحو الوظيفي، أن نبين أن «فرضية المفعول الواحد» كافية لرصد خصائص هذا الضرب من البنيات كفايتها لرصد خصائص البنيات الدالة على «انتقال الملكية» والبنيات «التصعيدية»

أ ــ تُشتقُّ بنيات «التعليلية» في النحو الوظيفي [59]، عن طريق قاعدة من «قواعد تكوين المحمولات»، «قاعدة تكوين البنيات التعليلية»، التي نقترح صوغها، بالنسبة للغة العربية، كما يلي

(170) تكوين البنيات التعليلية

دخل: α {فعَل / فعِل / فعُل} ف (س1) (س2)

خرج: α {أفعَل / فعّل} ف (س0) معلّل (س1) معلَّل (س [illegible])

معنى: «يعمل (س0) على أن تتحقق الواقعة التي يدل عليها الإطار الحملي ــ الدخل»

حيث يشير الرمز α إلى جذر المحمول

يتضح من الصياغة (170) لقاعدة تكوين البنيات التعليلية في اللغة العربية الخصائص الآتية

1 ــ يُشتقُّ الفعل محمول البنيات التعليلية من فعل مَصُوغ على وزن «فعَل» أو «فعِل» أو «فعُل» إما بزيادة السابقة «الهمزة» أو السابقة «است» أو بتضعيف الوسط.

2 ــ يضاف إلى موضوعات الإطار الحملي ــ الدخل موضوع آخر، الموضوع (س0)

3 ــ يدل الموضوع (س0) على «المُعلِّل» (Causer) والموضوع (س1) على «المُعلَّل» (Causee)

---

(59) انظر (ديك 1980 53 ــ 89)

4 ــ ينقل الموضوع «المعلِّل» الموضوع «المعلَّل» خصائصه اذ يصبح «المنفذ» (Agent) الحقيقي ويستأثر بالتالي، بالوظيفة التركيبية الفاعل

ما يهمنا من خصائص البنيات التعليلية هما الخاصيتان الثانية والرابعة اللتان تطرحان إشكال إسناد الوظائف التركيبية بوجه عام وإشكال عدد المفعولات في هذا الضرب من البنيات على الخصوص

ب ــ يغير الاطار الحملي خرْجُ القاعدة (170) بإضافة موضوع واحد، الموضوع (س^{0}) إلى الموضوعات التي يتضمنها الاطار الحملي الدَّخل بعبارة اخرى، اذا كان محمول الاطار الحملي الدخل محمولا أحاديا (أي فعلا «لازما») فانه يصبح بمقتضى القاعدة (170) محمولا ثنائيا كما يتبين من المقارنة بين الحملين (171 أ ــ ب)

(171) أ خرجت هند

ب ــ أخرج خالد هندا

وإذا كان محمولا ثنائيا أي فعلا «متعديا» أصبح بمقتضى هذه القاعدة محمولا ثلاثيا كما يتضح من المقارنة بين الجملة (10 أ) والجملتين (10 ب ــ ج)

في جميع الأحوال، تُسند الوظيفة التركيبية الفاعل إلى الموضوع «المعلِّل»، أيّاً كان عدد الموضوعات أما الوظيفة التركيبية المفعول، فان اسنادها مرتبط بعدد الموضوعات من جهة ونوعية الوظائف الدلالية التي تحملها هذه الموضوعات من جهة ثانية

1 ــ اذا كانت البنية التعليلية لا تتضمن الا الموضوعين «المعلِّل» و«المعلَّل» كالجملة (171 ب) فان الوظيفة المفعول تسند آلياً إلى الموضوع الثاني

2 ــ اما اذا كانت متضمنة بالاضافة إلى الموضوع «المعلِّل» والموضوع «المعلَّل»، موضوعا حاملا للوظيفة الدلالية «المستقبل»، فان الوظيفة المفعول يمكن ان تُسند مبدئيا، اما إلى الموضوع «المعلَّل» أو إلى الموضوع «المتقبل»

(172) أ أفْهم الأستاذُ الطالب الدرس

ب ــ ؟ افهم الاستاذ الدرسَ الطالب

الا اننا نلاحظ ان الموضوع «المعلَّل» يستقطب خصائص المفعول اكثر من الموضوع «المتقبل»، فهو المؤهل لاحتلال الموقع الموالي لموقع الفاعل دون قيد كما يتبين من المقارنة بين الزوجين الجمليين (173 أ ــ ب) و(174 أ ــ ب)

(173) أ أسمع خالد هند أغنية

ب ــ سمع خالد فتاة اغنية

(174) أ ـ ؟ أسمع خالد الأغنية هندًا
ب ـ ؟؟؟ أسمع خالد أغنية هندٌ

حيث يتضح أن الموضوع «المستقبِل» لا يحتل موقع المفعول إلا إذا كان «عبارة محيلة» وهو ما يؤهل لأن يكون فاعل البنية المبنية للمجهول:

(175) أ ـ أُسْمِعَتْ هندٌ أغنيةً
ب ـ * أُسمِعت أغنيةٌ هندًا

وظيفة المفعول، إذن، تُسند إلى مكون واحد في البنيات الحملية المتضمنة أكثر من موضوعين ويستقطب هذه الوظيفة المكون «المستقبِل» أو المكون «المتقبِّل» فإن خاصيتيه الأساسيتين امتناع حذفه (أو صعوبته) وحمله للحالة الإعرابية النصب يُمكن تفسيرهما، كما سبق أن بيّنا، بكونه حدًّا «ضروريا» بالنسبة لمحمول البنية وكونه حاملا للوظيفة الدلالية «المستقبِل».

خلاصـــــة

1 ـ يستلزم الوصف الكافي للعلاقة بين البنية الحملية والبنية المكونية، في اللغة العربية، استخدام الوظيفة التركيبية المفعول بالإضافة إلى الوظيفة التركيبية الفاعل باعتبار هاتين الوظيفتين تُحدِّدان المنظور الأول والمنظور الثاني للوجهة التي تُقدَّم بها الواقعة الدال عليها محمول الجملة.

2 ـ تسند وظيفة المفعول إلى الحدود الحاملة للوظائف الدلالية «المستقبِل» و«المتقبِّل» و«الحدث» و«الزمان» و«المكان» دون الحدود الأخرى.

ويتم إسناد هذه الوظيفة إلى الحدود الممكن إسنادها إليها، طبقا لسلمية يحتل فيها المرتبة الأولى الحدُّ الحامل للوظيفة الدلالية «المستقبِل».

3 ـ تُحدِّد الوظيفةُ المفعولُ إعرابَ المكون المسندة إليه فيأخذ هذا المكون الحالة الإعرابية «النصب» أيا كانت الوظيفة الدلالية التي يحملها والوظيفة التداولية (محور أو بؤرة) التي تُسند إليه في مستوى البنية الإخبارية.

4 ـ أما موقعه فتتفاعل في تحديده وظيفته التركيبية ووظيفته التداولية إذ يحتل موقعه العادي (الموقع الموالي لموقع الفاعل في الجملة الفعلية والموقع الموالي لموقع المحمول في الجمل الاسمية والرابطية) حين يكون بؤرة جديد والموقع الصدر م° حين يكون بؤرة مقابلة أو محورا أو اسم استفهام والموقع الذي يتوسط موقعي الفعل والفاعل (الموقع م²) حين يكون محورا.

وتخضع قاعدة موقعة المفعول في الموقع الصدر م* لقيد «أحادية الموقعة في م*» كما تخضع للقيود الحزيرية

5 — تقوم علاقة «ربط إحالي» بين المكون المفعول المحتل لموقع الصدر م* وموقع أو ضمير داخل الحمل. يربط المفعول المحتل لموقع م* موقعاً إذا كان بؤرة مقابلة أو اسم استفهام وضميراً إذا كان محوراً. ويخضع الربط الأول («الربط الموقعي») دون الربط الثاني («الربط الضميري») للقيود «الحزيرية» إذ يمتنع أن يربط المفعول المتموقع في م* موقعاً داخل «مركب اسمي معقد» أو «بنية عطفية»

6 — تُسند الوظيفة المفعول إلى مكون واحد في البنيات التي تُعُورف على اعتبارها متضمنة أكثر من مفعول واحد : البنيات الدالة على «انتقال الملكية» و«البنيات التصعيدية» و«البنيات التعليلية». ويستقطب هذه الوظيفة المكون «المستقبل» في البنيات الأولى والمكون الفاعل في البنيات الثانية والمكون «المعلَّل» في البنيات الثالثة. ويتبين من تحليل هذه الأنماط الثلاثة من التراكيب أنه لا داعي لافتراض مفعولين متباينين («مفعول مباشر» و«مفعول غير مباشر») ولا مبرر لافتراض إمكان إسناد نفس الوظيفة المفعول إلى أكثر من مكون واحد داخل نفس الحمل

الرباط، 30 يوليه 1985

الفصل الثالث

البنيات التصعيدية في اللغة العربية
نحو تحليل وظيفي

«البنيات التصعيدية» في اللغة العربية نحو تحليل وظيفي

مدخل

نقصد بـ «البنيات التصعيدية» البنيات التي من قبيل (1)

(1) أ ــ ظنّ خالدٌ هنداً فصيحةً
ب ــ ظنّ خالدٌ هنداً تكتب القصص
ج ــ ظُنّت هندٌ فصيحةً
د ــ ظُنّت هندٌ تكتب القصص

تعالج، حسب الأنحاء التوليدية ذات الطابع التحويلي [1]، عن طريق تحويل «التصعيد» (Raising) الذي يُنقل بمقتضاه فاعل الجملة المدمجة (بفتح الميم) إلى موقع فاعل أو مفعول الجملة الرئيسية. نسعى، في هذا البحث، إلى وصف خصائص هذا النمط من البنيات دون استخدام تحويل [2] «التصعيد»، معتمدين، أساساً، الاقتراح الوارد في (ديك 1979 وديك 1981).

وينقسم البحث إلى مباحث أربعة نعرض باختصار، في المبحث الأول، للأوصاف التي اقتُرحت في النحو العربي القديم وفي أهم الأنحاء الحديثة لرصد خصائص البنيات التصعيدية، ونعرض في المبحثين الثاني والثالث للتحليلين اللذين يقترحهما ديك

(أ) التحليل القائم على فكرة أن الجمل التي من قبيل (1) والجمل التي من قبيل (2)

---

(1) نضع، في مقابل هذه الأنحاء، الأنحاء التوليدية التي ألغت التحويلات كالنحو المعجمي ــ الوظيفي (Lexical-functional Grammar) انظر للاطلاع على خصائص هذا النحو، بالنسبة للغة العربية، أبحاث د. الفاسي الفهري (الفاسي الفهري 1981 و1982 و1984 و1985)

(2) من المعلوم أن النحو الذي نعتمده (النحو الوظيفي) من الأنحاء التي تسعى إلى الاستغناء عن القواعد التحويلية وتعويضها بقواعد تستجيب لقيد «الواقعية النفسية». انظر تفاصيل بنية النحو الوظيفي في مقدمة كتابينا «الوظائف التداولية في اللغة العربية» و«دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي»

(2) أ — ظن خالد أن هندا قصاصة
ب — ظن خالد أن هندا تكتب القصص
ج — ظُنَّ أن هندا قصاصة
د — ظُنَّ أن هندا تكتب القصص

مشتقة من إطارين حمليين مختلفين و(ب) التحليل الذي يربط بين هاتين الزمرتين من الجمل عن طريق إمكان «تسرب» («to penetrate») لوظيفة المفعول أو لوظيفة الفاعل في مستوى الحمل الرئيسي، داخل الحمل المدمج، مصطلحين على تسمية الفرضيتين المعتمدتين في هذين التحليلين ب «الفرضية المعجمية» و«فرضية التسرب» بالتوالي.

وبعد المفاضلة بين «الفرضية المعجمية» و«فرضية التسرب» والاستدلال على ورود الفرضية الثانية، نخلص، في المبحث الرابع، إلى إعادة طرح أهم الإشكالات المتعلقة بالبنيات التصعيدية في اللغة العربية فنحاول أن نجيب في ضوء هذه الفرضية عن الأسئلة الآتية: ما هو نوع العلاقة القائمة بين المكون المفعول والمكون الفاعل في البنيات الممثل لها بالجمل (1) والمحمول الرئيسي ؟ ما هي الوظائف التداولية التي يمكن أن تسند إلى هذا المكون ؟ وما هي المواقع التي يمكن أن يحتلها ؟ كم مفعولًا في هذا الضرب من التراكيب وكيف يمكن تحليل نصب المكون المنصوب الثاني في الجمل التي من قبيل (1 أ) و(1 ج) ؟ كيف يمكن أن تعالج، في إطار «فرضية التسرب»، ظاهرة ما أسماه النحاة العرب القدماء «الإلغاء» «والتعليق» ؟

1 — أفعال «التصعيد»

1 1 — في النحو العربي القديم

يُدرج النحاة العرب القدماء في باب «ظن وأخواتها» مجموعة من الأفعال يؤالف بينها أنها تدخل على «مبتدأ» و«خبر» فتنصبهما على أساس أن الأول «مفعول أول» والثاني «مفعول ثان». فالجملة (3)، مثلًا، مشتقة حسب تحليل النحاة العرب القدماء، من الجملة الأصل (4) المكونة من اسمين «مبتدأ» و«خبر».

(3) حسب خالد هندا نحوية

(4) هند لغوية

ويقسم النحاة العرب القدماء مجموعة هذه الأفعال بالنظر إلى دلالتها، قسمين: «أفعال قلوب» و«أفعال تحويل» ويقسم «أفعال القلوب» بدورها إلى جانب ثلاث: الأفعال الدالة على «الظن» («حجا» و«عدّ» و«زعم» و«جعل» و«هبْ») والأفعال الدالة على «اليقين»

(«علم» و«وجد» و«ألفى» و«درى» و«تعلّم») والأفعال التي ترد دالة على «الظن» كما ترد دالة على «اليقين» («ظن»، و«حسب» و«خال» و«رأى») أما أفعال القسم الثاني، «أفعال التحويل»، فإنها الأفعال الدالة على الانتقال من حالة إلى حالة أو من وضع إلى وضع وتضم الأفعال الآتية: «صيّر»، و«أصار»، و«جعل» و«ترك» و«اتخذ».

وينبه النحاة العرب القدماء إلى أن جل هذه الأفعال من «المشترك اللفظي» إذ يدل الفعل الواحد منها على عدة معان متباينة. فالفعل «عدّ»، على سبيل المثال، يرد دالا على «الظن» كما في الجملة (5)

(5) عدّ خالد هندا لعوبة

كما يرد دالا على عملية العد الحسابية كما في الجملة (6)

(6) عدّ الأستاذ الطلبة الحاضرين

ويبرز النحاة التنبيه إلى الاشتراك اللفظي الذي تمتاز به جل هذه الأفعال بأن التباين في المعنى يؤدي إلى تباين في التصرف التركيبي. فالفعل «عدّ»، مثلا، ينصب مفعولين إذا ورد دالا على «الظن» وينصب مفعولا واحدا إذا ورد دالا على العملية الحسابية كما يتبين من المقارنة بين الجملتين (5) و(6). ويترتب عن هذا أن الأفعال الدالة على معان متباينة لا تندرج في باب «ظن» وأخواتها إلا بالنسبة لمعنى واحد، المعنى الذي يخول نصبها لمفعولين اثنين. فالفعل «عدّ» لا يندرج في هذا الباب إلا باعتباره دالا على معنى «الظن» وناصبا بالتالي لمفعولين.

يقوم إذن التحليل الذي يقترحه النحاة العرب القدماء لوصف البنيات التي من قبيل (3) على فكرتين أساسيتين: دلالة الفعل في هذه البنيات على معنى «الاعتقاد» بشقيه «الظن» و«اليقين» أو معنى «الانتقال من حالة إلى حالة» ودخول هذا الفعل على جملة مكوّنة من «مبتدأ» و«خبر» يصبحان مفعولين له.

ويمكن أن نلاحظ على هذا التحليل، انطلاقا من فهمنا للبنيات التصعيدية ما يلي:

1 — ثمة بنيات هي إلى «البنيات العلّية» (Causative Structures) أقرب منها إلى البنيات التصعيدية. هذه البنيات هي التي يمكن أن نمثّل لها بالجملتين الآتيتين:

(7) أ — صيّرتُ الطين خزفا
ب — أصرتُ الطين خزفا

فالتحليل الذي يبدو لنا أكثر ملاءمة لخصائص هذا الضرب من التراكيب هو التحليل المُنطلق فيه من أن مصدر اشتقاق الجملتين (7 أ — ب) هي البنية (8) لا البنيتان (9 أ — ب)

(8) صار الطين خزفاً

(9) أ ــ صيرت [الطين خزف]

ب ــ اصرف [الطين خزف]

2 ليس أصل منصوبي هذه المجموعة من الأفعال «مبتدأ» و«خبر» بل اصلها «فاعل» و«محمول» فعلي كما في الجملة (10)

(10) حسب خالد هنداً تكتب الشعر

أو «محمول» غير فعلي (اسم، صفة) كما في الجملة (3)

3 ــ تقتضي هذه التراكيب مفعولاً واحداً لا مفعولين كما يذهب إلى ذلك النحاة العرب القدماء ويأخذ وظيفة المفعول المكون المنصوب الأول («هنداً» في الجملة (3) مثلاً) دون المكون المنصوب الثاني [3]

4 ــ لا يتضح من التحليل العربي القديم كيف تسند هذه الوظيفة إلى مفعولي [4] الفعل أي كيف يتم الربط بين الجملتين (11 أ) و(11 ب)

(11) أ ــ حسب عمرو أن خالداً يعشق هنداً

ب ــ حسب عمرو خالداً يعشق هنداً

1 2 ــ في النحو الوظيفي

يتم الربط حسب الأنحاء التوليدية ذات الطابع التحويلي بين الجملتين (11 أ) و(11 ب)

(3) انظر دفاعنا عن فرضية «فرضية المفعول الواحد»، بالنسبة للبنيات التصعيدية والبنيات الصفية والبنيات الدالة على «الانتقال الملكية» التي من قبيل

أعطى خالد هند خاتماً

وهب خالد هند داره

منح الأستاذ الطالب جائزة

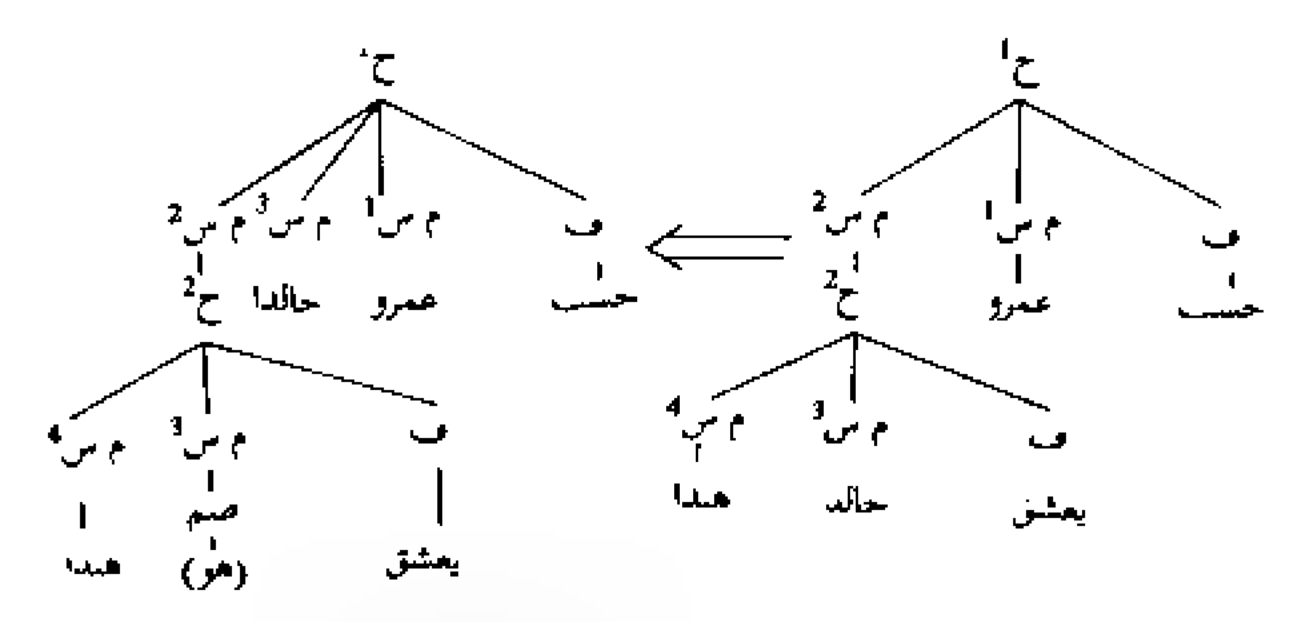
مقال حول «المفعول في اللغة العربية»

(4) راجع مختلف الاقتراحات التي قدمت، في إطار النحو التوليدي التحويلي، في (بوستل 1974) وانظر النقاش الذي دار حول ورود قاعدة تحويل التصعيد (لاينفون 1976)، و(بريزنان 1976) و(باخ 1977)

وانظر كذلك التحليل الذي اقترح، أخيراً، في إطار «نظرية الربط العاملي» (Government Binding Theory) الاستغناء عن قاعدة تحويل «التصعيد إلى المفعول» (Raising to Object) ويقوم هذا التحليل (تحليل «الاعراب الاستثنائي» (Exceptional Case Marking) على افتراض أن بعض الأفعال تصبح عاملة في فاعل الجملة المدمجة فتسند إليه الحالة الاعرابية النصب بعد أن يتم حذف ج (شومسكي 1982، 55، 63)

عن طريق قاعدة تحويلية، قاعدة «تصعيد الفاعل إلى المفعول» (Subject-to-Object Raising) ينقل بمقتضاها المكون فاعل الجملة المدمجة (بفتح الميم) إلى موقع مفعول الفعل الرئيسي (فعل الجملة المدمجة) كما يتبين من التمثيل الشجري الآتي

(12)



وقد اقتُرحت، في إطار النظرية التوليدية نفسها، تحليلات لرصد خصائص البنيات التصعيدية دون اللجوء إلى قاعدة تحويلية. ففي إطار «النحو المعجمي الوظيفي» (Lexical-Functional Grammar)، مثلاً، يُدرج د الفاسي الفهري (الفاسي الفهري 1982 239 – 248) مجموعة أفعال التصعيد في زمرة «أفعال المراقبة» (verbes de contrôle) التي تضم، بالإضافة إلى هذه الأفعال «الأفعال الروابط» و«أفعال المقاربة» و«أفعال الشروع»، ويُرجع الجمل التي تتضمن أفعال التصعيد إلى بنية مكونية تتكون من فعل ومركبين اسميين و«فضلة حملية» وتُسند إلى المركبين الاسميين الوظيفتان النحويتان الفاعل والمفعول [9]

أما بالنسبة للنحو الوظيفي فلا يمكن أن يتم في إطاره وصف البنيات التصعيدية إلا طبقاً لمسطرة لا تستخدم أية قاعدة تحويل. ويقترح ديك (ديك 1979 وديك 1981)، لوصف هذا النمط من البنيات تحليلين اثنين يتلاءمان كلاهما ومبادىء النحو الوظيفي

---

(9) على أساس هذا التحليل، يقترح د الفاسي الفهري (الفاسي الفهري 1981) أن يكون التمثيل المعجمي للفعل «ظن» هو التمثيل الآتي

ظن = ((فا) (مف) (فض حم))

((2) (1))

حيث (فا = فاعل، مف = مفعول، فض حم = فضلة حملية)

يقوم التحليل الأول على فكرة أن للفعل «حسب» إطارين حمليين مختلفين يشكلان مصدرَيْ اشتقاق للجملتين (11 أ) و(11 ب) ويرجع التحليل الثاني إلى مبدأ «التسرب» الذي يُبيح أن تُسند إحدى الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول إلى داخل الحمل المدمج (بفتح الميم) فتسند إلى أحد مكوناته (المكون الفاعل بالذات).

نصطلح على تسمية الفرضيتين المعتمدتين في هذين التحليلين «الفرضية المعجمية» و«فرضية التسرب»، بالتوالي، ونخصِّص الفقرتين التاليتين لتمحيص ملاءمة كل منهما لخصائص البنيات التصعيدية في اللغة العربية.

2 ـ الفرضية المعجمية

نُذكِّر بأن البنية مصدر اشتقاق الجملة، حسب النحو الوظيفي، «إطار حملي» يُمثِّل لمعلومات الآتية: المحمول ومقولته التركيبية وعدد محلات موضوعات المحمول وقيود الانتقاء التي تخضع لها الموضوعات والوظائف (الأدوار) الدلالية التي يأخذها كل موضوع. وهذا على سبيل المثال، الإطار الحملي للفعل «شرب»:

(13) شرب ف (س^1: حي (س^1)) منف (س^2: سائل (س^2)) متق

والأطر الحملية صنفان: أطر حملية «أصول» تتضمن المحمولات غير المشتقة من محمولات أخرى وأطر حمليه «مشتقة». ونصطلح قواعد «الأساس» (Fund) بتوفير الأطر الحملية حسب التوزيع الآتي: يعطي «المعجم» (Lexicon)، في شكل قوائم، الأطر الحملية الأصول وتُشتَقُّ قواعد تكوين المحمولات (Predicates formation rules) الأطر الحملية الفروع.

فيما يتعلق بالبنيات التصعيدية، يمكن الفرق حسب الفرضية المعجمية، بين الجملتين (11 أ) و(11 ب) المكررتين هنا للتذكير:

(11) أ ـ حسب عمرو أن خالداً يعشق هنداً
ب ـ حسب عمرو خالداً يعشق هنداً

في أنهما مشتقتان من إطارين حمليين مختلفين على اعتبار أن للفعل «حسب» في الجملة الأولى إطاراً حملياً يباين الإطار الحملي الذي له في الجملة الثانية.

على هذا الأساس، يكون مصدر اشتقاق الجملة (11 أ) هو الإطار الحملي (14)

(14) حسب ف (س^1: انسان (س^1)) متض (س^2: حمل (س^2)) متق

في حين أن مصدر اشتقاق الجملة (11 ب) يكون الإطار الحملي (15)

(15) حسب ف (س^{1} انسان (س^{1})) منص (س^{2}) متق (س^{3} [Φ (س^{2}) فا] (س^{3})) فص

يشكل الفعل «حسب» في الإطار الحملي (14) محمولاً ثنائياً يربط بين موضوعين اسميين يحملان الوظيفتين الدلاليتين الآتيتين «المتموضع» و«المتقبّل» بالتوالي

ويشكل نفس الفعل، في الإطار الحملي (15)، محمولاً ثلاثياً اذ يربط بين ثلاثة موضوعات تحمل الوظائف الدلالية «المتموضع» و«المتقبل» و«التفضلة» (Complement) ويتكون الموضوع الثالث، الموضوع الفضلة في الإطار الحملي (15)، من محمول (Φ) يعود احاليا فيه الموضوع الفاعل على الموضوع الثاني، الموضوع (س^{2})

يمر اشتقاق الجملة (11 أ) طبقاً للفرضية المعجمية بالمراحل الآتية

تُبنى انطلاقاً من الإطار الحملي (14) البنية الحملية (16)

(16) خب [مض حسب ف (س^{1} عمرو (س^{1})) منص
(س^{2} [مض عشق ف (س ع خالد (س ع)) منص (س ح هند (س ح)) متق] (س^{2})) متق]

وتشكل البنية الحملية (16) دخلاً لقواعد اسناد الوظائف التركيبية التي تُجرى[6]، أولاً، في مستوى الحمل المدمج (بفتح الميم) فتسند الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول إلى الموضوعين (س ع) و(س ح)

(17) خب [مض حسب ف (س^{1} عمرو (س^{1})) منص
(س^{2} [مض عشق ف (س ع خالد (س ع)) منص فا (س ح هند (س ح)) متق مف] (س^{2})) متق]

ثم في مستوى الحمل المدمج (بكسر الميم) حيث تسند الوظيفتان الفاعل والمفعول إلى الموضوع (س^{1}) والموضوع (س^{2})، بالتوالي، فينتج عن ذلك البنية الوظيفية الجزئية (18).

(18) خب [مض حسب ف (س^{1} عمرو (س^{1})) منص فا
(س^{2} [مض عشق ف (س ع خالد (س ع)) منص فا (س ح هند (س ح)) متق مف] (س^{2})) متق مف]

ثم تسند الوظيفة التداولية «بؤرة الجديد» إلى الحمل المدمج برمته على اعتبار ورود الجملة (11 أ) جواباً للجملة (19)

(19) ماذا حسب عمرو ؟

والوظيفة التداولية «المحور» إلى موضوع الحمل المدمّج (س ع) باعتباره «محط الحديث» فتنقل البنية الوظيفية الجزئية (18) إلى البنية الوظيفية التامة التحديد (20)

---

(6) يخضع اسناد الوظائف، في الجمل المتعددة الحمول (الجمل المركبة) مبدأ «السلكية» (cyclicity) الذي يقضي بأن تُسند الوظائف داخل الحمل المدمج أولاً ثم داخل الحمل المدمِج ثانياً

(20) حب [مض حسب و (س^1 عمرو (س^1)) متص فا

(س^2 [حض عشق و (س ع خالد (س ع)) متص فا مع

(س ح هند (س ح)) متق مف] (س^2)) متق مف بؤجد]

وتكفل «قواعد التعبير» (قواعد اسناد الحالات الاعرابية وقواعد الموقعة) انطلاقا من المعلومات المتوافرة في البنية الوظيفية (20) بناء بنية مكونية تتحقق فيما بعد في شكل الجملة (11 أ)

اما الجملة (11 ب) فتشتق انطلاقا من الاطار الحملي (15) حسب المراحل الاتيه . ينقل الاطار الحملي (15) عن طريق ادماج الحدود، إلى البنية الحملية (21)

(21) خب [مض حسب و (س^1 عمرو (س^1)) متص (س^2 خالد (س^2)) متق

(س^3 [حض عشق و (س^2 ؛ ـ (س^2)) متص متق]

(س ع هند (س ع)) متق] (س^3)) فص]

حيث يشير الرمز (ـ) إلى الضمير المتصل في الفعل «يعشق» العائد احاليا على الموضع (س^2) [7]

وتنقل البنية الحملية (21) إلى بنية وظيفية جزئية عن طريق اسناد الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول إلى موضوعي الحمل المدمج (بفتح الميم) (س^2) و(س ع) ثم اسناد هاتين الوظيفتين إلى موضوع المحمول الرئيسي (س) و(س^2)

---

(7) نتبنى، بالنسبة لطبيعة اللواصق الفعلية في اللغة العربية، تحليل د الفاسي الفهري (الفاسي الفهري 1985) الذي يصنف هذه اللواصق صنفين لواصق ضمائر، ولواصق تشكل علامات مطابقة الفعل والفاعل كل اللواصق الفعلية في اللغة العربية ضمائر تحمل الوظيفة التركيبية الفاعل الا لاصقي الغائب والغائبة (ـ) و(ـ ب) بالنسبة للماضي و(يـ) و(تـ) بالنسبة للمضارع اللتين ترداب ضميرين في الجمل التي من قبيل

خالد نجح

هند نجحت

خالد يكتب الشعر

هند تكتب الشعر

وعلامتي مطابقة في الجمل التي من قبيل

نجح خالد

نجحت هند

يكتب خالد الشعر

تكتب هند الشعر

(22) خب [مص حسب ى (س1 عمرو (س1)) متص فا (س2 خالد (س2)) متق مف
(س3 [حص عشق ى (س2 (ت ـ) (س2)) متص ف
(س ع هند (س ع)) متق مف] (س3)) مص]

ويتم الحصول على بنية وظيفية تامة التحديد بإسناد الوظيفتين التداوليتين «بؤرة الجديد» و«المحور» إلى حمل الجملة برمته وإلى موضوع المحمول الرئيسي (س2) بالتوالي

(23) خب [مص حسب ى (س1 عمرو (س1)) متص فا (س2 خالد (س2)) متق مف مح
(س3 [حص عشق ى (س2 (ت ـ) (س2)) متص ف
(س ع هند (س ع)) متق مف] (س3)) مص] بؤجد

وتنقل البنية الوظيفية (23) عن طريق اجراء قواعد التعبير، إلى بنية مكونية تتحقق في الجملة (11 ب)

يركي التحليل الذي يعتمد «الفرضية المعجمية» الميزّ الآتية

1 ـــ تلاؤمه ومبادىء النحو الوظيفي اذ لا يستلزم أية قاعدة تحويلية للربط بين الجملتين (11 أ) و(11 ب)،

2 ـــ وعدم استلزامه ادخال أي تعديل على القواعد التي يتضمنها النحو الا ان هذا التحليل يعترض ثبّته المشاكلُ الاساسية الثلاثة الآتية

1) يمنع افتراضُ ان للجملتين (11 أ) و(11 ب) مصدري اشتقاق مختلفين من الربط المباشر بينهما فلا يتيح وصف التماثل الدلالي بين الفعل «حسب» في الجملة الأولى وبينه في الجملة الثانية

2) لا يُلجأ، عادة إلى التمثيل لخصائص محمول ما في إطارين حمليين مختلفين الا اذا كان هذا المحمول دالا على معنيين مختلفين، أي الا اذ كان من «المشترك اللفظي» ولنأخذ مثالا لذلك الفعل «سمع» في الجملتين (24 أ ب)

(24) أ ـــ سمع خالد ان عليا يغني
ب ـــ سمع خالد عليا يغني

تفيد الجملة (24 أ) ان خالدا أُخبر بان عليا يُغنّي في حين ان الجملة (24 ب) تفيد ان خالدا سمع إلى علي وهو يغني بعبارة اخرى، يدل الفعل «سمع» في الجملة الأولى على معنى الاخبار ويدل في الجملة الثانية على معنى الادراك الحسي لصوت يترتب عن اختلاف المعنيين الدّال عليهما «سمع» في الجملتين (11 أ) و(11 ب) ان لا علاقة بين هاتين الجملتين وان وصفهما الملائم يستوجب اعتبارهما مشتقتين من بنيتين مختلفتين. يعني هذا،

بالنسبة للنحو الوظيفي، وجوب إفراد إطارين حمليين مختلفين للفعل «سمع» يشكلان مصدري اشتقاق الجمل التي من قبيل الجملة (24 أ) من جهة والجمل التي من قبيل الجملة (24 ب) من جهة ثانية. هذان الإطاران الحمليان هما الإطاران (25) و(26)

(25) سمع ف (س^{1} : حي (س^{1})) منف (س^{2} : حمل (س^{2})) متق

(26) سمع ف (س^{1} : حي (س^{1})) منف (س^{2}) متق (س^{3} : [φ (س^{2}) فا] (س^{3})) فص

ويختلف الأمر بالنسبة للحمليين (11 أ) و(11 ب)، فهما جملتان مترادفتان إذ أن الفعل «حسبَ» معناه في الجملة الأولى هو معناه في الجملة الثانية. ويلزم عن ترادف هاتين الحملتين الربط بينهما من حيث مصدر اشتقاقهما أي وضعهما على أساس أنهما مشتقتان من بنية واحدة، أي من إطار حملي واحد.

3) يأخذ المكون (س^{2}) حسب الفرضية المعجمية، بالنسبة للمحمول الرئيسي، كما يتبين من الإطار الحملي (15)، الوظيفة الدلالية «المتقبل» وهذا مخالف للحدس من حيث افتراض أن بين المكون «خالد» والفعل «حسب» في الجملة (11 ب) علاقة دلالية في حين أن ما هو وارد هو أن هذه العلاقة الدلالية قائمة بين الفعل (حسب) و«خالدا يعشق هندا» لا بينه وبين المكون «خالدا» بمفرده. أما المكون «خالدا» فإنه لا يرتبط دلاليا بالفعل الرئيسي بل بالفعل المدمج (بفتح الميم) «يعشق». أما علاقته بالفعل الرئيسي فهي علاقة تركيبية صرف إذ يأخذ، بالنسبة إليه، الوظيفة التركيبية المفعول. بعبارة أخرى، يفترض التحليل الذي يعتمد الفرضية المعجمية أن المكون (س^{2}) في الإطار الحملي (15) موضوع من موضوعات المحمول الرئيسي في حين أنه موضوع من موضوعات المحمول المدمج إذ لا ارتباط دلالي له إلا بهذا المحمول [8]

3 ـ فرضية «التسرب»

يقوم التحليل الثاني الذي يقترحه ديك لوصف البنيات التصعيدية على المبدأ الآتي: يمكن أن يتسرب إسناد الوظيفتين التركيبيتين، في الجمل التي يدل محمولها على «الاعتقاد» كـ «ظن» و«حسب» و«عد» ... إلى داخل الحمل المدمج (بفتح الميم) فيتلقى أحد موضوعاته فاعلا أو مفعولا للمحمول الرئيسي.

لنعد إلى الجملتين (11 أ) و(11 ب) المكررتين هنا للتذكير لنتبين كيف يتم اشتقاق كل

(8) إلى هذا يذهب د. الفاسي الفهري (الفاسي الفهري 1981 و1982) حيث يقتضي المكون المفعول من البنية الحملية للجمل التي تتضمن فعلا كـ «ظن» و«حسب» ... ويعتبر أن موضوعي هذه الأفعال هما الفاعل والفضلة الحملية (انظر التمثيل المعجمي لفعل «ظن» في الهامش (5))

مبهم حسب هذا التحليل.

(11) أ ـ حسب عمرو أن خالدا يعشق هندا

ب ـ حسب عمرو خالدا يعشق هندا.

تقاسم الجملة (11 ب) الجملة (11 أ) نفس مصدر الاشتقاق، أي البنية الحملية (16) المكررة هنا للتذكير

(16) [خب مض حسب ف (س^{1} عمرو (س^{1})) منص

(س^{2} [مض عشق ف (س ع خالد (س ع)) منص

(س ح هند (س ح)) متق] (س^{2})) متق]

تشكل البنية (16) دخلا لقواعد إسناد الوظائف التركيبية التي تطبق في مستويين على التوالي: مستوى الحمل المدمَج (بفتح الميم) ومستوى الحمل المدمِج (بكسر الميم). تُسنَد، في المستوى الأول، الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول إلى الموضوعين (س ع) و(س ح) بالتوالي، الحاملين للوظيفتين الدلاليتين «المتموضع» و«المتقبل». أما في المستوى الثاني، مستوى الحمل المدمِج، فتسند الوظيفة التركيبية الفاعل إلى الموضوع (س^{1}) وتسند الوظيفة التركيبية المفعول إما إلى الحمل المدمَج برمته، أي الموضوع (س^{2}) فينتج عن ذلك بناء البنية الوظيفية التحتية (18) المكررة هنا للتذكير

(18) حب [مض حسب ف (س^{1} عمرو (س^{1})) منص فا

(س^{2} [حض عشق ف (س ع خالد (س ع)) منص فا

(س ح هند (س ح)) متق مف] (س^{2})) متق مف]

أو إلى الموضوع الفاعل (س ع) داخل الحمل المدمَج، طبقا لمبدأ «التسرب» فيتم بذلك بناء البنية الوظيفية التحتية (27)

(27) حب [مض حسب ف (س^{1} عمرو (س^{1})) منص فا

(س^{2} [حض عشق ف (س ع خالد (س ع)) منص فا مف

(س ح هند (س ح)) متق مف] (س^{2})) متق]

هذان الإمكانان اللذان يتيحهما مبدأ «التسرب» في إسناد الوظيفة التركيبية المفعول (إسنادها إلى الحمل المدمَج برمته أو إلى أحد موضوعاته) يؤديان إلى بناء بنيتين وظيفيتين مختلفتين، البنية (18) والبنية (27)، تتحقق أولاهما في شكل الجملة (11 أ) وثانيتهما في شكل الجملة (11 ب).

ويصدق مبدأ «التسرب» في إسناد الوظيفة الفاعل صدقه في إسناد الوظيفة المفعول

لنأخذ، مثلاً، الجملتين (28 أ) و(28 ب) المبنيتين للمجهول

(28) أ ـ ظُنَّ أن خالدا قتل عمرا

ب ـ ظُنَّ خالد قتل عمرا

تُعدُّ الجملة (28 أ) طبقا لفرضية «التسرب»، ناتجة عن إسناد الوظيفة الفاعل في مستوى الحمل المدمِج (بكسر الميم) إلى الحمل المدمج (بفتح الميم) وتعد الجملة (28 ب) ناتجة عن إسناد هذه الوظيفة في نفس المستوى إلى الموضوع («خالد») الفاعل في الحمل المدمَج

نشتق، إذن، البنيات التصعيدية التي من قبيل (11 ب) و(28 ب) حسب فرضية «التسرب»، عن طريق «نفوذ» إحدى الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول داخل الحمل المدمج وانتقاء أحد موضوعاته فاعلا أو مفعولا للمحمول الرئيسي

ويتوقف إمكان تسرب الوظيفتين الفاعل والمفعول داخل الحمل المدمج على توافر الشرطين الآتيين [9]

1 ـ تتسرب هاتان الوظيفتان داخل الحمل المدمج إذا كان المحمول الرئيسي من المحمولات «التصعيدية» أي من المحمولات الدالة على «الاعتقاد» كـ «ظن» و«حسب» و«عدّ» أما إذا كان المحمول الرئيسي غير منتم لهذه المجموعة، فإن التسرب يمتنع كما يدل على ذلك لحن الجملة (29 ب)

(29) أ ـ استنتج عمرو أن خالدا يعشق هندا

ب * استنتج عمرو خالدا يعشق هندا

2 ـ تُسند الوظيفة «المتسربة» (الفاعل أو المفعول) إلى الموضوع الفاعل دون غيره كما يدل على ذلك لحن الجملتين (30) و(31) في مقابل الجملتين (11 ب) و(28 ب)

(30) * حسب عمرو هندا يعشق خالد

(31) * ظُنَّ عمرو قتل خالد

ويعد هذا الشرط الثاني من خصائص قاعدة التصعيد الكلية

يزكي التحليل الذي يعتمد فرضية «التسرب»، بالإضافة إلى عدم استخدامه لأية قاعدة تحويلية وتلاؤمه، بالتالي ومبادئ النحو الوظيفي، أنه يتيح، بخلاف التحليل المعتمد للفرضية

(9) ثمة شرط ثالث نفصّل القول فيه في الفقرة المخصصة لظاهرة «التعيين» (الفقرة 4 3) وهو ألّا يتصدر الحمل المدمج (بفتح الميم) «مصدري» (Complementizer) كـ «أنْ» و«ما» و«اللام» وغيرها

المعجمية، الربط بين الجمل التي من قبيل (11 أ) والجمل التي من قبيل (11 ب) إذ إنه يفترض أن مصدر اشتقاق هذين الضربين من الجمل مصدر واحد (الإطار الحملي (14)).

غير أنه يكلف، في مقابل ذلك، إدخال بعض التعديل على صياغة قواعد إسناد الوظائف التركيبية وعلى القيود التي تخضع لها هذه القواعد.

تسند الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول، في النحو الوظيفي، كما هو معلوم، إلى حدود حاملة لوظائف دلالية («منفذ»، «متقبل»، «مستقبل»، «زمان») ويتم إسناد كل من الوظيفتين التركيبيتين طبقاً لسلمية معينة ترتب فيها الوظائف الدلالية حسب سلميتها في حمل الوظيفة الفاعل أو الوظيفة المفعول (10). وقد بيَّنَّا في مكان آخر «سلمية إسناد الفاعل» و«سلمية إسناد المفعول» بالنسبة للغة العربية. ويمكن تلخيص هاتين السلميتين في السلمية الآتية:

(32) سلمية إسناد الفاعل والمفعول

{حد، زم، مك}	متق	مستق	منف	
+	< +	< +	< +	فا
+	< +	< +		مف

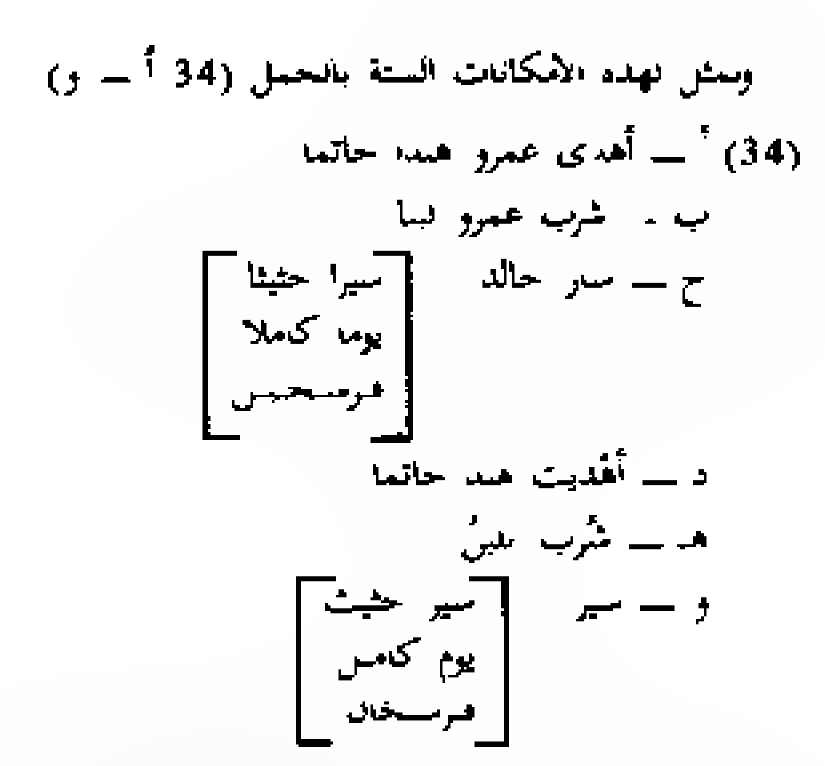
انطلاقاً من السلمية (32) يمكن صياغة إمكانات إسناد الفاعل والمفعول في اللغة العربية كما يلي:

(33)

{حد، زم، مك}	متق	مستق	منف	
		مف	فا	أ —
	مف		فا	ب —
مف			فا	ج —
		فا		د —
	فا			هـ —
فا				و —

(10) انظر سلَّميَّتي إسناد الفاعل وإسناد المفعول في مقالين حول «الفاعل في اللغة العربية» (الفصل الأول من الجزء الأول من كتابنا «دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي») و«المفعول في اللغة العربية» (الفصل السابق من هذا الكتاب).

ونمثل لهذه الامكانات الستة بالجمل (34 أ — و)



يلاحظ أنه ليس من بين هذه الامكانات الستة ما يتنبأ باسناد الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول في حالة تسريبهما داخل الحمل المدمج في البنيات التصعيدية يلزم، اذن، اضافة الامكانين الآتيين الى الامكانات الستة السابقة

(35) منف مستق متق [حدث / زم / مك] فام

(ز) فا منف

(ح) ف

حيث نرمز بـ (فام) إلى الفاعل المسمج أي فاعل الحمل المدمج، في البنيات التصعيدية

يتضح من صياغة الامكانين الأخيرين أن الوظيفتين الفاعل والمفعول تسندان إلى حد حامل لوظيفة تركيبية وظيفة الفاعل. هذان الامكانان ينافيان و«قيد أحادية الاسناد» الذي اقترحنا صوغه كما يلي (11)

(36) قيد أحادية الاسناد

«تحمل موضوعات الحمل وظائف دلالية ووظائف تركيبية ووظائف تداولية على أساس أن

أ — لا موضوع يحمل أكثر من وظيفة واحدة من كل نوع من الوظائف الثلاث داخل نفس الحمل.

---

(11) انظر «الوظائف التداولية في اللغة العربية»

ب ـ لا وظيفة تسند إلى أكثر من موضوع واحد داخل نفس الحمل»

ويناقض اسناد الفاعل أو المفعول إلى فاعل الحمل المدمج الشق الأول من القيد (36) اذ يترتب عنه اسناد وظيفتين اثنتين من نفس المستوى الوظيفي (فاعل وفاعل أو فاعل ومفعول) إلى نفس الحد داخل نفس الحمل. ويبرر ديك (1979) ضرورة حمل هذا الحد للوظيفتين التركيبيتين معا (الفاعل والفاعل أو الفاعل والمفعول) بأن هاتين الوظيفتين تُسهمان كلتاهما في تحديد خصائص البنيات التصعيدية. ولنأخذ، مثالا لذلك، الحد (س ع) في البنية (27) الذي يحمل بالاضافة إلى الوظيفة الدلالية «المتموضع» الوظيفة التركيبية الفاعل المسندة إليه في مستوى الحمل الذي ينتمي إليه (الحمل المدمج) والوظيفة التركيبية المفعول المسندة إليه عن طريق «التسرب»، في مستوى الحمل الرئيسي.

(37) (س ع خالد (س ع)) متض فا مف

تحدد الوظيفة التركيبية الأولى (الفاعل) مطابقة هذا المكون للفعل (أو المحمول بوجه عام) الذي يليه كما يتبين من المقارنة بين زمرتي الجمل الآتيتين:

(38) أ ـ حسب عمرو خالدا يعشق هندا

ب ـ حسب عمرو الخالدين يعشقان هندا

ج ـ حسب عمرو الخالدين يعشقون هندا

د ـ حسب عمرو خالدا عاشقا

هـ ـ حسب عمرو الخالدَيْن عاشقَيْن

و ـ حسب عمرو الخالدين عاشقين

(39) أ* ـ حسب عمرو الخالدَيْن يعشق هندا

ب* ـ حسب عمرو الخالدين يعشق هندا

ج* ـ حسب عمرو الخالدَيْن عاشقا

د* ـ حسب عمرو الخالدين عاشقا

وتُحدِّد نفسُ الوظيفة صيغة محمول الحمل المدمج، أي صيغة «البناء للمعلوم» أو صيغة «البناء للمجهول».

أما الوظيفة التركيبية الثانية (الوظيفة المفعول) فإنها تحدد الخاصيتين الأساسيتين للمكون الذي يشكّل مفعول المحمول الرئيسي: (أ) الموقع الذي يحتله (الموقع الموالي لموقع الفاعل) و(ب) الحالة الاعرابية («النصب») التي يأخذها.

اذا قارنا بين التحليلين المقترحين، التحليل الذي يعتمد «الفرضية المعجمية» والتحليل الذي يعتمد «فرضية التسرب» وَجَدْنا التحليل الثاني يفضُلُ التحليل الأول من حيث إنه اكثر

ملاءمة لمعطيات الموصوفة بالرغم من أنه يكلف إدخال تعديل على بعض قواعد النحو

لهذه الغرية، نتبنى التحليل الثاني ونحاول، في الفقرة الموالية، أن نبين مدى وروده في رصد الخصائص الأساسية للبنيات التصعيدية في اللغة العربية

4 ــ فرضية «التسرب» وخصائص البنيات التصعيدية في اللغة العربية :

نتعرض الآن للخصائص الأساسية للبنيات التصعيدية في اللغة في ضوء «فرضية التسرب» ونتناول، على التوالي، الخصائص الوظيفية والخصائص الرتبية والخصائص الإعرابية

4 1 ــ الوظائف في البنيات التصعيدية

4 1 1 ــ الوظائف الدلالية

سبق أن أشرنا إلى أن المكون معمول المحمول الرئيسي في التراكيب التي من قبيل (11 ب) لا يشكل، في مستوى البنية الحملية، موضوعا لهذا المحمول وإنما هو موضوع من موضوعات محمول الحمل المدمج كما يتضح من البنية الحملية (16) المعادة هنا للتذكير

(16) حب [مض حسب ف (س1 عمرو (س1)) متص (س2 [حض عشق ف (س ع خالد (س ع)) متص (س ح هند (س ح)) متق] (س2)) متق]

ويترتب عن هذا أن هذا المكون لا يحمل أية وظيفة دلالية تحدَّد دوره في «الواقعة» التي يدل عليها المحمول الرئيسي وإنما يحمل وظيفة دلالية تحدد دوره بالنسبة للواقعة الدال عليها محمول الحمل المدمج فهو «متموضع» في الجملة (11 ب) كما يتضح من البنية الحملية (16) و«منفذ» و«قوة» و«حائل» [12] في الجمل (40 أ) و(40 ب) و(40 ج) بالتوالي

(40) أ ــ ظن عمرو خالدا قتل هندا

ب ــ حسب عمرو الريح حطمت الباب

ج ــ ظن عمرو خالدا مريضا

ويدل على أن هذا المكون ليس من موضوعات المحمول الرئيسي أنه يخضع لقيود الانتقاء التي يفرضها المحمول المدمج لا التي يفرضها المحمول الرئيسي

---

(12) نفترض أن الدور الدلالي الملائم لموضوع الحمل الدال على «حالة» هو الدور «حائل» كما في الجملة الآتية

خالد مريض

ونخالف، بهذا، ديك الذي يفترض أن الدور الملائم في هذا الضرب من الحمول هو الدور «ø» (انظر ديك 1978)

(41) أ* ــ حسب عمرو الماء يكتب الشعر

ب* ــ ظن عمرو الحجرَ حزيناً

وقد شكلت هذه الخاصية أحد المبررات التي سقناها لاقتضاء «الفرضية المعجمية» التي تجعل من هذا المكون، كما بينا، موضوعاً من موضوعات المحمول الرئيسي.

4 1 2 ــ الوظائف التركيبية

تقدّم أن الوظيفة التركيبية المفعول «تتسرب» داخل الحمل المدمج فتسند إلى الموضوع المسندة إليه، في مستوى هذا الحمل، الوظيفةُ الفاعل كما يتضح من البنية الوظيفية الجزئية (27) للجملة (11 ب) المكررتين هنا للتذكير

(11 ب) حسب عمرو خالداً يعشق هنداً.

(27) حب [مض حسب ف (س^1 عمرو (س^1)) منفذ فا (س^2 [مض عشق ف (س ع خالد (س ع)) منفذ فا مف (س ح هند (س ح)) متق مف] (س^2)) متق]

ولنعد، بهذا الصدد إلى تحليل النحاة العرب القدماء القائم على فكرة أن «ظن وأخواتها» من الأفعال التي تنصب مفعولين اثنين ولنركز، بالأساس، على الجمل التي من قبيل (40 ج) يعدُّ النحاة العرب القدماء المكونين المنصوبين (خالداً) و(مريضاً) مفعولين للفعل «ظن»، يشكل أولهما «المفعول الأوّل» والثاني «المفعول الثاني» لهذا الفعل.

نتفق معهم في أن المكون المنصوب الأول حامل للوظيفة التركيبية مفعول إلا أننا نعتقد أن إسناد هذه الوظيفة مقصور على هذا المكون. وقد قدمنا في مكان آخر (13) أدلة على أن المكون المنصوب الثاني ليس مفعولاً. وتتلخص هذه الأدلة في ما يلي:

1 يشكل هذا المكون، كما رأينا، محمول الحمل المدمج. والمحمول، بصفة عامة، هو المكون الذي يحدد العلاقات (الوظائف) القائمة بين موضوعاته. إذ كان هذا هو وضعه في الجملة، فمن العسير أن يأخذ هو نفسه وظيفة وإن ورد محكوماً من محمول آخر.

2 . تسند الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول، في النحو الوظيفي، إلى حدود الحمل باعتبار الوظائف الدلالية التي تحملها هذه الحدود. فالوظيفة المفعول، مثلاً، تسند إلى الحدود الحاملة للوظائف الدلالية «المستقبل» و«المتقبّل» و«الحدث» (14)

(13) انظر مقالنا حول «المفعول في اللغة العربية» (الفصل السابق من هذا الكتاب).

(14) نقصد بالحدث الدور الدلالي الذي يحمله المكون الذي يصطلح على تسميته في النحو العربي القديم «المفعول المطلق».

و«الزمان» و«المكان» طبقا لسلمية معينة. اذا كان هذا هو المبدأ المعتمد في اسناد الوظيفتين التركيبيتين، فلا نرى كيف يمكن اسناد الوظيفة المفعول إلى مكون (المحمول) لا يحمل، بطبيعته، وظيفة دلالية.

3 ـ دُرج (15)، على اعتبار ان المكون المفعول هو المكون الذي يمتاز بالخاصيتين الاتيتين: احتلاله الموقع الموالي لموقع الفاعل (في اللغات ذات البنية الرتبية: ف فا مف) وقابليته لأن يكون فاعلا في الجمل المبنية للمجهول. اذا جعلنا من هاتين الخاصيتين معيارين للمفعولية، وجب إقصاءُ المكون المنصوب الثاني في البنيات التصعيدية اذ انه بخلاف المكون المنصوب الأول، يعسر احتلالُه للموقع الموالي لموقع الفاعل:

(42) ؟؟؟ ظن عمرو مريضا خالدا

ويمتنع وروده فاعلا لحملة مبنية للمجهول:

(43) أ ــ ظُنَّ خالد مريضا

ب* ــ ظُن مريضٌ خالدا

اذا ثبت ان المكون المنصوب الثاني في الجمل التصعيدية ليس مفعولا فكيف يمكن تفسير اخذه للحالة الاعرابية «النصب» في إطار النحو الوظيفي ؟ ثمة تفسيران يتلاءمان كلاهما ومبادىء النحو الوظيفي: تفسير «بنيوي» وتفسير «وظيفي». ونُرجىء الحديث عن هذين التفسيرين إلى الفقرة التي نفردها للخصائص الاعرابية في البنيات التصعيدية.

4 1 3 ــ الوظائف التداولية

الوظائف التداولية في النحو الوظيفي خمس وظائف تنقسم قسمين، باعتبار انتمائها إلى الحمل ذاته أو عدم انتمائها إليه: وظيفتين داخليتين (المحور والبؤرة) وثلاث وظائف خارجية (المبتدأ والذيل والمنادى). وتنقسم الوظيفة الداخلية البؤرة إلى «بؤرة مقابلة» و«بؤرة جديد» من حيث طبيعة التبئير وإلى «بؤرة حمل» و«بؤرة مكون» من حيث مجاله (16).

فيما يتعلق بالمكون المفعول في البنيات التصعيدية فانه يمكن ان يرد محورا كما يمكن ان يرد بؤرة جديد أو بؤرة مقابلة.

---

(15) انظر للاطلاع على خصائص «الفاعل» و«المفعول» ما كتب في إطار النحو العلاقي (Relational Grammar)، خاصة مجموعة المقالات المنشورة في (كول وصيدوك 1977).

(16) انظر التبريرات التي قدمناها للتمييز بين نوعي البؤرتين في الفصل الأول من الجزء الأول من كتابنا «الوظائف التداولية في اللغة العربية».

فهو محور في الجملة (40 ج)، مثلاً، قد يشكل «محط الحديث» داخل حمل هذه الجملة كما يتبين من البنية الوظيفية التامة التحديد (44)

(44) حب [مض طرى (س^{1} عمرو (س^{1})) متص فا
(س^{2} : [حض مريض (س ع : خالد (س ع)) حا فا مف مح]
(س^{2})) متق] بؤجد

وهو بؤرة جديد في الجملتين (45 أ) و(45 ب) باعتبار ثانيتهما واردة جوابا لأولاهما

(45) ـــ من ظنت مقبلا ؟
ب ـــ ظنت خالدا مقبلا

على هذا الأساس، تكون البنيتان الوظيفيتان التامتا التحديد لهاتين الجملتين البنيتين (46) و(47) بالتوالي

(46) سه [مض ظن ي (س^{1} : ت (س^{1})) متص فا مح
(س^{2} [حض مقبل ص (س ع من (س ع)) منف فا مف بؤجد] (س^{2})) متق]

(47) خب [مض ظن ي (س^{1} ت (س^{1})) متص فا مح
(س^{2} [حض مقبل ص (س ع خالد (س ع)) منف فا مف بؤجد] (س^{2})) متق]

وهو بؤرة مقابلة في الجملة (48 ب) باعتبارها ردا تصحيحيا على الجملة (48 أ) كما يتضح من البنية الوظيفية التامة التحديد (49) :

(48) أ ـــ حسب عمرٌو مقبلا (نبر («عمراً»)
ب خالدًا ظننتُ مقبلا (نبر «خالداً»)

(49) خب [مض ظن ي (س^{1} ت (س^{1})) متص فا مح
(س^{2} [حض مقبل ص (س ع خالد (س ع)) منف فا مف بؤمقا] (س^{2})) متق]

ملحوظة

نشير، بهذا الصدد، إلى أنه قد يتبادر إلى الذهن أن البنيات التصعيدية التي من قبيل (11 ب) يمكن أن توصف على أساس أن بنيه الحمل المدمج هي مبتدأ. حمل حسب هذا الامكان، تكون البنية مصدرُ اشتقاق الجملة (11 ب) هي البنية (50)

(50) خب [مض حسب ي (س^{1} عمرو (س^{1})) متص فا
(س^{2} [خالد$_{(1)}$ [حض عشق ي (س ع (ذ ـه) (س ع))$_{(1)}$ متص فا مح
(س ح هند (س ح)) متق مف]] (س^{2})) متق] بؤجد

حيث يتضمن الحمل المدمج (س[2]) نفسه «مبدأ» (خالد) وحملا تشكل فيه اللاصقة المتقطعة (ت ـ ـُ) فاعلا يربطه احاليا المبتدأ

الا ان هذا التحليل يواجه عدة مشاكل أورد منها د الفاسي الفهري (الفاسي الفهري 1982 ص 268 ــ 270) المشاكل الثلاثة الاتية :

1 ــ ليس للمكون «زيدا» في الجملة (51)، من حيث الربط الاحالي، خصائص «الموضع» (ما يقابل في اصطلاحنا «المبتدأ») بل خصائص فاعل أو مفعول افعال «المراقبة»

(51) حَسِبْتُ زيداً يلعب

من هذه الخصائص انه يمتنع ان يظهر، في الموقع «المراقَب» (بفتح القاف)، فاعل بارز (ضمير كان ام غير ضمير) كما يتضح من المقارنة بين الحملتين (52 أ) و(52 ب)

(52) أ ــ زيد، يلعب ابنه

ب* حسبت زيدا يلعب ابنه

2 ــ يمتنع النقل عبر «الموضع» بيد انه يجوز في التراكيب التي من قبيل (51)

(53) * من زيدا ضرب ؟

(54) من ظن هندا ضرب ؟

3 يشكل «الموضع» محط الاهتمام في الجملة فيفسِّر، لهذه الخاصية، اضماره ويمكن ان يضمر المكون الذي يعنينا هنا دون إشكال كما تدل على ذلك سلامة الجملتين (55) و(56)

(55) حسبته يلعب

(56) ظُنَّ يلعب

ونضيف إلى ما أورده د الفاسي الفهري [17] ان «المبتدأ» وظيفة تداولية تُسند، كما تقدم، إلى مُكوِّنٍ «خارجي» بالنسبة للحمل ويترتب عن خارجية هذا المكون جوازُ تقدمه على الأدوات التي تستأثر بالصدارة المطلقة في الحمل كالأداة «إنَّ» مثلا ولا ينطبق هذا على المكون المعني بالأمر في البنيات التصعيدية كما يدل على ذلك لحن الجملة (58) في مقابل الجملة (59)

(58) عمرو، انه يعشق هندا

(59)* حسبتُ عمر إنه يعشق هندا

---

(17) انظر كذلك الانتقادات التي يوجهها د الفاسي الفهري (الفاسي الفهري 1982) إلى فرضية إدماجية اخرى، «فرضية المحصِّص»

4 2 ـــ الرتبة في البنيات التصعيدية

تتفاعل في تحديد رتبة المكونات داخل جمل اللغات الطبيعية، حسب النحو الوظيفي، عوامل ثلاثة

(أ) الوظائف التركيبية و(ب) الوظائف التداولية و(ج) التعقيد المقولي

وقد استدللنا في مكان آخر (18) على أن البنيات الموقعية التي تترتب المكونات طبقا لها في الجمل الفعلية والاسمية والرابطية، بالنسبة للغة العربية، هي البنيات (60) و(61) و(62) بالتوالي

(60) م^4، م^2، م^1 م$^\Phi$ ف (م^7) فا (مف) (ص)، م^3

(61) م^4، م^2، م^1 م$^\Phi$ فا { م س / م ص / م ح / م ظ } (مف) (ص)، م^3

(62) م^4، م^2، م^1 م$^\Phi$ ط فا { م س / م ص / م ح / م ظ } (مف) (ص)، م^3

تتضمن البنية الموقعية (60) التي تهمنا هنا صنفين من المواقع: مواقع «خارجية» ومواقع «داخلية». تحتل المواقع الخارجية م^4، وم^2، وم^3 المكونات المنادى والمبتدأ والذيل بالتوالي وتحتل المواقع الداخلية ف وفا ومف المكوناتُ الفعل والفاعل والمفعول. ويحتل الموقع م$^\Phi$ المكونُ المسندةُ إليه إحدى الوظيفتين التداوليتين المحور وبؤرة المقابلة أو اسم استفهام ويحتل الموقع م^7 المكونُ المحورُ في حالة عدم إمكان احتلاله الموقع م$^\Phi$. ويخصَّصُ الموقعُ صدرُ الجملة م^1 للأدوات التي تستأثر بالصدارة المطلقة في الجمل كأداتي الاستفهام و«إن» و«ما» وغيرها مما يُصطلح على تسميته بـ «Complementizers». أما الموقع (ص) فيحتله مكون لم تُسنَد إليه وظيفة تركيبية أو وظيفة تداولية تخول احتلال موقع خاص.

فيما يتعلق بموقع المكون المفعول في البنيات التصعيدية، نلاحظ، أولاً، أن هذا المكون يخضع في جميع الحالات (سواء تقدم على الفعل الرئيسي أم تأخر عنه) لظاهرة ما اصطلح على تسميته، في إطار النحو الوظيفي، بـ «الزحزحة» (Displacement). وتشمل هذه الظاهرة

(18) انظر الفصل الأول من الجزء الأول من «الوظائف التداولية في اللغة العربية»

كل الحالات التي يتموقع فيها مكون من المكونات خارج الحمل الذي ينتمي إليه [19]

ولنأخذ، لتوضيح هذه الظاهرة بالنسبة لمفعول البنيات التصعيدية، البنية الوظيفية التامة التحديد (63) للجملة (11 ب)

(63) حب [مض حسب ف (س^1 عمرو (س^1)) منف فا
(س^2 {مض عشق ف (س ع خالد (س ع)) منف فا مف مح
(س ح هند (س ح)) متق مف} (س^2)) متق بؤجد]

نلاحظ، إذن، أن المكون «خالد» في البنية الوظيفية (63) ليس موضوعا من موضوعات المحمول الرئيسي «حسب» وإنما هو ينتمي إلى الحمل المدمج (س^2) إذ يشكل موضوعا لمحمول هذا الحمل، المحمول «عشق». على هذا الأساس، كان من المفروض أن يحتل هذا المكون، باعتباره فاعلا في الحمل الذي ينتمي إليه، الموقع الموالي لموقع فعل هذا الحمل كما في الجملة المفترضة (64)

(64)؟ حسب عمرو يعشق خالد هنداً

إلا أن إسناد الوظيفة المفعول عن طريق التسرب إلى هذا المكون يُحتِّم أن يخرج [20] من الحمل الذي ينتمي إليه وأن يحتل الموقع الذي تقتضيه علاقته التركيبية بفعل الجملة الرئيسي، الفعل «حسب»، كما يتبين من الجملة (11 ب) المعاد سوقها هنا للتذكير

(11 ب) حسب عمرو خالدا يعشق هندا

ويصدق ما قلناه عن موقعة المفعول على موقعة الفاعل في البنيات التصعيدية. فإسناد الوظيفة التركيبية الفاعل إلى فاعل الحمل المدمَج، عن طريق التسرب، يحتم أن يخرج هذا المكون من حمله وأن يحتل الموقع المخصص لفاعل الفعل الرئيسي كما يتبين من المقارنة بين الجملة (28 ب) المكررة للتذكير والجملة (65)

---

(19) من هذه المكونات اسم الاستفهام الذي يحتل الصدر في الحمل الرئيسي مهما كان عدد الحُمول المدمجة كما في الجملة الآتية
من تقول إنّ عمرا يظن أن خالدا يعشق ؟

(20) قد يتبادر إلى الذهن أن احتلال مكون ما موقعا خارج الحمل الذي ينتمي إليه يعني أنه ينقل من موقع معين إلى موقع معين، فيكون بذلك احتلاله لذلك الموقع ناتجا عن تحويل نقل، الأمر الذي يتنافى ومبادىء النحو الوظيفي الذي لا يتضمن، كما سبق أن أشرنا إلى ذلك، أية قاعدة نقل. يجب، إذن، التذكير بأن البنية التي تشكل دخلا لقواعد الموقعة (Placement Rules)، في هذا النحو، ليست بنية مرتبة بخلاف «البنية العميقة» في الأنحاء التوليدية التحويلية. فالمكون المفعول في البنيات التصعيدية، مثلا، لا يحتل قبل موقعته في الموقع مف (أو الموقع م*)، موقعا معينا يُنقل منه وإنما يحتل الموقع مف (أو الموقع م*) بدءا

(28 ب) ظنّ خالدٌ قتل عمرا

(65)* ظن قتل خالد عمرا

يلاحظ بهذا الصدد، أن لا دور للوظيفة التركيبية (الفاعل) المسندة إلى المكون المعني بالأمر في مستوى الحمل الذي ينتمي إليه، في تحديد الموقع ولا في تحديد الحالة الاعرابية فالمكون «خالدا»، في الجملة (11 ب)، مثلاً، يحتل موقعه (الموقع الموالي لموقع فاعل الفعل الرئيسي) ويأخذ حالته الاعرابية (النصب) بمقتضى الوظيفة التركيبية (المفعول) المسندة إليه، تسرباً، في مستوى الحمل الرئيسي ويمكن ارجاع هذه الملاحظة إلى مبدأ عام نقترحُ صوغهُ كما يلي :

(66) «اذا أُسندت إلى نفس المكون وظيفتان تركيبيتان في سلكين متلاحقين فالوظيفة التي تحدِّد موقع واعراب هذا المكون هي الوظيفة المسندة في السلك اللاحق»

نستخلص مما سبق أن المكون المسندة إليه، تسرُّباً، الوظيفة الفاعل أو الوظيفة المفعول، في البنيات التصعيدية، يتموقع خارج الحمل الذي ينتمي إليه ويحتل الموقع الذي تقتضيه علاقته بالمحمول الرئيسي

يحتل المكونُ المفعولُ، في هذا الضرب من التراكيب، إما الموقع مف أو الموقع م* حسب لسبيه الموقعية (60) يحتل الموقع مف اذا كان محورا أو بؤرة جديد في جملة خبرية كما في الجملتين (40 ج) و(45 ب) المكررتين هنا للتذكير :

(40 ج) ظن عمرو خالدا مريضا

(45 ب) ظننت خالدا مقبلا

ويحتل الموقع م* اذا كان بؤرة جديد في جملة استخبارية (أي كان اسم استفهام) كما في الجملة (45 أ)

(45 أ) من ظننت مقبلا ؟

واذ كان بؤرة مقابلة كما في الجملة (48 ب)

(48 ب) خالدًا ظننت مقبلا (نبر «خالد»)

كما يمكن ان يحتل هذا الموقع، اختيارياً، اذا كان محورا شريطة ان يربط احالياً بضمير في الموقع مف (21).

(21) انظر ما بررنا به وضع هذا القيد في الفصل الثاني من الجزء الأول من كتاب «دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي» وانظر كذلك مقال حول «المفعول في اللغة العربية» (الفصل السابق من هذا الكتاب)

(67) أ ــ خالداً حسبته مقبلا

ب ــ خالدا حسبته يعشق هندا

ويتموقع معمول البنيات التصعيدية في م* طبقا للقاعدة العامة التي اقترحنا صوغها، في مكان آخر (22)، كما يلي

(68) قاعدة الموقعة في م*

بؤرة مقابلة
محـــــــــــور ←── م*
اسم استفهام

حيث يُقرأ السهم (←) «يتموقع في»

أما المكون المسندة إليه، عن طريق التسرب، الوظيفةُ الفاعلُ، في البنيات التصعيدية، فإنه يحتل وجوبا الموقع م* طبقا للبنية الموقعية (60) اذ بتقدمه على الفعل الرئيسي يصبح «مبتدأ» محتلا للموقع الخارجي م^2 (23)

---

(22) انظر «الوظائف التداولية في اللغة العربية»

(23) بينا في الفصل الأول من الجزء الأول من المرجع السابق ان فاعل الجملة الفعلية في اللغة العربية يحتفظ بموقعه العادي بعد الفعل أيّاً كانت وظيفته التداولية فلا يتقدم على الفعل (بخلاف المكونات الأخرى كالمفعول وغيره) اذ إنه حين يرد متقدما عليه يكون محتلا لا للموقع م* بل للموقع الخارجي م^2، موقع المبتدأ ومما يدل على احتلاله موقعا خارجيا حين تقدمه على الفعل انه يرد قبل الأدوات ذات الصدارة المطلقة في الجمل، بخلاف المكونات الأخرى كما يتبين من المقارنة بين الجملتين

خالد أيعشق هندا ؟

* هندا أيعشق خالد ؟

على هذا، تكون البنية الوظيفية للجملة

خالد قابل هندا

هي البنية الآتية

خالد ‎[حب [مض قبل (س^1 ‎(...) (س^1)) منف فا مح

(س^2 هند (س^2)) منق متق بؤجد]]

حيث يحتل المكون «خالد»، باعتباره مبتدأ الحمل الذي يليه، الموقع الخارجي، م^2 ويربط إحاليا الضمير الفاعل (س^1) داخل هذا الحمل

وتعوض اللغة العربية ضمير الفاعل، حين يكون بؤرة مقابلة، بـ «فضلة» كما في الجملتين الآتيتين

الذي يعشق هندا خالد

العاشق هندا خالد

ونُنهي هذا العرض حول ترتيب المكونات في البنيات التصعيدية بالملاحظة الآتية

اذا قارنا بين الجمل (69) و(70)

(69) أ ــ عشق هند خالد

ب هندًا عشق خالد

(70) أ ــ ؟ ظن خالدًا عمرو ناجحًا

ب ؟ خالدًا ظن عمرو ناجحًا (تبئير «خالدًا»)

وجدنا ان جملتي الزوج الثاني جملتان «موسومتان» (marked) بخلاف جملتي الزوج الأول، على ان الزوجين يتقاسمان كلاهما نفس الظاهرة، وهي احتلال المكون المفعول لموقعين غير موقعه العادي (الموقع الموالي لموقع الفاعل) الموقع م^{2} (المتوسط بين موقعي الفعل والفاعل) والموقع م^{0} بالتوالي ويمكن ان نعلّل موسومية الجملتين (70)، في إطار التحليل المقترح هنا لوصف البنيات التصعيدية، كما يلي .

سبق ان بيّنا، ان المكون المتسربة إليه الوظيفة المفعول يشكل موضوعا من موضوعات محمول الحمل المدمج ويأخذ، في هذا الحمل، وظيفة دلالية ووظيفة تركيبية (الوظيفة الفاعل) وبينا كذلك انه يتموقع، بمقتضى الوظيفة المسندة إليه عن طريق التسرب، خارج الحمل الذي ينتمي إليه فيحتل الموقع الذي تقتضيه علاقته بالمحمول الرئيسي الا ان ارتباطه (الدلالي والتركيبي) بمحموله الأصلي يجعل من العسير ان يُفصل بينهما بفاعل المحمول الرئيسي كما في الجملة (70 أ) أو بالمحمول الرئيسي وفاعله معا كما في الجملة (70 ب) إذا صحّ هذا التعليل امكن القول بان الموقع الانسب لمكون المفعول في البنيات التصعيدية هو الموقع الموالي لموقع الفاعل، أي الموقع مف، طبقا لبنية الموقعية (60)

4 3 ــ الاعراب في البنيات التصعيدية

يأخذ المكونُ المسندةُ إليه، عن طريق التسرب، احدى الوظيفتين الفاعل والمفعول، الحالة لاعرابية الرفع أو الحالةَ لاعرابية النصب التي تخوله إياها الوظيفة المسندة وقد بينا في الفقرة السابقة انه لا دور للوظيفة التركيبية (الفاعل) الأصلية في تحديد الحالة الاعرابية التي يأخذها هذا المكون وان الوظيفة التركيبية التي تحددها هي الوظيفة (الفاعل أو المفعول) المتسربة إليه

ويتضح هذا من البنية الوظيفية المحددة اعرابيا (71) للجملة (11 ب) المكررة للتذكير

(11 ب) حسب عمرو خالدا يعشق هندا

(71) حب [مض حسبف (س^{1} : عمرو (س^{1})) منف فا
رفع

(س2 : [حصل عشقو(س ع : خالد (س ع)) متص فا مف مح
منصب

(س ح هند (س ح)) متق مف } (س2)) متق بؤجد]
منصب

حيث يأخذ المكون «خالد» الحالة الاعرابية النصب بمقتضى الوظيفة التركيبية المفعول المسندة إليه، عن طريق التسرب، في مستوى اسناد الوظائف التركيبية إلى موضوعات الحمل الرئيسي.

ولنعد الآن إلى إشكال اعراب المكون المنصوب الثاني في الجمل التي من قبيل (40 ح) التي نعيد سوقها هنا للتذكير :

(40 ح) ظن عمرو خالدا مريضا

بيَّنْ فيما تقدم ان هذا المكون ليس مفعولا كما ذهب إلى ذلك النحاة العرب القدماء وأشرنا، بنفس المناسبة، إلى وجود تعليل أحده الحالة الاعرابية النصب على هذا الأساس ونحاول فيما يلي ان نقدم تعليلين اثنين لنصب المكون المعني بالأمر يلاءمان كلاهما ومبادىء النحو الوظيفي.

الحالات الاعرابية، في النحو الوظيفي، اصناف ثلاثة : حالات اعرابية «لازمة» (Inherent Cases) وحالات اعرابية «بنيوية» وحالات اعرابية «وظيفية». تحدَّد الحالات الاعرابية «اللازمة» (ما يسمى في النحو العربي القديم «البناء») في المعجم أي في مستوى الاطار الحملي ذاته اما الحالات الاعرابية «البنيوية»، والحالات الاعرابية «الوظيفية»، فانها تسند، في مستوى البنية المكونية، عن طريق قواعد «اسناد الحالات الاعرابية». تُسْنَد الحالات الاعرابية «البنيوية» حسب عناصر سياقية مُعَيَّنة وتُسْنَد الحالات الاعرابية «الوظيفية» بمقتضى الوظائف (التركيبية أو الدلالية أو التداولية) المسندة إلى المكونات في مستوى البنية الوظيفية [24]

فيما يتعلق باعراب المكون المنصوب الثاني في التراكيب التي من قبيل (40 ح) ثمة

---

(24) بيَّنّا (انظر مقدمة «الوظائف التداولية في اللغة العربية») ان الوظائف (الدلالية والتركيبية والتداولية) تتفاعل، في اللغة العربية، في تحديد الحالات الاعرابية، طبقا للسلمية الآتية :

سلمية تحديد الحالات الاعرابية

الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية

مفاد هذه السلمية ان الأنواع الثلاثة من الوظائف تلعب دورا في تحديد اعراب المكونات الا ان الاعراب الذي تقتضيه الوظائف التركيبية «يحجب» الاعراب الذي تقتضيه الوظائف الدلالية أو الوظائف التداولية.

امكانان اثنان: يمكن اعتبار الحالة الاعرابية التي يأخذها هذا المكون حالة اعرابية «بنيوية» ويمكن اعتبارها حالة اعرابية وظيفية.

1 — حسب الامكان الأول، نقترح صوغ قاعدة اسناد الحالة الاعرابية إلى المكون المعني بالأمر كما يلي:

(72) «أسْنِد الحالة الاعرابية النصب إلى محمول الحمل المدمَج،

أ — اذا كان المحمول الرئيسي من المحمولات التصعيدية و

ب — اذا اسندت الوظيفة التركيبية المفعول إلى فاعل الحمل المدمج»

يمنع الشرط الأول، في القاعدة (72)، تطبيق هذه القاعدة حين يكون المحمول الرئيسي محمولا غير تصعيدي كما في الجملة (73)، مثلا:

(73) * استنتج عمرو خالدا مريضا

ويُشكّل الشرط الثاني حاجزا من تطبيقها في حالة عدم تسرب الوظيفة المفعول داخل الحمل المدمج (أي في حالة اسناد هذه الوظيفة إلى الحمل المدمَج ذاته):

(74) ظن عمرو ان خالدا مريض

تسند، اذن، الحالة الاعرابية النصب إلى المكون «مريض» في الجملة (40 ج)، بموجب القاعدة (72)، كما يتضح من البنية الوظيفية المحددة اعرابيا (75):

(75) حب [مض ظن ف (س1: عمرو (س1)) منف فا رفع

(س2: [حض مريض ص (س ع: خالد (س ع)) حا فا مف مح] (س2)) مف] بؤ جد
نصب نصب

ويمكن تعميم مسطرة اسناد الاعراب هذه لتشمل، كذلك، محمول الجمل الاسمية والجمل الرابطية التي من قبيل (76) و(77):

(76) خالد مريض

(77) كان خالد مريضا

تختلف الجملة الرابطية عن الجملة الاسمية في تضمن الأولى «رابطا» (copula). وقد بيّنا في مكان آخر (25) أن الرابط، في اللغة العربية، يُدمَج طبقا لـ «مخصص المحمول» (Predicate Operator) المؤشر له في البنية الوظيفية. فاذا كان مخصص المحمول الزمان

(25) انظر «الوظائف التداولية في اللغة العربية» (الفصل الثاني من الجزء الأول).

الماضي (مض) أو الزمان المستقبل أو الزمان ــ الصفر [26] كما في الجمل (78)

(78) أ ــ كان خالد متعبا البارحة

ب ــ سيكون خالد متعبا غدا

ج ــ يكون الجو حارا في الصيف

فإن الرابط (كان) يُدْمَج بمقتضى القاعدة الآتية

(79) قاعدة ادماج الرابط

دخل x محمول$_\beta$(س^1) (س^2) . (سن)

شرط x = ماض، مستقبل، زمان ــ صفر

خرج كان محمول$_\beta$(س^1) (س^2) (سن)

أما إذا كان مخصص المحمول الزمان الحاضر (حض) فإن القاعدة (79) يمتنع تطبيقها كما يتبين من المقارنة بين الجملتين (80 أ ــ ب)

(80) أ ــ هند نائمة

ب * يكون هند نائمة

بالنسبة لمحمول الجمل الاسمية والجمل الرابطية، نقترح صوغ القاعدة التي يأخذ بمقتضاها حالته الاعرابية (الرفع أو النصب) كما يلي [27]

(81) «اسند إلى المحمول الاسم أو الصفة الحالة الاعرابية

أ ــ الرفع اذا كان مخصِّص المحمول الزمان ــ الحاضر و

ب ــ النصب اذا كان مخصص الحمل الزمان الماضي أو الزمان المستقبل أو الزمان ــ الصفر»

على أساس القاعدة (81)، تُسند إلى المحمول «مريض» الحالة الاعرابية الرفع في الجملة

---

(26) «الزمان ــ الصفر» (أو اللازمان) هو زمان الجمل الدالة على «حقائق عامة» لا ترتبط بزمان محدد كالجملة (78 ج) مثلا

(27) يمكن ان نقترح، أيضا، فيما يتعلق بإعراب المحمول في الجمل الرابطية، ان يتم اسناد الحالة الاعرابية النصب إلى هذا المكون في مرحلة متأخرة أي بعد ان يتم ادماج الرابط فتكون قاعدة الاسناد، إذاك، مرتبطة بالرابط نفسه لا بمجرد مخصص الحمل الزماني الا ان هذا الاقتراح يخلق مشاكل عدة أهمها أنه يفترض أن تُجرى قواعد إسناد الحالات الاعرابية في مستويين اشتقاقيين مختلفين فنعدم، بذلك، القدرة على توحيد دخل هذه القواعد

(76) والحالة الاعرابية النصب في الجملة (77) كما يتبين من البنيتين الوظيفيتين المحددتين اعرابيا (82) و(83) بالتوالي

(82) حب [حص مريض ص (س1 خالد (س1)) حا فا مح] يؤجد
رفع رفع

(83) حب [مص مريض ص (س1 خالد (س1)) حا فا مح] يؤجد
نصب رفع

2 — أما حسب الامكان الثاني، فاننا نقترح اضافة وظيفة تركيبية ثالثة إلى الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول المعتمدتين إلى الآن في النحو الوظيفي ونصطلح، تبعا للدكتور الفاسي الفهري (الفاسي الفهري 1982)، على تسمية هذه الوظيفة التي تسند إلى محمول الجمل الاسمية والرابطية ومحمول الجمل المدمج في البنيات التصعيدية ب «الفضلة الحملية» (Predicate Complement)

ويمثل لاسناد هذه الوظيفة في الأنماط الثلاثة من الجمل بالجمل (40 ح) و(76) و(77) (المكررة هنا للتذكير) التي تعد، حسب هذا الاقتراح، تحقيقات للبنيات الوظيفية (84) و(85) و(86)

(84) حب [مص ظن (س1 عمرو (س1)) منص ف
(س2 [حص مريض ص فض (س ع خالد (س ع)) حا ف مف مح]
(س2)) متق يؤجد]

(85) حب [حص مريض ص فض (س1 خالد (س1)) حا فا مح] يؤجد

(86) حب [مص مريض ص فض (س1 خالد (س1)) حا فا مح] يؤجد

حيث يؤشّر للوظيفة التركيبية الفضلة بالرمز «فض» إذ بسبب الاقتراح القائم على فكرة اسناد الوظيفة التركيبية الفضلة إلى محمول الجمل الاسمية والجمل الرابطية والمحمول المدمج في الجمل التصعيدية امكننا ان نعلّل اعراب هذا المكون تعليلا وظيفيا وان نصوغ قاعدتي اسناد الاعراب الآتيتين

(87) «اسند إلى المحمول الفضلة الحالة الاعرابية

أ الرفع اذا كان مخصّص الحمل الزمان الحاضر و

ب — النصب اذا كان مخصّص الحمل الزمان الماضي أو المستقبل أو الزمان المصغر»

(88) «أسند الحالة الاعرابية النصب إلى الفضلة في الحمل المدمج

أ — اذا كان المحمول الرئيسي من المحمولات التصعيدية و

ب ــ اذا أُسندت الوظيفة المفعول إلى فاعل الحمل المدمج».

تمكّن القاعدة (87) من اسناد الحالة الاعرابية الرفع إلى محمول الجملة (76) والحالة الاعرابية النصب إلى محمول الجملة (77) كما يتضح من البنيتين الوظيفيتين المحددتين إعرابيا (89) و(90).

(89) حب [مض مريض ص فحص (س^1 خالد (س^1)) حا ريف مح] يوجد
رفع   رفع

(90) حب [مض مريض ص فحص (س^1 خالد (س^1)) حا ريف مح] يوجد
نصب   رفع

وتُمكّن القاعدة (88) من اسناد الحالة الاعرابية النصب إلى محمول الحمل المدمج في الجملة (40 ج) كما يتضح من البنية الوظيفية المحددة اعرابيا (91)

(91) خب [مض ظن (س^1 عمرو (س^1)) متص فا
رفع

(س^2 [مض مريض ص فحص (س ع خالد (س ع)) حا ما سف مح] (س^2)) متق يوجد]
نصب   نصب

كل من هذين الامكانين المقترحين لتعليل اعراب المكون المنصوب الثاني في البنيات التصعيدية يتلاءمُ ومبادىء النحو الوظيفي. إلا أننا إذا قارنا بينهما من حيث «كلفتهما» (Cost) أي من حيث الآليات التي يستلزمانها، وجدنا الامكان الأول أبسط إذ يمكّن من رصد نفس الخاصية، كما يتبين من المقارنة بين القاعدتين (72) و(81) من جهة والقاعدتين (87) و(88) من جهة ثانية، دون اللجوء إلى إضافة الوظيفة التركيبية «الفضلة». بعبارة اخرى، لا يمكن اسناد هذه الوظيفة إلى محمول الجمل الاسمية والرابطية ومحمول الحمل المدمج في الجمل التصعيدية من الاستغناء عن «النظر» إلى العناصر السياقية (مخصِّص الحمل، طبيعة المحمول الرئيسي، تسرب الوظيفة المفعول داخل الحمل المدمَج) بخلاف اسناد الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول اللتين تحددان غالبا اعراب المكونين المسندتين اليهما في استقلال عن السياق البنيوي. على هذا الأساس، اذ تبين ان ليس ثمة خصائص اخرى يستلزم وصفها الوصف الملائم اضافة الوظيفة الفضلة، كان تبني الامكان الأول، بالنسبة لتعليل اعراب المحمولات المعنية بالأمر، افضل من تبني الامكان الثاني.

ننهي هذا العرض حول الاعراب في البنيات التصعيدية بمراجعة ظاهرتي «الالغاء» و«التعليق» على ضوء «فرضية التسرب» التي اعتمدناها في وصفنا لخصائص هذا النمط من البنيات.

1 ــ يذهب النحاة العرب القدماء إلى انه يجوز «الغاء» عمل «ظن وخواتها» (ترك عملها

لفظ ومعنى) اذا توسطت كما في الجملة (92) .

(92) هند ظننت نائمة

واذا تأخرت كما في الجملة (93)

(93) هند نائمة ظننت.

نقترح ان يعلّل عدم اخذ المكونين «هند» و«نائمة»، في الجملتين (92) و(93)، الحالة الاعرابية النصب كما يلي

أ ـــ تُعدُّ الجملة (92) مكونة من جملتين اثنتين : الجملة «هند نائمة» والجملة «ظننت» الجملة الأولى جملة اسمية تتضمن محمولا وفاعلا محورا. يأخذ المكون «هند» الحالة الاعرابية الرفع بمقتضى وظيفته التركيبية الفاعل ويأخذ المحمول «نائمة» نفس الحالة الاعرابية بموجب القاعدة (81) التي تنُصُّ على اسناد الرفع إلى محمول الجملة غير الفعلية اذا كان مخصصه الزمان الحاضر

اما الجملة الثانية («ظننت») فهي جملة اعتراضية مكفوف فعلها عن العمل لاعتراضيتها ويجيز النحاة إعمال «ظن واخواتها» متوسطة اذ يستصوبون الجمل التي من قبيل (94)

(94) هنداً ظننت نائمةً

في هذه الحالة، لم نعد امام نفس البنية اذ إن الجملتين (92) و(94) ليستا جملتين مترادفتين يمايز بينهما إعمال الفعل في الثانية وإلغاؤه في الأولى. فالمكون «هندا» في الجملة (94) كالمكون «خالد» في الجملة (48 ب) مفعول «ظن» يحتل الموقع م° بمقتضى وظيفته التداولية بؤرة المقابلة طبقا لقاعدة (68) ويأخذ الحالة الاعرابية النصب التي تُخوله اياها وظيفته التركيبية (المفعول) أما المكون «نائمة» فانه يأخذ النصب بمقتضى القاعدة (72) التي تنص على اسناد هذه الحالة الاعرابية إلى محمول الحمل المدمج اذا توافر الشرطان الآتيان - كون المحمول الرئيسي من المحمولات التصعيدية واسناد الوظيفة المفعول، تسريبا، إلى فاعل الحمل المدمَج.

ب ـــ فيما يتعلق بالجملة (93)، فانها مكونة، أيضا، من جملتين : الجملة «هند نائمة» والجملة «ظننت» وتشكل الجملة الثانية ذيلا (Tail) للجملة الأولى كما يتبين من التمثيل الآتي

(95) [جب [حض نائم ص (س^1 هند (س^1)) متص فا مح]]، بؤجد

[جب [مض ظن ف (س ع . تُ (س ع)) متص فا]] ذيل

يأخذ المكون «هند» الحالة الاعرابية الرفع بمقتضى وظيفته التركيبية الفاعل ويأخذ نفس الحالة

الاعرابية المحمول «مائتة» بموجب القاعدة (81) أما الفعل «ظن» فلا يعمل في هذين المكونين بحكم انتمائه إلى جمل مستقل، المحمل لديل

خلاصة التحليل الذي نقترحه هنا لجمل التي تعد، في النحو العربي القديم، منضمة لظاهرة «الالغاء»، هي ان الأفعال التصعيدية قد ترد محمولاتٍ بجُملٍ اعتراضيه أو جمل ذيول تكون، في هاتين الحالتين، محمولاتٍ لجمول مستقله لا علاقه تركيبية لها بالجمل الذي تتوسطه أو الجمل الذي تَرِدُ بعده

2 يُعرِّف النحاة العرب القدماء «التعليق» بأنه ترك العمل لفظا لا معنى لمانع ويعدون التعليق من خصائص «ظن واخواتها». والموانع (أو المعلِّقات) عندهم «ما» و«لا» النافيتان ولام الابتداء والاستفهام كما في الجمل الاتية

(96) أ ــ ظننت ما زيد قائم
ب ظننت لا زيد قائم ولا عمرو
ج ــ ظننت لزيد قائم
د ــ علمت هل زيد قائم ؟

قبل ان نقترح تحليلا للجمل التي من قبيل (96 أ ــ د) نلاحظ، بعد د الفاسي الفهري (الفاسي الفهري 1981)، ما يلي

أ ــ يقوم مفهوم التعليق على وجود اعراب تقديري. ويبرر النحاة وجود هذا النوع من الاعراب بظهوره في العطف اذ يقال :

(97) ظننت لزيد قائم وعمرا منطلقا

الا ان الأمثلة التي من قبيل (97) تكاد تكون منعدمة مما يشكك في ورود مفهوم «الاعراب التقديري»

ب يوجد بين التراكيب الواردة في باب التعليق انها جمل يتصدرها «مصْدري»[28] (Complementizer) ويمتاز هذا الضرب من الجمل بان الفعل الذي قبل «المصدري» لايعمل فيما بعده

ج ــ يجب التمييز، داخل مجموعة الأفعال التي تعنينا هنا، بين الأفعال التي تدخل على جمل اخبارية والأفعال التي تدخل على جمل استخبارية[29] فالفعل «علم» مثلا،

---

(28) يقترح د الفاسي الفهري ترجمة المصطلح (Complementizer) بـ «مصدري»

(29) انظر، للاطلاع على الانتقادات التي يوجهها د الفاسي الفهري لمفهومي «الالغاء» و«التعليق» و«البديل» الذي يقترحه، (الفاسي الفهري 1981).

يدخل على جملة خبرية اذا كان مثبتا :

(98) علمت ان زيدا قائم

ويدخل على جملة استخبارية اذا كان منفيا

(99) لا اعلم هل زيد قائم

انطلاقا من الملاحظتين الأوليين، يمكن ان نعلل احتفاظ مُكوّنَيْ الحمل المدمج في الحمل (96) باعرابهما (الرفع) الأصلي كما يلي

يرجع احتفاظ هذين المكونين باعرابهما «الداخلي» (الاعراب الذي يأخذانه داخل الحمل الذي ينتميان إليه) لا إلى امتناع تسرب الاعراب [30] داخل الحمل المدمّج بل إلى امتناع تسرب الوظيفة التركيبية المفعول داخل هذا الحمل وإسنادها إلى المكون الفاعل («زيد») والمانع من تسرب هذه الوظيفة هو وجود «مصدري» يتصدر الحمل المدمج ويشكل، بالتالي، «حاجزا» وظيفيا في هذه الحالة (في حالة وجود «مصدري» يتصدر الحمل المدمج)، تُسند الوظيفة المفعول (أو الوظيفة الفاعل)، في مستوى المحمول الرئيسي، إلى الحمل المدمج برمته

كيف نمثل الآن لهذه الظاهرة في النحو الوظيفي وفي إطار «فرضية التسرب» بالذات ؟ نقترح ان يؤشر، في البنية الحملية، للمصدري بالرمز «مص» في صدر الحمل المدمج [31] اذا كانت الجملة تتضمن مصدريا على هذا الأساس، تكون البنية الحملية للجمل (96 أ ــ ج) والجملة (100) هي البنية (101)

(100) ظننت ان زيدا قائم

(101) حت [مص ظن ف (س^1 : ت (س^1)) منف

(مص س^2 : [حض قائم ص (س ع : زيد (س ع)) منف] (س^2)) متق]

اما البنية الحملية للجملة (102) فهي البنية (103) التي لا تتضمن مؤشر المصدري في مستوى الحمل المدمج على خلاف البنية الحملية (101)

(102) ظننت زيدا قائما

(30) يمنع ان نتحدث هنا عن انتقال الاعراب ما اسماه د الفاسي الفهري (المرجع السابق ص 38) بمبدأ «المحلية الصرف» (strict locality) الذي يعني بأن «القاعدة الاعرابية لا تتعدى ميدانها المركب الواحد ولا تخترق حدود مركبات أخرى»

(31) كي نحافظ على مبدأ اشتقاق الجملتين (100) و(102) انطلاقا من نفس الاطار الحملي، نقترح ان يكون الاطار الحملي للفعل «ظن» الاطار الآتي

ظن ف (س^1 : انسان (س^1)) منف ((مص) س^2 : حمل (س^2)) متق

حيث يمثل بين قوسين في صدر الحمل المدمج (س^2) للمصدري.

(103) حب [مص ظرف(س^1 : تُ (س^1)) متص
(س^2 : {حص قائم ص (س ع زيد (س ع)) متص} (س^2)) متق]

تُشكّل كل من البنيتين (101) و(103) دخلا لاسناد الوظائف التركيبية الذي يتم، وفقا لمبدأ سلّمية الاسناد، في مستوى الحمل المدمج (س^2) ثم في مستوى الحمل الرئيسي تُسند، أولا، الوظيفة الفاعل إلى الموضوع (س ع) داخل الحمل المدمج وتسند، ثانيا، نفس الوظيفة، في مستوى الحمل الرئيسي، إلى الموضوع (س^2) اما الوظيفة المفعول فان مجال اسنادها، في مستوى الحمل الرئيسي، يحدده وجود أو عدم وجود مؤشر المصدري في صدر الحمل المدمج فهي تُسند إلى الحمل المدمج برمته، أي الموضوع (س^2)، اذا كان متضمنا لمؤشر المصدري، وتسند، عن طريق التسرب، إلى الموضوع الفاعل (س ع) داخل هذا الحمل اذا لم يكن متضمنا لمؤشر المصدري كما يتضح من البنيتين الوظيفيتين الجزئيتين (104) و(105) للجمل (96 أ ـــ ح) و(100) من جهة والجملة (102) من جهة ثانية بالتوالي

(104) حب [مص ظرف(س^1 ت (س^1)) متص فا
(مص س^2 . [حص قائم ص (س ع . زيد (س ع)) متص فا] (س^2)) متق مف]

(105) حب [مص ظرف(س^1 ت (س^1)) متص فا
(س^2 [حص قائم ص (س ع زيد (س ع)) متص فا مف] (س^2)) متق]

ويمكن انطلاقا من الترابط القائم بين مجال اسناد الوظيفة المفعول وتضمن الحمل المدمج لمؤشر المصدري أن نصوغ القيد الآتي باعتباره قيدا من قيود سلامة البنيات الوظيفية للجمل التصعيدية

(106) «تسند الوظيفة المفعول (أو الوظيفة الفاعل)، في البنيات التي ينتمي محمولها الرئيسي إلى مجموعة المحمولات التصعيدية :

إلى الحمل المدمج برمته اذا كان يتضمن مؤشر المصدري و
ب ـــ إلى الفاعل في الحمل المدمج اذا لم يكن متضمنا لمؤشر المصدري»

على أساس هذا القيد، تُعدُّ البنيتان الوظيفيتان (104) و(105) سليمتي البناء في حين ان البنيتين الوظيفيتين (107) و(108) تُعدّان، على العكس من ذلك، بنيتين غير سليمتين

(107) * حب [مص ظرف(س^1 ت (س^1)) متص فا
(مص س^2 {حص قائم ص (س ع زيد (س ع)) متص فا مف} (س^2)) متق]

(108) * حب [مص ظرف(س^1 : ت (س^1)) متص فا
(س^2 [حص قائم ص(س ع زيد (س ع)) متص فا} (س^2)) متق مف]

ويتجلى عدم سلامة بناء البنيتين (107) و(108) في أنهما تتحققان في الجمل اللاحنة الآتية

(109) أ ظننت أن زيدا قائما

ب * ظننت لزيدا قائما

ج * ظننت ما زيد قائما

(110) * ظننت زيدٌ قائم

خلاصة

من التحليلات التي تعنى برصد خصائص «البنيات التصعيدية» في اللغة العربية، التحليل الذي يعتمد «فرضية التسرب». وتقوم هذه الفرضية على فكرة أن مسند الوظيفة التركيبية المفعول (أو الوظيفة التركيبية الفاعل) في مستوى الحمل الرئيسي، يمكن أن يتسرب داخل الحمل المدمج وأن تُسند هذه الوظيفة إلى فاعل هذا الحمل.

تُسند الوظيفة المفعول (أو الوظيفة الفاعل) إلى فاعل الحمل المدمج إذا توافر شرطان: انتماء المحمول الرئيسي إلى صنف المحمولات التصعيدية (المحمولات الدالة على «الاعتقاد» بصفة عامة) وعدم وجود «مصدري» في صدر الحمل المدمج.

يأخذ المكون المسند إليه، تسربا، الوظيفة التركيبية المفعول، بالإضافة إلى هذه الوظيفة، إحدى الوظائف التداولية الثلاث: المحور وبؤرة الجديد وبؤرة المقابلة ويحتل، في الحمل الرئيسي، موقع المفعول العادي (الموقع الموالي لموقع فاعل المحمول الرئيسي) إذا كان محورا أو بؤرة جديد والموقع الصدر م* إذا كان بؤرة مقابلة كما يمكن أن يحتل هذا الموقع الأخير إذا كان محورا شريطة أن يربط إحاليا ضميرا داخل الحمل. ويأخذ حالته الإعرابية «النصب» بمقتضى الوظيفة التركيبية (المفعول) المسندة إليه عن طريق التسرب. أما محمول الحمل المدمج فإنه لا يأخذ، بطبيعته، وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية. ويرتبط إعرابه بتسرب الوظيفة المفعول (أو الوظيفة الفاعل) داخل حمله وعدم تسربها.

تطوان، 10 غشت 1985



الفصل الرابع

البنيات التعليلية
في اللغة العربية



البنيات التعليلية
في اللغة العربية

مدخـــل

تُعدُّ التراكيب التعليلية (Causative constructions) من التراكيب التي استأثرت باهتمام اللغويين المعاصرين. ولعل هذا الاهتمام راجع إلى أن دراسة هذا النمط من التراكيب دراسةٌ متعددة الجوانب اذ تمس الصرف والتركيب والدلالة والتداول معا.

وقد اقترحت لرصد خصائص البنيات التعليلية تحليلات متعددة في اطر نظرية مختلفة يمكن ارجاعها إلى صنفين اثنين: تحليلات «نحوية» وتحليلات «معجمية».

في هذا البحث، سنحاول أن نرصد الخصائص المميزة للبنيات التعليلية التي من قبيل الجملتين (1) في إطار الإواليات المتوافرة في النحو الوظيفي.

(1) أ ـــ أدخل خالد عليا البيت
ب ـــ دخَل خالدٌ علياً البيت

ينقسم البحث إلى أربعة مباحث أساسية نُخصِّص أولها لتحديد مفهوم «التعليل» وما يميزه عن مفاهيم تلابسه، وثانيها لعرض مقتضب للتحليلات المقترحة في إطار النماذج اللغوية المعاصرة لوصف البنيات التعليلية وثالثها لوضع القاعدة التي تنتج عنها البنيات التعليلية في اللغة العربية ورابعها لخصائص الدلالية والتركيبية والتداولية والربطية التي تميز هذا الضرب من التراكيب.

1 ـــ مفهوم التعليل :

1 1 ـــ تعريفه

يستعمل مصطلح «التعليل» (causation) للدلالة على المعنى الوارد في البنيات الممثل لها بالجملتين (1) المكررتين هنا للتذكير :

(1) أ ـــ أدْخل خالدٌ علياً البيت

ب ـــ دخَل خالدٌ عليٌ البيت

وَيتلخَّص معنى هذا الضرب من البنيات في أن شخصا ما (أو شيئا ما) تسبب في أن شخصا ما (أو شيئا ما) قام بالفعل الذي يدل عليه محمول الجملة [1]. فمدلول الجملة (1)، مثلا، هو أن «خالدا» كان السبب (أو العلة) في أن دخل «علي» البيت.

ويصطلح على تسمية الشخص (أو الشيء) المتسبب في القيام بالفعل والشخص (أو الشيء) القائم بالفعل «المعلِّل» (causer) و«المعلَّل» (causee) بالتوالي.

ويمكن أن تكون «الواقعة» (State of Affairs) الدال عليها محمول الجمل التعليلية «عملا» (Action) أو «حدثا» (Process) أو «وضعا» (Position) أو «حالة» (State) كما يتبين من الجمل (2) و(3) و(4) و(5) بالتوالي:

(2) أخرج عمرو هندا

(3) أسقطت الريحُ المظلة

(4) أقعد خالدٌ عليا بجانبه

(5) أحْزن خالداً نبأُ رسوب هند

يستخلص من هذا أن مفهوم التعليل يمكن أن يُعرَّف كما يلي:

(6) «يتسبب معلِّل في أن يقوم معلَّل بالعمل أو الحدث الدال عليهما محمول الجملة أو أن يتخذ الوضع أو الحالة الدال عليهما محمول الجملة».

1 .2 ـــ مفهوم التعليل / مفاهيم تلابسه

نقارن بين البنيات التي من قبيل (1) و(2) و(3) و(4) و(5) والبنيات التي نمثل لها بواسطة الجمل (7) و(8):

(7) أ ـ استفهم عمرو الأستاذ عن الدرس

---

(1) علاقة الشخص (أو الشيء) المسبِّب بالواقعة الدال عليها محمول التركيب التعليلي علاقتان: علاقة مباشرة وعلاقة غير مباشرة. تكون علاقة المتسبب بالواقعة علاقة مباشرة حين يشارك في تنفيذها وعلاقة غير مباشرة حين يكون مُجرَّد دافع إلى تحققها كما يتبين من المقارنة بين الجملتين الآتيتين:

أخرج خالد عمرا من قاعة الاجتماع

جعل خالد عمرا يخرج من قاعة الاجتماع

يُصْطلحُ على تسمية هذين النوعين من العلاقات العلية «التعليل المباشر» (Direct Causation) و«التعليل غير المباشر» (Indirect Causation) بالتوالي.

ب ــ استأذنت الكاتبة المدير في الخروج

ج ــ ستشار خالد أباه

(8) أ ــ بخّل عمرو خالدا

ب ــ استعظم خالد مقدل عمرو

ج ــ عشّق خالد جاره

يقارب بين البيات الأولى والبيات الثانية خاصيتان : خاصية صورية وخاصية دلالية

أ ــ يمتاز محمول البيات الأولى والبيات الثانية بأنه يأخذ موضوعا (argument) إضافيا بالنسبة للمحمول الذي اشتق منه كما يتضح من المقارنة بين الجمل (1) و(7) و(8 أ) من جهة والجمل (9) و(10) و(11) من جهه ثانية :

(9) دخل عمي البيت

(10) فهم الأستاذ الدرس

(11) بخل خالد

ب ــ يدل الموضوع المضاف في الضربين من البيات كليهما على شخص (أو شيء) يساهم في إحداث الواقعه التي يدل عليها محمول الجملة

إلا أن ثمة فروقا بين البيات الممثل لها بالجمل (1) و(2) و(3) و(4) و(5) والجمل التي من قبيل (7 أ ــ ج) و(8 أ ــ ج) وتتلخص هذه الفروق في ما يلي

أ . من المميزات الثابتة للبيات الأولى أنها تتضمن موضوعا إضافيا بالنسبه للبيات المشتقة منها بخلاف البيات الثانية فالجملة (7 ب)، مثلا، لا تتضمن موضوعا إضافيا إذ تشتمل البنيه المشتقة منها على نفس الموضوعات مع تغيير في الوظائف الدلالية التي تأخذها هذه الموضوعات

(12) أذن المدير للكاتبة بالخروج

ب ــ يلزم عن معنى البيات التي من قبيل (1) و(2) و(3) و(4) و(5) تغيير في الواقعة الدال عليها محمول الجملة بحيث ينقل «المعَلّ» «المعلَل» من وضع إلى وضع أو من حالة إلى حالة [2] وليس هذا التغيير لازما عن معنى البيات التي من قبيل (7 أ ــ ج) و(8 أ ــ ج)

(2) يمكن التمييز داخل المعنى الدال عليه محمول هذه الأنماط من البنيات بين العلة والنتيجة. بناءا على هذا التمييز يمكن التفريق بين التراكيب التعليلية والتراكيب التي تلابسها كالتراكيب العلليه والتراكيب الاعتقاديه على أساس أن التراكيب التعليليه، بخلاف التراكيب الأخرى، تقتضي العلة والنتيجة معا =

ح ـــ يدل الموضوع الفاعل في البنيات الأولى على الشخص (أو الشيء) المسبب فعلا في تحقيق الواقعة في حين أنه يدل في البنيات الثانية إما على الشخص الذي «يطلب» تحقيق الواقعة أو على الشخص الذي «يعتقد» تحقيقها.

يستخلص من المقارنة بين البنيات الممثل لها بالجمل (1) و(2) و(3) و(4) و(5) والبنيات الممثل لها بالجمل (7 أ ـــ ح) و(8 أ ـــ ج) أن البنيات الأولى، وحدها، مخصصة لمعنى التعليل وأنها وحدها بنيات «تعليلية» [3].
سنقصر، إذن، الحديث في المباحث التالية على هذه البنيات دون غيرها.

2 ـــ صيغ التعليل في اللغة العربية :

يُعبّر عن معنى التعليل، كما حدّدناه، في اللغات الطبيعية بوسائل مختلفة يمكن إرجاعها إلى أصناف ثلاثة : وسائل معجمية ووسائل صرفية ووسائل تركيبية [4]. ثمة مفردات يتضمن مدلولها نفسه معنى التعليل كمدلول الفعل «قتل» يمكن تقسيمه إلى مكونين [5] (Components) «جعل» و«يموت» بحيث تكون البنية الدلالية ـــ المنطقية (البنية الحملية) للجملة (13) هي البنية (14).

(13) قتل خالد هندا

(14) جعل (خالد) (تموت (هند))

= مفاد الجملة

أخرجت عمرا

أن (عمرا) خرج بالفعل في حين أن الجملة

استوقفت عمرا

لا تقتضي وقوف (عمر) الفعلي

ويَبرز هذا الفرق تحمُّل البنيات الأخرى للتعقيب الاضرابي، بخلاف البنيات التعليلية

استوقفت عمرا فلم يقف

استعظم خالد مقال عمر ولكن المقال تافه

* أخرجت عمرا فلم يخرج

(3) من الممكن إدماج البنيات الطلبية والبنيات الاعتقادية في زمرة البنيات التعليلية على أساس توسيع معنى التعليل فتكون بذلك البنيات التعليلية صنفين : بنيات تعليلية مباشرة (Direct Causatives) وبنيات تعليلية غير مباشرة (Indirect Causatives) تشمل البنيات الطلبية والبنيات الاعتقادية.

(4) البنيات التعليلية، حسب كمري (كمري 1981)، بالنظر إلى وسائل التعبير عن معنى التعليل، أصناف ثلاثة : بنيات تعليلية «تحليلية» (analytic causatives) وبنيات تعليلية «صرفية» (morphological causatives) وبنيات تعليلية «معجمية» (Lexical Causatives).

(5) اعتُمد هذا المبدأ في إطار ما سمي «الدلالة التوليدية» (Generative Semantics)

كما أن مدلول الفعل «أعطى» يمكن تقسيمه، حسب نفس المبدأ، إلى مكونين «جعل» و«يملك» وتكون إذاك، البنية الدلالية ـــ المنطقية ـــ للجملة (15) هي البنية (16)

(15) أعطى خالد هندا محفظة

(16) جعل (خالد) (تملك (هند (محفظة)))

ويتحقق معنى التعليل في صيغ صرفية كصيغتي «أفْعَل» و«فعّل» بالنسبة للغة العربية الفصحى كما في الجملتين (17 أ ـــ ب)

(17) أ ـــ أشْرَب الطبيبُ المريض الدواء

ب ـــ شرَّب الطبيب المريض الدواء

ويُتوسَّل كذلك لتعبير عن معنى التعليل، بأفعال مساعدة (Auxiliaries) كالفعل «جعل» في اللغة العربية الفصحى المعاصرة، تضاف إلى مضمون الجملة

(18) جعل خالد عمرا يطلق زوجته

وتختلف اللغات الطبيعية من حيث الوسائل المتوافرة فيها للتعبير عن معنى التعليل، فثمة لغات تشكل فيها الوسيلة التركيبية (إضافة فعل مساعد إلى مضمون الجملة) الوسيلة الأساسية للدلالة على معنى التعليل كاللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية وثمة لغات، كاللغات السامية، تتوسل للدلالة على هذا المعنى بصيغ صرفية معينة فيما يخص اللغة العربية، يتبين من الجمل التي مثّلنا بها للبنيات التعليلية (الجمل (13) و(15) و(17) و(18) أنها تستعمل الوسائل الثلاث جميعها الوسيلة المعجمية والوسيلة الصرفية والوسيلة التركيبية إلا أنه يجب، بالنسبة لاستعمال الوسيلتين الثانية والثالثة في هذه اللغة، ملاحظة ما يلي:

1 ـــ الوسيلة الأساسية للتعبير عن معنى التعليل في اللغة العربية الفصحى هي الوسيلة الصرفية، أي استعمال صيغ صرفية معينة كالصيغتين «أفعل» و«فعّل».

2 ـــ تتجه اللغات العربية الدوارج المعاصرة إلى الاستغناء عن الصيغة الصرفية «أفعل» والاكتفاء بالصيغة الصرفية «فعّل» كما يتبين من زمر الجمل الثلاثة الآتية

(19) (عربية فصحى)

أ ـــ ذاب السُّكرُ في الشاي

ب ـــ أذاب خالد السكر في الشاي

ج ـــ ذوَّب خالد السكر في الشاي

(20) (دارجة مغربية)

أ ـــ السكر داب ف أتاي

ب ـــ فاطمه دوبت السكر ف أتاي

(21) (دارجة مصرية)

أ ـــ السكر داب في الشاي

ب ـــ مورفت دَوِّبت السكر في الشاي

3 ـــ تلجأ بعض الدوارج العربية المعاصرة إلى التوسل للدلالة على معنى التعليل بأفعال مساعدة بمعنى «جعل» تضاف إلى المحمول كالفعل «خلى» في الدارجة المصرية المعاصرة

(22) أ ـــ شوقي إليك هو الي خلاّني أكتب لك

ب ـــ خلّي سوبة تجيب لي المحفظة من فوق

في المباحث التالية، نحصر دراسة البنيات التعليلية في الوسائل الصرفية التي تستعملها اللغة العربية الفصحى للتعبير عن معنى التعليل، كما حددناه آنفا، باعتبارها الوسائل الأساسية

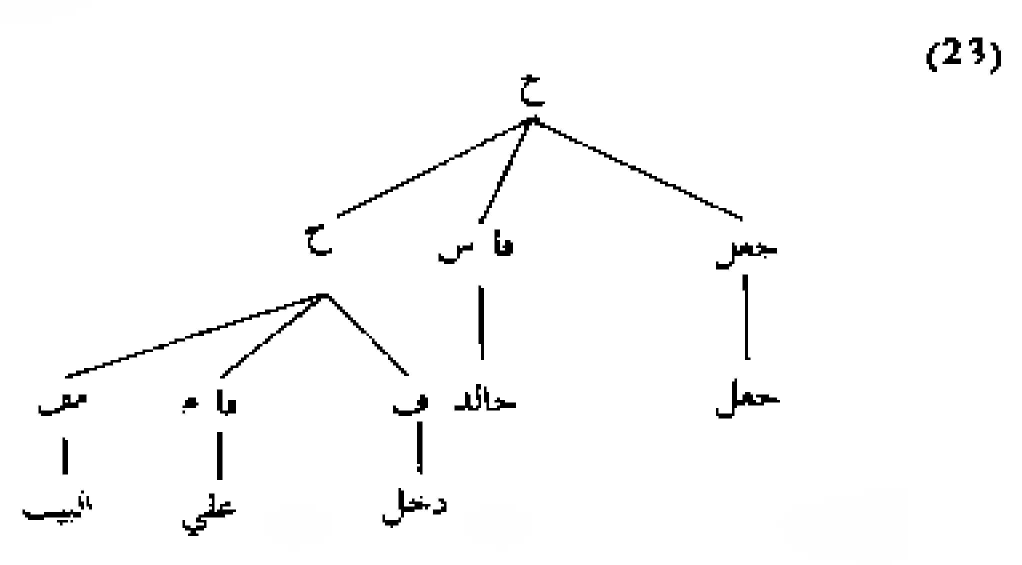
3 ـــ البنيات التعليلية في النماذج اللغوية

تُؤوّل البنيات التعليلية في الدرس اللغوي الحديث في إطار نماذج نحوية مختلفة ويمكن إرجاع التحليلات المقترحة في هذه النماذج النحوية إلى فرضيتين أساسيتين اثنتين «فرضية تحويلية» و«فرضية معجمية»

3 1 ـــ «الفرضية التحويلية»

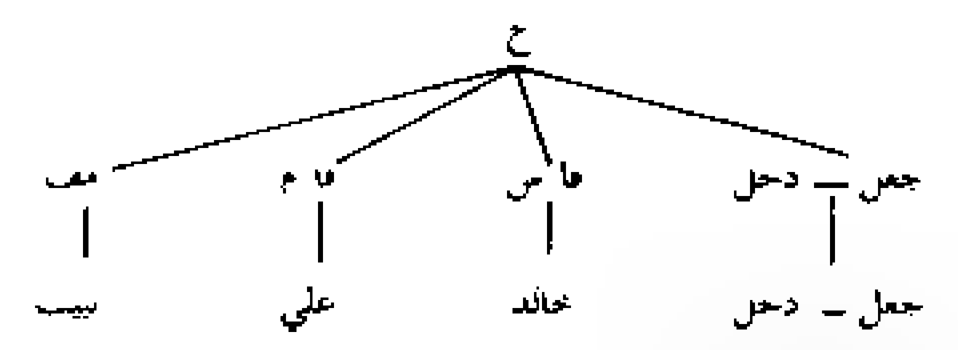
من المقاربات التحويلية للبنيات التعليلية، التحليل الذي اقترحه كمري (كمري 1975 و1976) في إطار «النحو العلاقي» (Relational Grammar) يقوم هذا التحليل على افتراض أن مصدر اشتقاق البنيات التعليلية بنية معقدة مكونة من جملتين اثنتين ويشكل محمول هذه البنية المعقدة فعل التعليل الذي يأخذ «المعلِّل» فاعلا له والجملة الدالة على الوضع المعلَّل مفعولا له كما يتضح من الرسم الشجري (23) للجملة (1 أ) مثلا ·

(23)



حيث يشير الرمزان «فا س» و«فا م» إلى الفاعل الرئيسي والفاعل المدمج بالتوالي. وتشكل البنية المعقدة دخلاً لقاعدة «اتحاد الجملة» (Clause-Union) التي تنقل هذه البنية المعقدة عن طريق توحيد الحمليين إلى بنية مكونة من جملة واحدة

(24)



يُلاحظُ أن ما يُشكّل خرجاً لقاعدة «اتحاد الجملة» بنية تتضمن فاعلين في نفس الجملة: الفاعل الرئيسي الأصلي والفاعل المدمج الأصلي أي «المعلِّل» و«المعلَّل». هذه البنية غير سليمة البناء كما يدل على ذلك لحن الجملة (25) التي تعد تحقيقاً لبنية (24)

(25) * أدخل خالد علي البيت

لمنع توليد جمل من قبيل (25)، يقترح كمري المبدأ (27) القائم على سُلَّمِيَّة العلاقات النحوية (26)

(26) فاعل > مفعول مباشر > مفعول غير مباشر > مائل [6]

حيث «مائل» = العلاقات النحوية الأخرى كالمكان والزمان والأداة وغيرها

(27) «يُدَنّى [7] الفاعل المدمَج (بفتح الميم) إلى أول موقع شاغر في السلمية (26)»

مفاد المبدأ (27) أن الفاعل المدمج (المعلَّل) في البنيات التعليلية يأخذ العلاقة النحوية

---

(6) يميز، في إطار النحو العلاقي (Relational Grammar)، بين صنفين من الحدود (terms): الحدود الصرف (Pure terms) والحدود المشوبة (impure terms). حدود الصنف الأول هي الحدود التي تأخذ العلاقات النحوية «الفاعل» و«المفعول المباشر» و«المفعول غير المباشر» في حين أن حدود الصنف الثاني تأخذ العلاقات النحوية «المائلة» (Oblique)

(7) نقابل بالمصطلح «التدنية» المصطلح «Demotion» وبالمصطلح «الترقية» المصطلح «Promotion»

ويدل المصطلحان، بالتوالي، على القاعدة التي ينحدر بمقتضاها مكون ما من علاقة نحوية إلى العلاقة النحوية التي تليها في السلمية (26) والقاعدة التي يرتقي بمقتضاها مكون ما من علاقة نحوية إلى العلاقة النحوية التي تعلوها كما يحصل في الانتقال من البنية المبنية للمعلوم إلى البنية المبنية للمجهول حيث «يُرقّى» (يرقى) «المفعول» إلى «الفاعل»

المفعول المباشر إذا لم يكن في الجملة مفعول مباشر والعلاقة النحوية المفعول غير المباشر إذا كان في الجملة مفعول مباشر وإحدى العلاقات النحوية المائلة إذا توافر في الجملة مفعول مباشر ومفعول غير مباشر كما يتبين من المقارنة بين الجمل [8] الفرنسية (28) و(29) و(30)

(28) a - Paul sort
b - Jean fait sortir **Paul**

(29) a Paul écrit une lettre
b - Jean fait écrire une lettre à **Paul**

(30) a - Paul écrit une lettre à Marie
b Jean fait écrire une lettre à Marie **par Paul**

3 2 ـــ «الفرضية المعجمية»

نقصد ب «الفرضية المعجمية»، هنا، الفرضية التي يعتمدها كل تحليل للبنيات التعليلية يقوم على فكرة أن اشتقاق هذا الضرب من البنيات يتم داخل المعجم، أي عن طريق قواعد معجمية

في إطار الحد من قوة المكون التحويلي عن طريق تقليص عدد القواعد التحويلية، اتجهت النظرية التوليدية التحويلية، منذ أواخر السنوات الستين، إلى إفراز نماذج لغوية تمتاز بإغناء المكون المعجمي بآليات تمكنه من رصد مجموعة من الظواهر كان رصدها، فيما قبل، يتم بواسطة قواعد تحويلية. في إطار هذا الاتجاه، اقترح جاكندوف (جاكندوف 1975) أن يُمثّل للمفردات المتعالقة (المرتبطة اشتقاقيا) في مداخل معجمية متمايزة وأن تُرصد ما بينها من علاقات عن طريق قواعد حشو (Redundancy Rules) حسب هذا الاقتراح، يمكن التمثيل للمفردتين «خرج» و«أُخرج» وللعلاقة القائمة بينهما كما يلي [9]

(31) أ ـــ

$$\left[\begin{array}{r} /\text{خرج}/ \\ +\ \text{ف} \\ +\ (\text{ــ م س}^1) \\ \text{خرج م س}^1 \end{array}\right] \longleftrightarrow \text{ب ـــ} \left[\begin{array}{r} /\text{أخرج}/ \\ +\ \text{ف} \\ +\ (\text{ــ م س}^1\ \text{م س}^2) \\ \text{جعل م س}^1\ (\text{خرج م س}^2) \end{array}\right]$$

---

(8) لجأنا هنا للتمثيل بجمل فرنسية إذ إن المكون المعلّل في اللغة العربية لا يخضع كما سنرى، لمبدأ «التبعية» خضوعه له في اللغة الفرنسية.

(9) انظر الاقتراحات الواردة في أطروحة د. محمد الشكيري (الشكيري 1984) للتمثيل للعلاقات المعجمية في اللغة العربية

في إطار النحو الوظيفي، يقترح ديك (ديك 1980 و 1985) أن تشتق البنيات التعليلية عن طريق «قواعد تكوين المحمولات» (Predicate Formation Rules) التي تشكل أحد عنصري [10] «الأساس» (Fund)

وتتميز قاعدة تكوين المحمولات العلية بأنها تشتق من إطار حملي ما إطاراً حملياً آخر يتضمن موضوعاً إضافياً بالنسبة للإطار الحملي الدخل

ويقترح ديك (ديك 1985) صوغ قاعدة تكوين المحمولات العلية كما يلي

(32) تكوين المحمولات العلية .

دخل   محمول (س^1)   (س^ن)
خرج   عل ــ محمول (س^0) معلَّل (س^1) معلَّل   (س^ن)
معنى «يتسبب س^0 في تحقق الواقعة الدال عليها الإطار الحملي   الدخل»

3 3 ــ الفرضية التحويلية / الفرضية المعجمية

تواجه الفرضية التحويلية المشاكل الآتية

أ ــ يلجأ التحليل الذي ينطلق من أن مصدر اشتقاق البنيات التعليلية بنية معقدة مكونة من حملتين اثنتين إلى قاعدة تحويلية (قاعدة «اتحاد الجملة») توحد بين هاتين الحملتين وقد ثبت أن لا «واقعية نفسية» [11] لهذا الصنف من القواعد

لهذا السبب، يلاحظ أن جل النماذج النحوية المقترحة في السنوات العشر الأخيرة تتجه إلى إقصاء القواعد التحويلية من النحو.

ب ـ بغض الطرف عن هذا الإشكال النظري العام، يلاحظ أن افتراض بنية معقدة مكونة من حملتين اثنتين مصدر اشتقاق للبنيات التعليلية لا يمكن أن يرد إلا بالنسبة للغات التي تتوسل للتعبير عن معنى التعليل بفعل عام بمعنى «جعل» يضاف إلى محمول

---

(10) تنقسم المحمولات قسمين محمولات «أصلية» ومحمولات «مشتقة» تعتبر محمولات أصلية المحمولات التي يتعلمها المتكلم كما هي قبل استعمالها وتعتبر محمولات مشتقة المحمولات التي يكونها المتكلم، انطلاقاً من المحمولات الأصلية، طبقاً لقواعد اشتقاقية كقاعدة التعليل، مثلا

بناء على هذا التمييز، ينقسم «الأساس»، في النحوالوظيفي، قسمين معجما وقواعد تكوين. يضطلع المعجم بالتمثيل للمحمولات الأصلية وتتكلف قواعد تكوين المحمولات باشتقاق المحمولات الفرعية محددة، دُخولًا بها، المحمولات الأصلية انظر للمزيد من التفاصيل حول مكوني «الأساس» ديك (1978) وديك (1980) والمتوكل (1985)

(11) انظر التفصيل حول مفهوم «الواقعية النفسية» في بريزنان وآخرين (1978) وانظر كذلك التفصيل حول مفهوم «الكفاية النفسية» في ديك (1978)

الجملة. أما بالنسبة للغات التي تستخدم وسائل صرفية (صيغ صرفية) للتعبير عن هذا المعنى كاللغة العربية، فإنه يعسر اعتبار البنيات التعليلية فيها صادرة عن بنية مكونة من حملتين اثنتين.

ج ــ كي يكون افتراض أن مصدر اشتقاق البنيات التعليلية بنية مكونة من حملتين، يتعين أن تكون للحملة المدمجة في هذه البنية، فعلاً، خصائص الحملة. وقد لاحظ ديك (ديك 1980 : 64 ــ 66) أن فصلة الأفعال العلية (الأفعال التي تقابل «جعل») لا تتوافر فيها خصائص الحملة واستدل على ذلك بما يلي :

1 ــ من خصائص الفصلة الحملية إمكان تقدمها على المحمول الرئيسي بخلاف فصلة الفعل العلي

(33) أ ــ زيد طلق زوجته ظننت

ب ــ * زيد يطلق زوجته جعلت

2 ــ يمكن إضمار الفصلة الحملية كما يبين من الجملة الآتية

(34) أظن زيدا طلق زوجته ويظن خالد أيضا ذلك

أما فصلة الفعل العلّي فلا تُضْمَرُ كما يدل على ذلك لحن الجملة (35)

(35) * جعلت زيدا يطلق زوجته وجعل خالد أيضا ذلك

3 ــ يمكن الاستفهام عن الفصلة الحملية باسم الاستفهام «ماذا» بخلاف فصلة الفعل العلي كما يدل على ذلك لحن الجملة (36 ب) في مقابل الجملة (36 أ)

(36) أ ــ ماذا ظننت ؟

ب ــ * ماذا جعلت ؟

ونضيف، في إطار الاستدلال على أن خصائص الحملة غير متوافرة في فصلة الفعل العلّي الملاحظة الرابعة الآتية

4 ــ من خصائص الفصلة الحملية إمكان تصدرها بإحدى الأدوات الصدور (Complementizers) كما في الجملة (37) .

(37) أظن أن زيدا طلّق زوجته

أما فصلة الفعل العلّي فلا تتصدرها أداة صدور كما يدل على ذلك لحن الجملة (38)

(38) * جعلت أن زيد يطلق زوجته

ويمكن إرجاع هذه الخصائص الأربع التي تخالف بها فصلةُ الفعل العلي الفصلة الحملية

إلى خاصية أساسية واحدة وهي أن الأفعال العلية التي من قبيل «جعل»، بخلاف الأفعال التي من قبيل «ظن»، أفعال مساعدة تضاف إلى محمول بجملته وليست محمولات قائمة بذات

يستخلص من هذا أن التحليل القائم على افتراض أن مصدر اشتقاق البنيات التعليلية بنية معقدة مكونة من جملتين ليس واردا، على الأقل بالنسبة للغة العربية

3 4 ـ التمثيل المعجمي الأكفى للبنيات التعليلية

من معايير تقويم القواعد المقترحة داخل نموذج نحوي ما مدى عكسها للعمليات الذهنية التي تتم أثناء إنتاج الكلام أو فهمه، أي مدى «واقعيتها النفسية» فيما يخص المفردات، ثمة مفردات يتعلمها المتكلم كما هي قبل استعمالها أو فهمها ومفردات يشتقها متمكنا من المفردات التي تعلمها ويستعملها ويفهمها الاستعمال والفهم الصحيحين وإن لم يسبق له أن استعملها أو سمعها

على هذا الأساس، يكون التمثيل المعجمي الأكفى للمفردات هو التمثيل الذي يعكس قدرة المتكلم على اشتقاق مفردات جديدة من مفردات تعلمها تَعَلُّماً

يتيح المكون القاعدي في النحو الوظيفي، «الأساس»، التمثيلَ الذي يُمكِّن من عكس هذه القدرة اذ ينقسم إلى عنصرين «المعجم» و«قواعد تكوين المحمولات» يضطلع المعجم بالتمثيل للمفردات الأصول (المفردات التي يتعلمها المتكلم قبل استعمالها) في حين أن قواعد تكوين المحمولات تتكلف باشتقاق المفردات التي يُكوِّنها المتكلم انطلاقا من المفردات الأصول

فيما يتعلق بالبنيات التعليلية، يمكن «قاعدة تكوين المحمولات العلية»، كما اقترح ديك وضعها، من تمثيل العلاقة الاشتقاقية بين المحمول العِلّيّ والمحمول المشتق منه عاكسة بذلك قدرة المتكلم في تكوين هذا الضرب من المحمولات هذه المزية غير متوافرة في التمثيلات المعجمية التي من قبيل ما يقترحه جاكندوف إذ لا تسمح برصد الطابع الإبداعي الذي تتسم به العلاقات القائمة بين المفردات الأصول والمفردات المشتقة

4 ـ تكوين المحمولات العلية في اللغة العربية

1 4 ـ الاشتقاق في اللغة العربية

1 1 4 ـ الجذور والصيغ

من خصائص اللغات السامية، كما هو معلوم، أن تكوين المفردات يتم فيها عن طريق إضافة صيغة من الصيغ (فعل، فعّل، فعاله) إلى مادة ثلاثية (مكونة من ثلاثة أصوات

صامتة) فالمفردات «كَتَبَ» و«كُتُب» و«كتابة» ناتجة عن قولبة المادة الثلاثية «ك ـ ت ـ ب» في الصيغ «فعل» و«فُعُل» و«فاعل» و«فِعَالة» بالتوالي

وتشكل المفردات التي تتقاسم نفس الجذر (نفس المادة الثلاثية) «حقلا صرفيا ـــ دلاليا» (Morpho-semantic field) يؤالف بين عناصره، بالإضافة إلى الجذر المشترك، «معنى نووي» (Nuclear meaning) يَكْمُنُ في هذا الجذر ويخالف بين المفردات المنتمية (المنتمية إلى نفس الحقل الصرفي ـــ الدلالي) المعاني التي تضيفها مختلف الصيغ إلى المعنى النووي الدّال عليه الجذر المشترك

4 1 2 ـــ المفردات الأصول / المفردات المشتقة

اختلف النُّحاة العرب القدماء، كما هو معلوم، في أصل الاشتقاق ودار الخلاف، أساسا، حول افتراضين افتراض أن أصل الاشتقاق «المصدر» وافتراض أن أصل الاشتقاق «الفعل» ودونه، كذلك، عن افتراض ثالث يقوم على فكرة أن جميع المفردات مشتقة من المادة الجامدة (المكونة من أصوات صامتة ثلاثة) لن نناقش، هنا، هذه الافتراضات الثلاثة وإنما نكتفي باقتراح مجموعة من المعايير تمكن من التعرف على ما هو أصلي من مفردات وتمييزه عما هو مشتق

المفردات ـــ الأصول هي المفردات التي تتوافر فيها الشروط الآتية

أ ـــ يشترط في أصل الاشتقاق أن يكون مفردة محققة (real word) أي مادة وصيغة

بموجب هذا الشرط ـــ ينتفي الافتراض القائم على اعتبار المادة الجامدة أصلا للاشتقاق إذ إن هذا الافتراض يحول دون رصد العلاقات الصرفية الدلالية القائمة بين الفعل المصوغ على وزن «فعل»، مثلا، ومشتقاته أو بين الفعل المصوغ على وزن «أفعل» ومشتقاته كما يتبين من الأمثلة الآتية

(39) أ ـــ كتب ـــــ كاتب، مكتوب، مكْتب

ب ـــ أخرج ـــــ مُخْرِج، مُخْرَج، مُخرج

(40) أ ـــ كتب ـــــ * مُكتِب، * مُكْتَب، * مُكتب

ب ـ أخرج ـــــ * خارج، * مخْرُوج، * مخرج

يتضح من المقارنة بين الأمثلة (39) والأمثلة (40) أن ثمة اطرادات صرفية دلالية بين المفردات المصوغة على أوزان «فاعل» و«مفعول» والمفردات المصوغة على وزن «فعل» من جهة، وبين المفردات المصوغة على وزني «مُفعِل» و«مُفعَل» والمفردات المصوغة على وزن «أفعل» من جهة ثانية

ب ــ يجب أن تكون المفردات الأصول أبسط المفردات من حيث مبناها ومن حيث معناها، فالمفردات المصوغة على وزن «فعل»، مثلاً، «أبسط مبنى» وأبسط معنى من المفردات المصوغة على أوزان «أفعل» و«فعّل» و«فاعل» و«استفعل» فهي أبسط مبنى لأن المفردات الأخرى تضمها وتضيف إليها إما «سابقة» (أفعل، استفعل) أو «وسطة» (فعّل، فاعل)، وهي أبسط معنى لأن هذه المفردات تدل على معان إضافية كالتعدية (أفعل، فعّل) و«الانعكاس» (Reflexivity) (انفعل) و(المشاركة) (فاعل) و«الطلب» (استفعل).

ج ــ يُشترَطُ في اشتقاق مفردة ما من مفردة أخرى أن تكون القاعدة الرابطة بينهما «قاعدة مُنْتِجة» (Productive Rule). ويُعرِّف ديك (ديك 1980: 26) القاعدة المنتجة بأنها القاعدة التي يشكل خرجها «طبقة مفتوحة» أي طبقة لا تعد عناصرها عدّاً بل تَسِمُ بخاصية عامة أو مجموعة من الخصائص العامة [12].

إذا اعتمدنا هذه المقاييس الثلاثة وسائل استكشافية في معرفة المفردات الأصول في اللغة العربية وجدنا أن أكثر المفردات استجابة لها هي المفردات الفعلية المصوغة على وزن «فعَل» وو ــ ن (فعِل) ووزن «فعُل» [13].

سنبني، إذن، في مايلي، افتراض أن المفردات الفعلية المصوغة على هذه الأوزان الثلاثة هي أصل اشتقاق المفردات الأخرى على اختلاف مقولاتها التركيبية (أفعال، أسماء، صفات...).

4 . 1 . 3 ــ الاشتقاق المباشر / الاشتقاق غير المباشر

ثمة مفردات مشتقة تُشكِّل أصولاً لاشتقاق مفردات أخرى. فالمفردات المصوغة على وزنَي «فعّل» و«فاعل»، مثلاً، المشتقة من المفردات الأصول المصوغة على وزني «فعل» و«فعل» تُشكِّل، بدورها، مفردات أصول بالنسبة للمفردات المصوغة على وزني «تفعّل» و«تفاعل» كما يتبين من الأمثلة الآتية:

(41) أ ــ علم ــ علّم ــ تعلّم

ب ــ جذب ــ جاذب ــ تجاذب

يمكن إذن أن نصنف المفردات المشتقة صنفين: مفردات مشتقة من المفردات الأصول

(12) يلزم عن الشرط الثالث أن المفردات المشتقة عن طريق قواعد غير مُنْتِجة يمثل لها في المعجم كما يمثل للمفردات الأصول.

(13) انظر التبريرات التي يقدمها د. محمد الشكيري (محمد الشكيري 1984) لتبني فرضية أن أصل الاشتقاق، في اللغة العربية، هو الفعل.

(المصوغة على الأوزان «فعل» و(فعل) و«فعّل») ومفردات مشتقة من المفردات المشتقة نفسها

على هذا الأساس، يمكن القول أن قواعد تكوين المحمولات في اللغة العربية تتخذ دخلا لها إما محمولات أصولا أو محمولات مشتقة من المحمولات الأصول

4 2 ـــ المحمولات العلية

سبق أن بيّنا أن الوسائل الأساسية المستعملة في اللغة العربية للتعبير عن معنى التعليل وسائل صرفية، كما سبق أن أشرنا إلى أن المحمولات العلية في هذه اللغة هي المحمولات المصوغة على وزني «أفعل» و«فعّل» والمشتقة من المحمولات الأصول المصوغة على الأوزان الثلاثة «فعل» و«فعل» و«فعُل» تتسم المحمولات المصوغة على وزني «أفعل» و«فعّل» بالاشتراك اللفظي إذ تدل على معان متعددة فالمحمولات المصوغة على الوزن الأول تَرِدُ دالة، حسب تصنيف النحاة العرب القدماء، على «التعريض» [14]

(42) أباع خالد فرسه

وعلى «الصّيرورة»

(43) أسمكت البحيرة

وعلى الدخول في المكان أو الزمان

(44) أ ـــ أنجد المسافر

ب أصبح عمرو

وعلى «الجعل»

(45) أذهب خالد أحمد

ومن معاني المفردات المصوغة على وزن «فعّل» الصيرورة والدخول (في المكان أو الزمان) و«التسمية» و«الجعل» كما يتبين من (46) و(47) و(48) و(49) بالتوالي

(46) ورّق الشجر

(47) أ ـــ كوّف المسافرون

ب ـــ صيّف الضيوف

(48) فسّق خالد جاره

---

(14) من الممكن، في إطار توسيع مفهوم التعليل الذي سبق أن أشرنا إليه، اعتبار الجمل التي من قبيل الجملة (42) جملا تعليلية «غير مباشرة» شأنها في ذلك شأن البنيات العلية والبنيات الاعتقادية

(49) فرّح خالد بحوته

لا يهمُّنا، هنا، من هذه الاستعمالات المتعددة للمفردات المصوغة على وزني «فعّل» و«فعّل» إلا استعمالها للدلالة على معنى التعليل أي استعمالها في البنيات الممثل لها بالجمل (45) و(46)

ملحوظة

1 ترد المفردات الفعلية المصوغة على وزن «استفعل» في تركيب تماثل من حيث خصائصها البنيوية، التراكيب العلية كما في الجمل (50)

(50) أ ـــ استرشدت صديقي في مسألة الإرث

ب ـــ استعطيت خالدا الكتاب

ج ـــ استوهبتُ عمّي حرائته

وقد يبدو وارداً أن تصاف المحمولات المصوغة على وزن «استفعل» في هذا الضرب من التراكيب، إلى زمرة الأفعال العلية على اعتبار أن طلب وقوع الشيء من أسباب وقوعه [15] إلا أن ثمة فرقا دلاليا أساسيا بين التراكيب العلية والتراكيب الممثل لها بالجمل (50 أ ـــ ج) ويكمُنُ هذا الفرق في أن تعليل الشيء يلزم عنه وقوعه في حين أن طلب الشيء لا يؤدي، ضرورة، إلى وقوعه ويبرز الفرق الدلالي بين النمطين من التراكيب إمكان نفي «المطلوب» في التراكيب الطلبية وامتناع نفي «المعلول» في التراكيب العلية كما يتبين من المقارنة بين زمرتي الجمل (51) و(52)

(51) أ ـــ استرشدت صديقي في مسألة الإرث فلم يرشدني

ب ـــ استعطيت خالدا الكتاب فلم يُعطِنيه

ج ـــ استوهبت عمي حرائته فلم يهبنيها

(52) أ * ـــ أدخلت زيدا البيت فلم يدخل

ب * ـــ أخرجت خالدا من منزله فلم يخرج

ج * ـــ آلم خالد هندا بسلوكه فلم تتألم

د * ـــ شرّب الطبيب المريض الدواء فلم يشربه

---

(15) ثمة أفعال علية واردة على وزن «استفعل» كالفعل «استخرج» في الجملة الآتية

استخرج رجال الإسعاف السكان من تحت أنقاض العمارة

إلا أن الأفعال المصوغة على وزن «استفعل» والمفيدة للتعليل (بالمعنى الضيق) أفعال محدودة يعسر اعتبارها مشتقة عن طريق قاعدة منتجة

2 قد يبدو، من الوارد أيضا، إضافة الأفعال المصوغة على وزن «فاعَل» إلى زمرة الأفعال العلية إذ من بين المعاني التي يدل عليها هذا الوزن معنى التعليل كما حددناه. فالفعل «بَاعَد» يرادف الفعلين «أَبْعد» و«بعَّد» في دلالته على جعل الشخص (أو الشيء) يبتعد :

(53) أ ـــ أبْعَدَتْ هند خالدا
ب ـــ بعَّدتْ هند خالدا
ج ـــ بَاعدتْ هند خالدا

إلا أن دلالة الوزن «فاعل» على معنى التعليل مخصُور في أفعال معدودة كالفعل «باعد» يعني هذا أن اشتقاق محمولات على وزن «فاعل» للدلالة على العلية ذو انتاجية محدودة بخلاف اشتقاق المحمولات المصوغة على وزني «أفْعَل» و«فعَّل» لهذا السبب يكون من غير الطبيعي وضع قاعدة اشتقاقية للمحمولات الواردة على هذا الوزن والدالة على العلية بل يتعين أن يُمثّل لها في المعجم.

4 3 ـــ قواعد تكوين المحمولات العلية

4 3 1 ـــ تكوين المحمولات في النحو الوظيفي تذكير

المحمولات، حسب النحو الوظيفي، صنفان : محمولات أصول ومحمولات مشتقة المحمولات الأصول محمولات يتعلمها المتكلم كما هي قبل استعمالها في حين أن المحمولات المشتقة محمولات يكونها المتكلم، حسب قواعد متاحة، انطلاقا من المحمولات الأصول (16) بناءً على التمييز بين هذين الصنفين من المحمولات، يُميِّز النحو الوظيفي، داخل المكون القاعدي «الأساس» بين مجموعتين اثنتين من القواعد «المعجم» و«قواعد تكوين المحمولات» تضطلع قواعد المعجم بالتمثيل لمفردات الأصول وتضطلع قواعد تكوين المحمولات باشتقاق المفردات الفروع انطلاقا من المفردات الأصول

ويُمثَّل للمفردات، في كلٍّ من عنصري «الأساس»، في شكل «أطر حملية» (Predicate Frames) تُحدِّدُ (أ) المحمول ومقولته التركيبية (فعل، اسم، صفة) و(ب) عددَ محلات موضوعاته (Argument Positions) و(ج) الوظائف الدلالية («منفذ»، «متقبل») التي تأخذها هذه الموضوعات باعتبار «الواقعة» («عمل»، «حدث»، «وضع»، «حالة») الدال عليها المحمول و(د) قيود الانتقاء (Selection restrictions) التي يفرضها المحمول على محلات موضوعاته ونمثل لهذا النمط من التمثيل للمداخل المعجمية في النحو الوظيفي

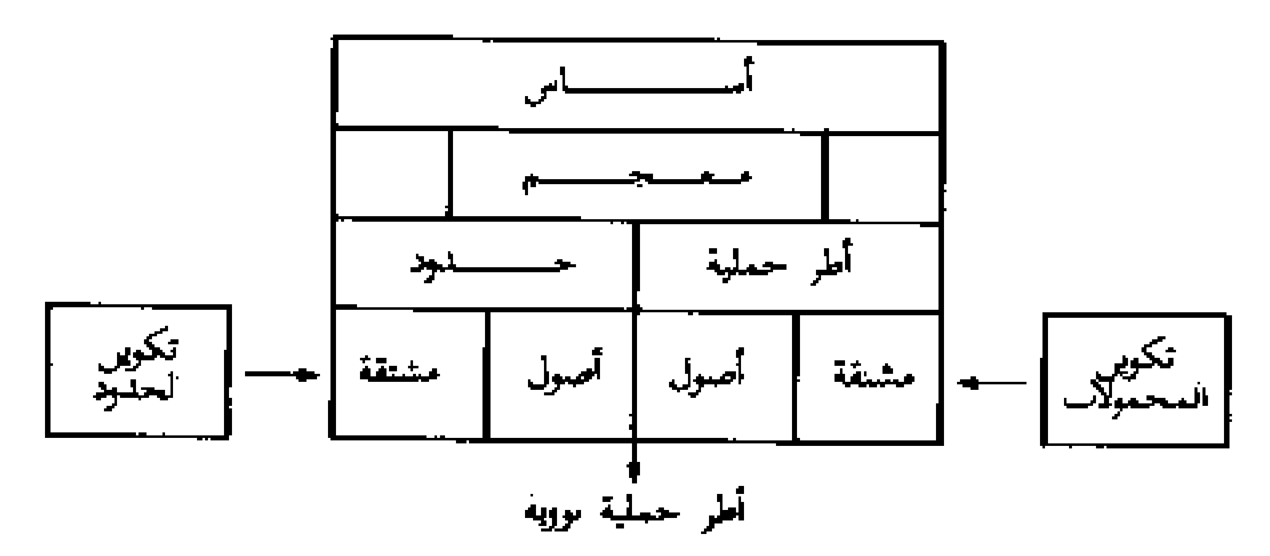
---

(16) انظر مزيد من التفصيل حول تكوين المحمولات (ديك 1980 ص 25 ـــ 52).

بالإطار الحملي (54) للفعل «شرب» :

(54) شرب ف (س^1 حي (س^1)) منف (س^2 سائل (س^2)) متق

ويمكن توضيح بنية المكون القاعدي «الأساس» ومهامّ عُنصُرَيْه، المعجم وقواعد تكوين المحمولات، بواسطة الرسم الآتي



4 3 2 ـــ قاعدة تكوين المحمولات العلية في اللغة العربية

تقدّم أن ديك (ديك 1985) يقترح أن يتم اشتقاق المحمولات العلّية طبقاً للقاعدة العامة (32) التي نعيد سوقها هنا للتذكير

(32) تكوين المحمولات العلية

دخل محمول (س^1) ... (س^n)

خرج علـ ـــ محمول (س^0) معلّل (س^1) معلّل ... (س^n)

معنى «يتسبب س^0 في تحقق الواقعة الدال عليها الاطار الحملي ـــ الدخل»

ونقترح أن تصاغ قاعدة تكوين المحمولات العلية في اللغة العربية [17]، بناء على ما

---

(17) القاعدة (55) واردة بالنسبة لتكوين المحمولات العلية في اللغة العربية الفصحى فحسب. أما تكوين المحمولات في اللهجات العربية الدوارج فيستلزم تعديل هذه القاعدة على أساس لانقراض شبه التام لوزن «أفعل». فالقاعدة الواردة بالنسبة لتكوين المحمولات العلية في اللغة العربية المغربية، مثلاً، هي القاعدة الآتية

تكوين المحمولات في العربية المغربية

دخل α فعل ف (س^1) ... (س^n)

خرج α فعّل ف (س^0) معلل (س^1) معلل ... (س^n)

معنى «يتسبب س^0 في تحقق الواقعة الدال عليها الاطار الحملي ـــ الدخل»

انتهينا إليه في الفقرة السابقة كما يلي

(55) تكوين المحمولات العلية في اللغة العربية

دخل α {فَعَل / فعِل / فعُل} ف (س1) (س2)

خرج α {أفعل / فعّل} ف (س0) معلّل (س1) منفّذ (س2)

معنى «يتسبب س0 في تحقق الواقعة الدال عليها الإطار الحملي ــ الدخل»

حيث يرمز α إلى جذر المفردة (المادة المكونة من الأصوات الصوامت)، ونمثل لتطبيق القاعدة (55) باشتقاق الفعلين العليين «أشْرب» و«شرّب» من الفعل «شرب»

(56) دخل ش ر ب فعل ف (س1) (س2)

خرج ش ر ب {أفعل / فعّل} ف (س0) معلّل (س1) منفّذ (س2)

معنى «يتسبّب س0 في تحقق الواقعة الدال عليها الإطار الحملي ـ الدخل»

4 3 3 ــ «أفْعل» و«فعّل» ترادف أم تكامل ؟

يُستنتجُ من القاعدة (55) أن المحمولات العلية تشتق، في اللغة العربية الفصحى، عن طريق اما وزن «أفْعل» أو وزن «فعّل» بشكل اختياري. بعبارة اخرى، يستنتج من هذه القاعدة أن المحمولات العلية المصوغة على وزن «أفْعل» ترادف المحمولات العلية المصوغة على وزن «فعّل»

هذا غير صحيح إذ إن استعمال المحمولات العلية المصوغة على وزن «أفْعل» والمحمولات العلية المصوغة على وزن «فعّل» خاضع لمبدأ «التوزيع التكاملي» (Complementary Distribution)

يقتضي ضبط الاستعمالات التكاملية للمحمولات العلية المصوغة على هذين الوزنين القيام بجرد شامل لجميع الأفعال العلية التي وردت في اللغة العربية مصوغة على الوزن الأول وجميع الأفعال العلية التي وردت مصوغة على الوزن الثاني واستخلاص الحالات التي يتعين فيها استعمال الأفعال الأولى والحالات التي يتعين فيها استعمال الأفعال الثانية. تمهيداً لهذا المشروع، قمنا بجمع حصيلة من الأفعال العلية توخّينا فيها قدرا معقولا من التمثيلية

وحاولنا أن نستكشف، من خلال هذه الحصيلة، ما يضبط استعمال كل من الأفعال العلية المصوغة على وزن «أفعل» والأفعال العلية المصوغة على وزن «فعّل». وفي ما يلي خلاصة ما توصلنا إليه

أ ـــ يؤالف بين الأفعال العلية الواردة على وزن «أفعل» والأفعال الواردة على وزن «فعّل» أن كلتا الطائفتين من الأفعال تشتق اما من محمولات مصوغة على وزن «فعل» أو من محمولات مصوغة على وزن «فعَل» كما يتبين من زمرتي الجمل (57) و(58)

(57) أ ـــ شربت هند شاياً
ب ـــ أشْرَب خالد هندا شايا
ج ـــ شَرَّب خالد هندا شايا

(58) أ ـــ دخل الضيفُ
ب ـــ أدْخل خالد الضيف
ج ـــ دخّل خالد الضيف

ويؤالف، كذلك، بين الأفعال العلية المنتمية إلى الطائفتين أنها تشتق من المحمولات الدالة على أصناف الوقائع الأربعة الأعمال والأحداث والأوضاع والحالات كما يتبين من الجمل (59) و(60) و(61) و(62) :

(59) أ ـــ أكل الضيف دجاجا
ب ـــ آكل خالد الضيف دجاجا
ج ـــ أكّل خالد الضيف دجاجا

(60) أ ـــ ذاب السكر في الماء
ب ـــ أذاب خالد السكر في الماء
ج ـــ ذوّب خالد السكر في الماء

(61) أ ـــ سكن عمرو الدار
ب ـــ أسْكَن خالد عمرا الدار
ج ـــ سكّن خالد عمرا الدار

(62) أ ـــ ألمت هند
ب ـــ آلم الخبر هندا
ج ـــ ألّم الخبرُ هند

كما يؤالف بين الأفعال العلية المنتمية إلى هاتين الطائفتين أنها تشتق من اللازم كما تُشتق من المتعدي كما يتبين من الجمل (62 أ ـــ ج) والجمل (59 أ ـــ ج) مثلا

ب ــ رغم هذا التآلف، تظل الحالات التي تُستعمل فيها المحمولات العلية المصوغة على وزن «أفعل» مُباينة للحالات التي تستلزم استعمال المحمولات العلية المصوغة على وزن «فعَّل»

1 من خصائص النسق الاشتقاقي، في اللغة العربية، أنه يتضمن «ثغرات» (Gaps) أو «خانات فارغة» فثمة، كما هو معلوم، أفعال لا مصادر لها ومصادر لا أفعال لها، مثلا

فيما يخص المحمولات العلية، يُلاحظُ أن ثمة حالات لا يستعمل فيها إلا أحد الوزنين المعبرين عن معنى التعليل «أفعل» أو الوزن «فعَّل» ونشير، بهذا الصدد، إلى حالتين أساسيتين الاكتفاء بأحد الوزنين والاستغناء عن الوزن الآخر كما في الأمثلة الآتية (حيث يشير الرمز (؟) إلى أن الفعل غير مسموع)

(63) أ ــ أحل المشروع
ب ــ أجْلت المشروع
ج ؟ أجلْت المشروع

(64) أ ــ تخم زيد
ب ــ أتْخَم الطعامُ الدسِمُ زيدا
ج ــ ؟ تخَّم الطَّعَام الدسم زيدا

وتخصُّصُ أحد الوزنين في الدلالة على معنى آخر غير معنى التعليل كما هو الشأن بالنسبة للفعل «أرْحل» الدال على «كثرة الرواحل» والفعل «رَخَّى» المرادف لـ «خَيط»

(65) أ ــ رحل المسافر
ب ــ رحَّلت المسافر
ج ــ ؟ أرْحلْتُ المسافر

(66) أ رخي الطين
ب ــ أرْخيْتُ الطين
ج ــ ؟ رخَّيْتُ الطين

ويدخل في هذه الحالة الثانية ورود وزني «أفْعل» و«فعَّل» دالين على معنيين متضادين كما في الجملتين (67 ب) و(67 ج)

(67) أ مرض خالد
ب ــ أمْرَض عمرو خالدا
ج ــ مرَّض عمرو خالدا

فالفعل «أمْرَض» في الجملة (67 ب) دال على «الاصابة بالمرض» في حين أن الفعل «مرّض» في الجملة (67 ج) دال على «إزالة المرض»

ملحوظة

للظاهرة الممثّل لها بالفعلين «أمْرَض» و«مرّض» أهميتها إذ من شأنها أنها توحي بتواجد صنفين من البنيات العلية في اللغة العربية الفصحى بنيات علية «موجبة» وبنيات علية «سالبة»

ويشترك هذان الصنفان من البنيات في الخصائص البنيوية التي تميز البنيات العلية (إضافة موضوع جديد، الموضوع المعلّل) كما يتقاسمان خاصية الدلالة على معنى التعليل كما حددناه سابقا إلا أنهما يختلفان من حيث إن بنيات الصنف الأول تدل على ان المعلّل يتسبب في تحقق الواقعة الدال عليها المحمول ــ الدخل في حين أن بنيات الصنف الثاني تدل على أن المعلّل يتسبب في انهاء هذه الواقعة.

وكان من الممكن ان نضيف إلى قواعد تكوين المحمولات قاعدة ترصد العلاقة بين التراكيب التي من قبيل الجملتين (67 ب ــ ج) لولا أن هذه التراكيب محصورة في مجموعة محدودة من الأزواج الفعلية كالزوج «أمرض» ــ «مرّض» والزوج «اقذى» ــ «قذّى»

2 ــ المفردات الأصول التي تشكل مصدر الاشتقاق في اللغة العربية هي، كما أسلفنا، المفردات المصوغة على الأوزان الثلاثة «فعَل» و«فعِل» و«فعُل» ويضاف إلى هذه المفردات، كمصدر للاشتقاق، المفردات «الجامدة» أو المفردات الدالة على الذوات كـ «الذهب» و«الفضة» والخبز» وغيرها

فيما يتعلق بتكوين المحمولات العلية، رأينا أنها تشتق من المحمولات المصوغة على الأوزان الثلاثة عن طريق الوزن «أفعل» أو الوزن «فعّل» كما يتبين من القاعدة (55) ونبه الآن، تقييدا لهذا التعميم، إلى الأمرين الآتيين

ــ ينفرد الوزن «فعّل» باشتقاق الأفعال العلية من أسماء الذوات كما يتبين من المقارنة بين طرفي الأزواج الجملية (68) و(69) و(70)

(68) أ ــ ذهّب خالد الاناء
ب ــ * أذْهب خالد الاناء

(69) أ ــ فضّض خالد الاناء
ب ــ * أفضّ خالد الاناء

(70) أ ــ خبّث هند اللبن
ب ــ * أخبثت هند اللبن

ـــ يمتاز نفس الوزن، الوزن «فعّل»، على الوزن «أفْعَل» بأنه ينفرد باشتقاق الأفعال العلية من المحمولات المصوغة على وزن «فعُل» (بضم العين) بعبارة أخرى تشتق الأفعال العلية عن طريق «أفْعَل» من المحمولات المصوغة على وزن «فعِل» أو «فعَل» في حين أنها تشتق، عن طريق «فعّل»، من المحمولات المصوغة على الأوزان الثلاثة جميعها «فعَل» و«فعِل» و«فعُل»

(71) أ ـــ جمُلت هند
ب ـــ جمّل البرقع هندا
ج ـــ * أجْمل البرقع هندا

(72) أ ـــ نظُف البيت
ب ـــ نظّفتْ هند البيت
ج ـــ * أنْظفتْ هند البيت

(73) أ ـــ صعُب الامتحان
ب ـــ صعّب الأستاذ الامتحان
ج ـــ * أصْعَب الأستاذ الامتحان

(74) أ ـــ سهُلت قراءة الكتاب
ب ـــ سهّل الشرحُ قراءة الكتاب
ج ـــ * أسْهَل الشرح قراءة الكتاب

ج ـــ باستثناء الحالات السابقة، يتوافر كلا الوزنين (أفْعَل وفعّل) لاشتقاق أفعال علية من نفس المحمولات ـ الدُّخول كما تدل على ذلك الجمل (57) و(58) و(59) و(60) و(61) و(62)

إلا أنه يدرك من المقارنة بين الجملتين (ب) و(ج) في كل من هذه الزمر الجملية أن المحمولات المصوغة على وزن «فعّل» لا ترادف المحمولات المصوغة على وزن «أفْعَل» أو، بعبارة أخرى أن الجمل المتضمنة للمحمولات المصوغة على وزن «فعّل» لا ترادف الجمل التي تتضمن المحمولات المصوغة على وزن «أفْعَل» ويوحي عدم الترادف هذا بأن ثمة قيود تضبط استعمال محمولات كُلٍّ من هذين الصنفين من المحمولات العلية

يبدو لنا، بالنسبة لهذه المرحلة من البحث، أن ما يتحكم في استعمال المحمولات العلية المصوغة على وزن «أفْعَل» والمحمولات العلية المصوغة على وزن «فعّل» يمكن إرجاعه إلى وسيطين (Parameters) أساسيين اثنين وسيط درجة «مُراقَبة» **المعلَّل** (بفتح اللام) للواقعة الدال عليها محمول البنية العلية ووسيط «جهة» (Aspect) المحمول.

1 ـ يُلاحظ كمري (كمري 1981: 166) أن الموضوع المعلِّل «يراقب» (controls) الواقعة التي يدل عليها محمول البنية العلية بدرجات متفاوتة حين يكون «حيا» ولا يراقبها حين يكون «غير حي» ويكمن «المراقبة» في «إرادة المعلَّل» القيام بالعمل الدال عليه محمول الجملة العلية أو استعداده لاتخاذ الوضع أو الحالة الدال عليها محمول الجملة كما يكمن في «قدرته» على ذلك. ثمة لغات تعبر عن درجات المراقبة هذه عن طريق اختلاف الحالات الإعرابية التي يأخذها المعلَّل كاللغة الهنغارية التي يأخذ فيها المعلَّل الحالة (Accusative) إذا ضعُفتْ مُراقبتُه والحالة الإعرابية (Instrumental) إذا قويتْ مراقبته كما في الجملتين الآتيتين (الواردتين في (كمري 1981 ص 167))

(75) a - En köhögtettem a gyerek-et

I Caused-to-cough the-child Accusative

«جعلتُ الطفل يسعل»

b En köhögtettem a gyerek-kel

I Caused-to-cough the child-Instrumental

«جعلت الطفل يسعل»

أمّا فيما يخص اللغة العربية، فإن المعطيات توحي بأن استعمال المحمولات العلية المصوغة على وزن «أفعَل» والمحمولات العلية المصوغة على وزن «فعّل» يتم حسب التوزيع الآتي: تُستعمل المحمولات العلية المصوغة على وزن «أفعل» في البنيات التعليلية التي «يراقب» فيها الموضوع المعلَّل الواقعة الدال عليها محمول البنية كأن يكون مريدا لتحققها أو قادرا على تحقيقها. فالجملة (76)، مثلا

(76) أخرجت خالدا من الحقل

تفيد أن (خالدا) خرج من الحقل بمحض إرادته ودون أن يمانع في الخروج. وتستعمل المحمولات العلية المصوغة على وزن «فعّل» في البنيات التعليلية التي يكون فيها الموضوع المعلَّل غير مراقب للواقعة كأن يكون رغما عن تحققها أو غير قادر على تحقيقها [18]

فالجملة (77)، مثلا، تفيد، في مقابل الجملة (76) أن (خالدا) خرج من الحقل وهو

---

(18) ينتمي ما نلاحظه بالنسبة لاختلاف صيغة المحمول العلي باختلاف درجات مُراقبة المعلَّل للواقعة وما يلاحظه شيباتاني (شيباتاني 1973) بالنسبة لاستعمال الأفعال المساعدة العلية في اللغة الإنجليزية حيث يرى أن استعمال الأفعال المساعدة «to make» و«to get» و«to have» مرتبط بدرجات المُمانعة التي يوجهها المعلَّل (بفتح اللام). فالفعل المساعد الأول يستعمل، حسب استقراء شيباتاني، حين تكون الممانعة شديدة، والفعل المساعد الثاني يستعمل حين تكون الممانعة أخف في حين أن الفعل المساعد الثالث يتعين استعماله حين لا ممانعة البتة

رغم أو خرج منه وهو يمانع في الخروج أو أُخرج منه وهو عاجز عن الخروج.

(77) خرَّجْت خالدا من الحقل

ومما يدل على ورود وسيط «المراقبة» في استعمال صنفي المحمولات العلية أن الجمل التي من قبيل (79 أ ــ ب) جمل ذات مقبولية دنيا إذا قورنت بالجمل التي من قبيل (78 أ ــ ب)

(78) أ ــ أبدى خالد رغبته في الخروج من الحقل فأخرجته معي
ب ــ لم يمانع خالد في الخروج من الحقل فأخرجته معي

(79) أ ــ ؟؟؟ أبدى خالد رغبته في الخروج من الحقل فخرَّجْته معي
ب ــ ؟؟؟ لم يمانع خالد في الخروج من الحقل فخرَّجْتُه معي

2 يقابل كمري (كمري 1976) بين «زمان» محمول الجملة (الفعل) و«جهته» على أساس أن «الزمان» مقولة تحدد، زمنيا (ماض، حاضر، مستقبل)، الواقعة الدال عليها المحمول بالنسبة لوقت التكلم وأن «الجهة» مقولة تحدد «التكوين الزمني الداخلي» (Internal temporal Constituency) للواقعة

وتنقسم الوقائع، بالنظر إلى الجهة، إلى وقائع «تامة» (Perfective) ووقائع «غير تامة» (Imperfective) تكون الواقعة، من حيث الجهة، «تامة» إذا «قدمت ككل غير قابل للتحليل» أي إذا «ادمجت بدايتها ووسطها ونهايتها في كل واحد» وتكون الواقعة «غير تامة» إذا «نظر إليها من الداخل» أي من حيث تكوينها الزمني الداخلي

وتنقسم الوقائع «غير التامة» إلى الوقائع «المنقطعة» في مقابل الوقائع «غير المنقطعة» كما تنقسم الوقائع «غير المنقطعة» إلى وقائع «مستغرقة» «مؤقتة» «ووقائع «مكررة»

من المعلوم أن اللغة العربية الفصحى تتوسل للتعبير عن مقولتي «الزمان» و«الجهة» بصيغة المحمول (صيغة الماضي، صيغة المضارع.) أو بإضافة فعل مساعد (كان، مازال، طفق..) إلى المحمول.

فيما يخص البنيات التعدية في هذه اللغة، نلاحظ أن لجهة المحمول تأثيرا في صيغته بصفة عامة، يترجح ورود المحمول في هذا الضرب من البنيات، على وزن «فعَّل» إذا كانت الواقعة التي يدل عليها واقعة «مسترسلة» أو واقعة «مكررة» كما يتبين من المقارنة بين الجملتين (80 أ ــ ب)

(80) أ ــ أفهَمْتُ خالدا الدرس
ب ــ فهَّمتُ خالدا الدرس

من القراءات التي تقابل فيها الجملة (80 أ) الجملة (80 ب) أن الأولى تفيد أن خالدا فهم

الدرس بسرعة أو أنه فهمه مرة واحدة وأن الثانية تفيد أن خالدا أبطأ في فهم الدرس أو أنه لم يتمكن من فهمه في المرة الأولى فاستغرق فهمه إياه وقتا طويلا أو احتاج إلى إعادة شرحه مرات متعددة.

ويُرَوز حساسية استعمال المحمولات العلية المصوغة على وزن «فعَّل» لمقولتي الجهتين «مسترسل» و«مكرر» أنه يعسر إضافة عبارات دالة على عدم استرسال الواقعة أو عدم تكررها إلى الجمل التعليلية الوارد محمولها على هذا الوزن كما يتبين من المقارنة بين الجملتين (81 أ ـ ب) والجملتين (82 أ ب)

(81) أ ـ ؟؟ فهَّمْتُ خالدا الدرس بسرعة

ب ـ ؟؟ فهَّمْتُ خالدا الدرس بشرحه له مرة واحدة

(82) أ ـ أفْهمْتُ خالدا الدرس بسرعة

ب ـ أفْهمْتُ خالدا الدرس بشرحه له مرة واحدة

ونشير إلى أن ثمة ترابطا بين الوسيطين وسيط «المراقبة» ووسيط «الجهة» إذ إن عدم مراقبة المعلِّل للواقعة (عدم إرادته لتحقيقها أو عدم قدرته على تحقيقها) يستلزم استرسالها أو تكرارها

نستخلص مما سبق أن المحمولات العلية المصوغة على وزن «أفْعل» والمحمولات المصوغة على وزن «فعَّل» ليست محمولات مترادفة وإنما تتقاسم، في التعبير عن معنى التعليل، حسب توزيع تكاملي تتحكم فيه وسائط ثلاثة وسيط صيغ المحمول مصدر الاشتقاق ووسيط درجة «مراقبة» المعلِّل للواقعة الدال عليها محمول البنية العلية ووسيط «الجهة»

4 .3 .4 ـ البنيات التعليلية «البسيطة» / البنيات التعليلية «المركبة»

يمكن التمييز، بالنسبة لمفهوم «التعليل»، كما حددناه آنفا، بين حالتين اثنتين «التعليل البسيط» و«التعليل المركب»

نقصد ب «التعليل البسيط» أن يتسبب شخص ما (أو شيء ما) في تحقق واقعة ما وهذا الضرب من التعليل هو الذي تناولناه بالدراسة فيما تقدم

ونقصد ب «التعليل المركب» أن يتسبب شخص ما (أو شيء ما) في أن يتسبب شخص ما (أو شيء ما) في تحقق واقعة ما ويُعَبَّر عن «التعليل المركب»، بصفة عامة، بواسطة بنيات تعليلية مشتقة من بنيات تعليلية أخرى ونصطلح على تسمية هذا النمط من البنيات التعليلية ب «البنيات التعليلية المركبة» [19] في مقابل «البنيات التعليلية البسيطة».

(19) يُصْطَلَح، كذلك، على تسمية هذا النوع من البنيات التعليلية «البنيات التعليلية المزدوجة» (Double-Causatives)

نشتق البنيات التعليلية المركبة، عن طريق وسائل تركيبية (إضافة فعل مساعد إلى محمول البنية ــ الدخل) أو وسائل صرفية، من البنيات التي ينتمي محمولها إلى زمرة الأفعال الدالة بمعناها على العلة كما يتبين من الجمل الآتية :

(83) أ ــ وهبت هند خالدا أملاكها

ب ــ وهَّبت هندا خالدا أملاكها

(84) a Jean a tué Paul

b J'ai fait tuer Paul par Jean

(85) a - John killed Mary

b I made John kill Mary

أما إذا كان محمول البنية ــ الدخل لا ينتمي إلى زمرة هذه المحمولات العلية فإن اشتقاق البنيات التعليلية المركبة يتم كما يلي

أ ــ إذا كان المحمول ــ الدخل مكونا من فعل مساعد ومحمول عِلِّي اشتُقَّت البنية التعليلية المركبة عن طريق «ترويج» الفعل المساعد كما يحصل في اللغتين الانجليزية والفرنسية على سبيل المثال

(86) a - John made Paul read the book

b I made John make Paul read the book

(87) a - Jean a fait ouvrir la porte à Paul.

b - J'ai fait faire ouvrir la porte à Paul par Jean

ب ــ إذا كان المحمول ــ الدخل محمولا عِلّياً مشتقا صرفيا، فإن البنية التعليلية المركبة تشتق إما عن طريق تكرار تطبيق القاعدة الصرفية ذاتها كما يحدث في اللغة التركية حيث يمكن اشتقاق الفعل العلي (öl-dür) (قتل) من الفعل (öl) (مات)، مثلا، واشتقاق الفعل العلي المركب (öl-dur-t) (جعل يقتل) من الفعل العِلّي (öl-dür)، أو عن طريق إضافة فعل مساعد إلى المحمول العِلّي ــ الدخل. هذه الوسيلة الأخيرة هي التي تتوسل بها اللغة العربية لتكوين البنيات التعليلية المركبة [20] بخلاف اللغة التركية،

(20) يُلجأ، في اللغة العربية، إلى الفعل المساعد «جعل» مضافا إلى المحمول للدلالة على التعليل، في حالات ثلاث

1) في حالة التعليل المركب كما في الجملتين (90 أ ــ ب)،

2) وفي حالة تعذر استعمال الوسائل الصرفية للتعبير عن التعليل كأن تكون الصيغتان «أفعل» و«فعّل» «مشتغلتين» بالتعبير عن معنى آخر كما في الجملتين الآتيتين

لا يمكن، في اللغة العربية، تكرار تطبيق قاعدة تكوين المحمولات العلية، أي القاعدة (55) كما يدل على ذلك لحن الجملتين (88 ج) و(89 ج)

(88) أ ـــ خرجت هند من الدار

ب ـــ أُخرج خالد هنداً من الدار

ج ـــ * أخرّج عمرو خالداً هنداً من الدار

(89) أ ـــ فرحت هند

= جعل الفقر جارنا يبيع فرسه

جعل الغم جدتي تعجز قبل الأوان

3) وفي حالة ورود المحمول الداخل على صيغة «أفعل»

جعل قدوم هند البيت يضيء

جعل اقتراب موعد الامتحان خالداً يستغرق في إنجاز بحثه

يلاحظ كمري (كمري 1981) أن ثمة ترابط بين الثنائية «التعليل المباشر»/«التعليل غير المباشر» والوسائل المعبر بها عن معنى التعليل، فالتعليل غير المباشر يُعبَّر عنه، عادة، بوسائل «تحليلية» (فعل مساعد عِلّي + محمول) أما التعليل المباشر فيجب أن يُعبَّر عنه بوسائل «تأليفية» كالوسيلة الصرفية أو الوسيلة المعجمية

إذا صح هذا التعميم، أمكننا أن نضيف حالة رابعة إلى الحالات التي تلجأ فيها اللغة العربية إلى الفعل المساعد العلي «جعل» للتعبير عن معنى التعليل. هذه الحالة هي حين يكون التعليل تعليلاً غير مباشر كأن يكون المعلِّل مجرد دافع لتحقيق الواقعة كما يتبين من المقارنة بين الجملتين الآتيتين

أُخرج خالد علياً من البيت

جعل حديث خالد علياً يخرج من البيت

ويُلجأ، كذلك، إلى الفعل المساعد العلي «جعل» مضافاً إلى المحمول للتعبير عن التعليل حين يتعذر استعمال الصيغتين «أفعل» و«فعّل»، أي حين يكون المحمول مصوغاً على غير الأوزان الثلاثة «فعَل» و«فعِل» و«فعُل»

جعل حديث خالد علياً يغادر البيت

جعل مديح خالد علياً ينطلق إلى خارج البيت

جعل قدوم خالد علياً يضطرب

جعل الطمع الإخوة يتقاتلون

جعل تدخل خالد علياً يتحفظ في اتخاذ القرار

يمكن أن نستخلص مما سبق أن اللغة العربية تلجأ إلى الفعل المساعد «جعل» مضافاً إلى المحمول في حالات ثلاث

1) حين يتعذر استعمال الصيغتين «أفعل» و«فعّل»

2) وحين يراد التعبير عن معنى التعليل غير المباشر،

3) وحين يراد التعبير عن معنى التعليل المركب

ب ـــ فرّح خالد هندا
ج ـــ * فرّح عمرو خالدا هندا

تلجأ اللغة العربية، في هذه الحالة، إلى إضافة فعل مساعد (الفعل «جعل») إلى المحمول الفعلي ـــ الدخل كما يتبين من الجملتين (90 أ ـ ب)

(90) أ ـــ جعل عمرو خالدا يُخرِجُ هندا من الدار
ب ـــ جعل عمرو خالدا يُخرِّج هندا من الدار

تتخذ قاعدة تكوين البنيات التعليلية المركّبة، في اللغة العربية، دخلا لها الإطار الحملي الناتج عن تطبيق قاعدة تكوين البنيات العلية البسيطة، أي القاعدة (55) بعبارة أخرى، يشكل دخلا لقاعدة تكوين البنيات التعليلية المركبة خَرْجُ قاعدة تكوين البنيات التعليلية البسيطة

على هذا، نقترح أن تصاغ القاعدة العامة لتكوين المحمولات العلية المركبة كما يلي [21]

(90) تكوين المحمولات العلية المركبة .

دخل . فعل ـ محمول (س^{0}) معلِّل (س^{1}) معلَّل .. (س^{ن})
خرج فعل [فعل ـــ محمول] (س^{ك}) معلِّل (س^{0}) معلَّل (س^{1}) (س^{ن})
معنى «يتسبب (س^{ك}) في تحقق الواقعة الدال عليها الإطار الحملي ـــ الدخل»

ونقترح صوغ قاعدة تكوين المحمولات العلية المركبة في اللغة العربية كما يلي

(91) تكوين المحمولات العلية المركبة في اللغة العربية -

دخل α { أفعل / فعّل } ف (س^{0})معلِّل (س^{1}) معلَّل (س^{ن})

خرج جعل ـــ α { أفعل / فعّل } ف (س^{ك}) مُعلِّل (س^{0}) معلَّل (س^{1}) . (س^{ن})

معنى «يتسبب (س^{ك}) في تحقق الواقعة الدال عليها المحمول ـــ الدخل»

---

(21) يمتاز خرج قاعدة تكوين المحمولات العلية المركبة بخاصيتين
1) تضمن موضوع إضافي بالنسبة لموضوعات الإطار الحملي ـــ الدخل،
2) وتغيير العلاقات العلية بحيث يصبح الموضوع الإضافي معلِّلا (بكسر اللام) والموضوع المعلِّل الأصلي معلَّلا (بفتح اللام).

5 ــ خصائص البنيات التحليلية

5 1 ــ موضوعات البنية التحليلية .

لقواعد تكوين المحمولات، بصفة عامة، تأثيرات مختلفة، في الإطار الحملي الذي تتخذه دخلا لها

من هذه القواعد ما ينقل محمول الإطار الحملي ــ الدخل من مقولة تركيبية إلى مقولة تركيبية أخرى كقاعدة «التسمية» (nominalization) مثلا، التي تشتق محمولا اسميا من محمول فعلي

(92) أ ــ ساءني أن انتقد خالد استاذه

ب ــ ساءني انتقاد خالد استاذه

ومنها ما يحدث تغييرا في عدد موضوعات الإطار الحملي ــ الدخل تقليصا أو إضافة وتندرج قاعدة تكوين المحمولات العلية في زمرة القواعد التي تتميز بتوسيع الإطار الحملي ــ الدخل عن طريق الزيادة في عدد موضوعاته، كما يتبين من القاعدة (55) المكررة هنا للتذكير

(55) تكوين المحمولات العلية في اللغة العربية

دخل α {فعِل، فعُل، فعَل} ف (س^{1}) (س^{ن})

خرج α {أفعل، فعّل} ف (س^{0}) معلِّل (س^{1}) معلَّل (س^{ن})

معنى «يتسبب (س^{0}) في تحقق الواقعة الدال عليها الإطار الحملي ــ الدخل»

يتبين من المقارنة بين دخل القاعدة (55) وخرجها أن التغيير الذي تحدثه هذه القاعدة في عدد موضوعات الإطار الحملي ــ الدخل هو إضافة موضوع آخر، الموضوع (س^{0}) الدال على «المعلِّل»

من المعايير المعتمدة في تصنيف المحمولات معيار عدد الموضوعات التي تأخذها. على هذا الأساس، تقسم المحمولات إلى محمولات ذات محل واحد (One-place predicates) ومحمولات ذات محلين (two-place predicates) ومحمولات ذات ثلاثة محلات (three-place predicates) .

ويتم التعبير الذي تحدثه القاعدة (55) في عدد موضوعات الأطار الحملي ـــ الدخل بالشكل الآتي

1 ـــ اذا كان محمول الأطار الحملي ـــ الدخل محمولا ذا محل واحد، يصبح بعد تطبيق القاعدة (55)، محمولا ذا محلين

(93) أ ـــ سكتت هند
ب ـــ أسكت خالد هندا

2 ـــ اذا كان محمول الأطار الحملي ـــ الدخل محمولا ذا محلين فإنه يصبح محمولا ذا ثلاثة محلات

(94) أ ـــ أكل عمرو دجاجا
ب ـــ أكّل خالد عمرا دجاجا

3 ـــ اذا كان محمول الأطار الحملي ـــ الدخل محمولاً ذا ثلاثة محلات، فإنه يصبح محمولا ذا أربعة محلات

(95) أ ـــ منح خالد هندا مالا
ب ـــ منّح عمرو خالداً هنداً مالا

ويحدث نفس التعبير في البنيات التعليلية المركبة إذ يضاف، بإدخال الفعل المساعد «جعل» على محمول الاطار الحملي ـــ الدخل، موضوع آخر، الموضوع المعلِّل كما يتبين من الجملتين (90) المكررتين هنا للتذكير

(90) أ ـــ جعل عمرو خالدا يخرج من الدار
ب ـــ جعل عمرو خالدا يُخْرِج هندا من الدار

5 2 ـــ المعلَّل وظيفته الدلالية، وظيفته التركيبية، إعرابه

يجمع دارسو البنيات التعليلية، في مختلف الأُطر النظرية، على أن الإشكال الأساسي الذي يطرحه هذا الضرب من التراكيب يكمُن في رصد الخصائص البنيوية للموضوع المعلَّل (بفتح اللام)

ويتلخَّص هذا الإشكال، حين يُطْرَحُ في إطار النحو الوظيفي، في ما يلي :

يأخذ الموضوع المعني بالأمر، في الاطار الحملي ـــ الدخل، الوظيفة الدلالية التي يقتضيها دوره بالنسبة للواقعة الدال عليها المحمول فهو «منفذ» و«قوة» و«متموضع» و«حائل» في الجمل (59 أ) و(60 أ) و(61 أ) و(62 أ) بالتوالي :

(59 أ) أَكَلَ الضيف دجاجا
(60 أ) ذاب السكر في الماء
(61 أ) سكَنَ عمرو الدار
(62 أ) أَلِمَت هند

ويسند إليه، في مستوى البنية الوظيفية، الوظيفةُ التركيبيةُ الفاعلُ التي تُخوِّلُه أحد الحالة الاعرابية «الرفع» كما يتبين من البنيات الوظيفية الجزئية (96) و(97) و(98) و(99) للجمل (59 أ) و(60 أ) و(61 أ) و(62 أ) بالتوالي

(96) مص أكل ف (ع س^1 ضيف (س^1)) منف فا رفع (ن س^2 : دجاج (س^2)) متق مف نصب

(97) مص ذاب ف (ع س^1 . سكر (س^1)) قو فا رفع (ع س^2 ماء (س^2)) مك

(98) مص سكن ف (ع س^1 عمرو (س^1)) متص فا رفع (ع س^2 دار (س^2)) مث مف نصب

(99) مص ألم ف (ع س^1 هند (س^1)) حا فا رفع

بعد تطبيق قاعدة تكوين المحمولات العلية، يضاف كما تقدم، إلى موضوعات الاطار الحملي ـ لدخل موضوع آخر، الموضوع المعلِّل (بكسر اللام) من خصائص هذا الموضوع المضاف أنه «يختَلِسُ» (usurps) حقوق الموضوع المعلَّل (بفتح اللام) إذ يستأثر بالوظيفة الدلالية «المنفذ» كما في الجمل (59 ج) و(60 ج) و(61 ج) أو الوظيفة الدلالية «القوة» كما في الجملة (62 ج). ويسند إليه، في مستوى البنية الوظيفية، وظيفةُ التركيبيةُ الفاعل التي تخوله أحد الحالة الاعرابية «الرفع»

في هذه الحالة، يحقُّ التساؤل عن الخصائص البنيوية التي تؤول إلى الموضوع المعلَّل (بفتح اللام) يلاحظ، بهذا الصدد أن ثمة لغات يتخلى فيها المعلَّل عن خصائصه الأصلية (وظيفته الدلالية ووظيفته التركيبية وحالته الاعرابية) ويكتسب خصائص جديدة، كاللغة العربية، مثلا، حيث يصبح هذا الموضوع حاملا لوظيفة دلالية غير الوظيفة «المنفذ» وآخذا للوظيفة التركيبية المفعول التي تخوله الحالة الاعرابية «النصب» لادراك هذا النقل الحاصل في خصائص الموضوع المعلَّل في اللغة العربية، قارن بين الجملة (62 أ) وبنيتها الوظيفية (99) من جهة والجملة (62 ج) وبنيتها الوظيفية (100) من جهة ثانية

(62 أ) ألمت هند

(62 ح) آلَم الخيرُ هند

(99) مص ألم ف (ع $س^1$: هند ($س^1$)) حا فا
رفع

(100) مص ألم ف (ع $س^1$ حير ($س^1$)) مسف فا (ع $س^2$ هند ($س^2$)) متق مف
رفع نصب

حيث يستبدل الموضوع (هند) الوظيفة الدلالية «المستقبل» والوظيفة التركيبية المفعول والحالة الإعرابية النصب بالوظيفة الدلالية «المنفذ» والوظيفة التركيبية الفاعل والحالة الإعرابية الرفع التي تؤول إلى الموضوع المضاف (الخير) إلا أن تخلي الموضوع المعلَّل الكُلّي عن خصائصه البنيوية الأصلية لا يحصل في جميع اللغات الطبيعية إذ إن هناك لغات يحتفظ فيها هذا الموضوع بوظيفته الدلالية الأصلية ويتصرف تركيبياً على أساس هذه الوظيفة. ففي اللغة الفرنسية يرد الموضوع المعلَّل مركبا حرفيا يتصدره الحرف (à) أو الحرف (par) الذي يختص بتصدر المركبات الحاملة لوظيفة الدلالية (المنفذ)

(101) a - Paul a ouvert la porte

b - J'ai fait ouvrir la porte **à Paul**

c J'ai fait ouvrir la porte **par Paul**

ويلاحظ ديك (ديك 1980 - 60) أن الموضوع المعلَّل في اللغة الهولندية يرد مفعولاً كما يرد مركبا حرفيا يتصدره الحرف الدال على «المنفذ»، الحرف (door) :

(102) a - Marie kocht een auto

«اشترت ماري سيارة»

b Piet liet Marie een auto kopen

«جعل بيت ماري تشتري سيارة»

c Piet liet **door Marie** een auto kopen

«جعل بيت ماري تشتري سيارة»

ب ـ لرصد خصائص المعلَّل البنيوية، اقترح كمري (كمري 1976) كما تقدم، المبدأ (27) القائم على سلمية العلاقات النحوية (26) والذي يفيد أن المعلَّل يأخذ العلاقة النحوية المفعول المباشر إذا لم يكن في الجملة مفعول مباشر والعلاقة النحوية المفعول غير المباشر إذا كانت الجملة متضمنة لمفعول مباشر، وإحدى العلاقات النحوية «المائلة» إذا كانت الجملة تتضمن مفعولاً مباشرا ومفعولاً غير مباشر كما يتضح من الجمل (28) و(29) و(30)

في مقابل هذا التحليل التركيبي الصرف، اقترح كول (كول 1983) تحليلا دلاليا يقوم على الافتراضات الآتية :

(103) «ترتب الحالات الاعرابية التي يمكن أن يأخذها المعلّل طبقا لسلمية المراقبة الآتية

(104) Instrumental > Dative > Accusative

(105) «تزداد درجة المعلّل المُراقبيَّة بعلو حالته الاعرابية في السلمية (104)».

(106) «تقلّ درجة موضوع الأفعال اللازمة، من حيث المراقبة، عن درجة الموضوع الأول للأفعال المتعدية. لهذا السبب يجب أن يأخذ موضوع الأفعال الأولى الحالة الاعرابية (Accusative) في حين أن الموضوع الأول للأفعال المتعدية يأخذ إحدى الحالتين الاعرابيتين «Instrumental» و«Dative»

يتلاءم التحليل الذي يقترحه كول والمعطيات الواردة في عدد من اللغات الطبيعية التي تدل على أن ثمة اطّرادا في مطابقة الحالات الأعرابية الثلاث لدرجات المراقبة التي يتسم بها الموضوع المعلّل في التراكيب التعليلية. فقد سبق أن رأينا أن المعلّل في اللغة الهنغارية يأخذ الحالة الاعرابية «Accusative» إذا ضعفت مراقبته للواقعة الدال عليها محمول الجملة والحالة الاعرابية «Instrumental» إذا قويت مراقبته للواقعة، كما يتضح من المقارنة بين الجملتين (75 أ ـــ ب) المكررتين هنا للتذكير

(75) a - En köhögtettem a gyerek-et

I Caused to-cough the child-Accusative

«جعلت الطفل يسعل»

b En köhögtettem a gyerek-kel

I Caused-to-cough the child-Instrumental

«جعلتُ الطفل يسعل»

ج ـــ يذهب ديك (ديك 1985) إلى أن كلًّا من التحليلين اللذين يقترحهما كمري وكول لا يقويان، إذا أُخذ كل تحليل على حدة، على رصد خصائص الموضوع المعلّل في التراكيب التعليلية.

فبالنسبة للتحليل الأول، يلاحظ ديك أنه لا يفسر الظواهر الآتية :

1 ـــ إذا كان المبدأ (27) يصدق بالنسبة للتراكيب التعليلية في اللغة الفرنسية حيث يُدنَّى المعلّل إلى المفعول المباشر أو المفعول غير المباشر أو إحدى العلاقات النحوية لماثلة كما تشهد بذلك الجمل (28) و(29) و(30) فإنه لا يفسر إمكان ورود المعلّل، في هذه اللغة، مفعولا غير مباشر ومائلا، أي تواهر الجمل التي من قبيل (107 ح) إلى

جانب الحمل التي قبيل (107 ب)

(107) a - Jean ouvre la porte

b Pierre fait ouvrir la porte à Jean

c - Pierre fait ouvrir la porte par Jean

2 ـــ يمكن أن يأخذ المعلَّل العلاقة النحوية «المفعول المباشر» حتى في حالة وجود مفعول مباشر في الجملة كما هو الشأن بالنسبة للجملة (102 ب) المكررة هنا للتذكير .

(102) b - Piet liet Marie een auto kopen

«جعل بيت ماري تشتري سيارة»

3 ـــ ثمة عدد من اللغات يأخذ فيها الموضوع المعلَّل الحالة الاعرابية التي تقتضيها وظيفته الدلالية الأصلية كما يحصل في اللغة الهنغارية مثلا هذه الظاهرة لا تدخل في حيز تنبؤات المبدأ (27) القائم على سلمية العلاقات النحوية (26)

أما فيما يتعلق بالتحليل الدلالي الذي يقترحه كون فان ديك يلاحظ :

1 ـــ أن ثمة لغات تخضع فيها الحالات الاعرابية التي يأخذها المعلَّل لسلميه (104) دون أن تكون هذه الحالات الاعرابيه مؤشرات لفروق دلالية،

2 ـــ وأن لا مبرر لاعتبار موضوع الأفعال اللازمة أقل مراقبة من موضوع الأفعال المتعدية اذ ان ثمة أفعالا متعدية لا يراقب فاعلها الواقعة كالأفعال التي يكون فاعلها «معانيا» (Experiencer) لا «منفذ» (22)

وينتهي ديك إلى أن التحليل الملائم لخصائص المعلَّل في التراكيب التعليلية هو التحليل الذي يأخذ بعين الاعتبار الوسائط التركيبية والوسائط الدلاليه معا، أي التحليل الذي يكمن بين تحليلي كمري وكون (23)

د ـــ يقترح ديك (ديك 1985)، بديلا لتحليلي كمري وكول، التحليل القائم على المبدأين العامين الآتيين

---

(22) من الأفعال التي يكون فاعلها «معانيا» الفعل «سمع» والفعل «رأى» هذان الفعلان يدُلّان على واقعتين لا يراقبهما الفاعل («السامع» أو «الرائي») إذ إن تحققهما يتم دون إرادته، بخلاف الفعلين «استمع إلى » و«نظر إلى »

(23) ينتهي كمري (كمري 1981 167 ـــ 176) من المقارنة بين المقاربة التركيبة والمقاربة الدلالية للبنيات التعليلية إلى نفس النتيجة أي وجوب تضافر المقاربتين لرصد خصائص هذه البنيات رصدا كافيا

(108) مبدأ التكيف الصوري . (Principle of Formal Adjustment)

«تنزع التراكيب المشتقة ذات النمط س إلى مطابقة بنيتها الصورية لبنية الصورية النموذجية للتركيب غير المشتقة ذات النمط س».

(109) مبدأ التكيف الدلالي (Principle of Semantic Adjustment)

«إذا خضع تركيب مشتق ما لضغط مبدأ التكيف الصوري، فإنه ينزع أيضاً إلى التكيف والخصائص الدلالية للبنية الصورية النموذجية»

ويحدد ذلك البنيات الصورية النموذجية كما يلي

(110) البنيات الصورية النموذجية (Prototypical Expression Model)

أ ــ المحمولات ذات المحل ــ الصفر لا بنية صورية نموذجية لها
ب ــ المحمولات ذات المحل الواحد بنيتها الصورية النموذجية هي البنية ذات موضوع معين واحد
ج ــ المحمولات ذات محلين بنيتها الصورية النموذجية هي بنية ذات موضوعين «منفذ» و«متقبل»
د ــ المحمولات ذات ثلاثة محلات بنيتها الصورية النموذجية هي بنية ذات موضوعات ثلاثة «منفذ» و«متقبل» و«مستقبل»
هـ ــ المحمولات ذات أربعة محلات لا بنية صورية نموذجية لها [24]

ويمكن التمثيل للبنيات الصورية النموذجية في اللغة العربية بالجمل الآتية

(111) أ ــ حزنت هند
ب ــ كتبت هند رسالة
ج ــ أعطى خالد هنداً مجلة

تتصرف التراكيب التعليقية في اللغات الطبيعية بالنسبة للبنيات الصورية النموذجية (110) أحد التصرفين الآتيين

1 تظل هذه التراكيب محتفظة ببعض من خصائص البنيات التي تُشكِّل مصدر اشتقاقها

(24) مُفادُ (هـ) أنه يتعذر توافر محمولات تأخذ أربعة موضوعات، أي محمولات تأخذ موضوعاً آخر بالإضافة إلى الموضوعات «المنفذ» و«المتقبل» و«المستقبل» ويصدق هذا بالطبع، على الحدود الموضوعات دون الحدود اللواحق التي لا قيد، كما هو معلوم، على عددها

فيأخذ الموضوع المعلّل الخصائص البنوية التي تخوله إياها وظيفته الدلالية الأصلية. في هذه الحالة تكون التراكيب التعليلية غير خاضعة لضبط مبدأي التكييف الصوري والتكييف الدلالي أي المبدأين (108) و(109).

2 ـ تخضع التراكيب التعليلية لمبدأي التكييف الصوري والتكييف الدلالي فتوافق بين بنيتها والبنيات الصورية النموذجية [25].

فيما يخص اللغة العربية الفصحى، يُلاحظ أن التراكيب التعليلية التي يأخذ فيها المعلّل الحالة الاعرابية المطابقة لوظيفته الدلالية الأصلية غير ممكنة. يدل على ذلك لحن الجملتين (112 أ ـ ب)

(112) أ ـ * أكَلَ خالدٌ دجاجاً الضيفُ (برفع «الضيف»)
ب ـ * أكَلَ خالد دجاجاً من قبل الضيف
من لدن الضيف

نستنتج من هذا أن التراكيب الناتجة عن تطبيق قاعدة تكوين المحمولات العلية، في اللغة العربية، خاضعة دائما لمبدأي التكييف الصوري والتكييف الدلالي إذ تطابق دائما بين بنياتها والبنيات الصورية النموذجية.

• وتتم هذه المطابقة كما يلي

1 ـ اذا كان دخل قاعدة تكوين المحمولات العلية (55) محمولا ذا محل واحد، يكون خرجها محمولا ذا محلين

(113) أ ـ سقط الاناء
ب ـ أسقط الطفلُ الاناء

وتكيف البنية خرج القاعدة (55)، تحت ضبط مبدأي التكييف الصوري والتكييف الدلالي، والبنيةَ الصورية النموذجية للمحمولات ذات محلين فيأخذ الموضوعُ المعلّل الوظيفة الدلالية «المنفذ» والموضوعُ المعلَّل الوظيفة الدلالية «المتقبل»

(114) أسقطف (س0) معلّ منف (س1) معلّل متق

---

(25) تتوفر الحالتان معا، في اللغة الفرنسية، إذ يمكن أن يأخذ المعلّل إما الخصائص البنوية للمكون «المستقبل» أو الخصائص البنوية للمكون «المنفذ» كما يتبين من المقارنة بين الجملتين اللتين سبق التمثيل بهما

(107) b - Pierre fait ouvrir la porte à Jean

c Pierre fait ouvrir la porte par Jean

2 إذا كان دخل القاعدة (55) محمولا ذا محلين، يكون خرجها محمولًا ذا ثلاثة محلات

(115) أ ـــ شرب الطفلُ لبنا

ب ـــ أشربت هندٌ الطفل لبنا

وتوافق البنيةُ الخرْجُ، تحت ضغط مبدأي التكييف الصوري والتكييف الدلالي، البنية الصورية النموذجية للمحمولات ذات ثلاثة محلات فيأخذ الموضوع الممثّل الوظيفة الدلالية «المنفذ» والموضوع الممثّل الوظيفة الدلالية «المستقبل» والموضوع الثالث لوظيفة الدلالية «المتقبل»

(116) أشرب ف (س^0) معلّل منف (س^1) معلّل مستق (س^2) متق

و ـــ يشكل الإطار الحملي خرْج القاعدة (55) مصدر اشتقاق البنية الحملية التي تنتج عن تطبيق قواعد إدماج الحدود هذه القواعد، يتم عن طريق تطبيقها بناء البنيتين الحمليتين (117) و(118)، مثلا، انطلاقا من الإطارين الحمليين (114) و(116)

(117) مض أسقطف (ع س^1 طفل (س^1)) منف (ع س^2 ماء (س^2)) متق

(118) مض أشربف (ع س^1 هند (س^1)) منف (ع س^2 طفل (س^2)) مستق (د س^3 لبن (س^3)) متق

وتُنقل البنيةُ الحمليةُ إلى بنية وظيفية بواسطة تطبيق قواعد إسنادِ الوظائف التركيبية ثم قواعد إسناد الوظائف التداولية

فيما يخص الوظيفتين التركيبيتين «الفاعل» و«المفعول» أثبتنا في مكان آخر [26]، أنهما تسندان، بالنسبة للغة العربية الفصحى، وفق المسطرة الآتية

1 ـــ تسند الوظيفة (الفاعل) في البنيات ذات الموضوع الواحد، إلى هذا الموضوع نفسه أيا كانت وظيفتُهُ الدلالية وإلى الموضوع المنفذ (أو الموضوع القوة) في البنيات ذات موضوعين،

2 ـــ وتسند الوظيفة «المفعول»، إلى الموضوع المتقبل في البنيات ذات موضوعين وإلى الموضوع المستقبل في البنيات ذات ثلاثة موضوعات

طبقا لمسطرة إسناد الوظيفتين التركيبيتين هذه، تكون البنيات الوظيفية الحرفية للجمل (111 أ ـــ ج)، المكررة هنا للتذكير، هي البنيات (119) و(120) و(121) بالتوالي

(26) انظر «المفعول في اللغة العربية»

(111) أ   خرجت هند

ب ــ كتبت هند رسالة

ج   أعطى خالد هندا مجلة

(119) مض خرجتو (ع س^{1} (س^{1})) حافا

(120) مض كتبتو (ع س^{1} هند (س^{1})) منف فا (ن س^{2} رسالة (س^{2})) متق مف

(121) مض أعطىو (ع س^{1} خالد (س^{1})) منف فا (ع س^{2} هند (س^{2})) مستق مف (ن س^{3} مجلة (س^{3})) متق

وتخضع البنيات الحملية للجمل التعليقية، فيما يتعلق بإسناد الوظيفتين التركيبيتين «الفاعل» و«المفعول»، لنفس المسطرة التي تضبطُ إسناد هاتين الوظيفتين، في البنيات النموذجية التي مثّلنا لها بالجمل (111 أ ــ ج)

تُسْنَدُ الوظيفة الفاعل في البنيتين الحمليتين (117) و(118) إلى الموضُوع «المنفذ» وتسند الوظيفة المفعول إلى الموضوع «المتقبل» في البنية الحملية (117) والموضوع «المستقبل» في البنية الحملية (118) كما يتبين من البنيتين الوظيفيتين التاليتين (122) و(123)

(122) مض أسقطو (ع س^{1} طفل (س^{1})) منف فا (ع س^{2} اناء (س^{2})) متق مف

(123) مض أشربو (ع س^{1} هند (س^{1})) منف فا (ع س^{2} طفل (س^{2})) مستق مف (ن س^{3} لبن (س^{3})) متق

ز ــ يُثار، بالنسبة للبنيات التعليقية ذات ثلاثة موضوعات كما يثار بالنسبة للبنيات غير المشتقة التي تتضمن نفس العدد من الموضوعات، إشكالُ عدد المكونات المسندة إليها الوظيفة التركيبية المفعول. ويمكن صوغ هذا الأشكال في التساؤل الآتي: هل تتضمن الجمل التي من قبيل (111 ج) والجمل التي من قبيل (115 ب) «مفعولا مباشرا» و«مفعول غير مباشر» أم هل تتضمن مكونين اثنين مسندة إليهما نفس الوظيفة التركيبية «المفعول» أم هل تتضمن مفعولا واحدا؟

استدللنا في مكان آخر [27] على أن الوظيفة التركيبية «المفعول غير المباشر» مشكوك في ورودها بالنسبة للغة العربية الفصحى وأن الوظيفة التركيبية «المفعول» باعتبارها مفهوما واحدا لا تسند إلا إلى مكون واحد داخل نفس الحمل: المكون «المتقبل» في الجمل المتضمنة لموضوعين اثنين أو المكون «المستقبل» في الجمل التي تتضمن موضوعات ثلاثة

---

(27) انظر نفس المرجع

فيما يخص البنيات التعليقية المتضمنة ثلاثة موضوعات، (أي البنيات الممثل لها بالجملة (115))، تُسْنَدُ فيها الوظيفة التركيبية المفعول إلى الموضوع الحامل للوظيفة الدلالية «المستقبل» (أي الموضوع المعلَّل) ويُترك الموضوع الثالث (أي الموضوع «المتقبَّل») بدون وظيفة تركيبية، شأنه في هذا الضرب من البنيات شأنه في البنيات التي من قبيل (111 ح)

ومما يزكي افتراض «المفعول الواحد» وإسناد هذه الوظيفة إلى المكون «المستقبل» في البنيات التعليقية أن هذا المكون أكثر استقطاباً لخصائص المفعول من المكون «المتقبل» فالأول، خلافاً للثاني، قابلٌ لأن يحتل الموقع الموالي لموقع الفاعل من جهة [28] ولأن يكون فاعلاً للبنية التعليقية المصُوغة للمجهول من جهة أخرى كما يتبين من المقارنة بين طرفي الزوجين الجمليين (124) و(125)

(124) أ ــ أَسْمع خالد هنداً أغنية

ب ــ ؟؟ أَسْمع خالد أغنية هنداً

(125) أ ــ أُسْمِعَتْ هندٌ أغنية

ب ــ * أُسْمِعَت أغنيةٌ هنداً

تحدد عوارض المكونين المعلِّل والمعلَّل وظيفتاهما التركيبيتان الفاعل والمفعول بالتوالي، فيأخذ الأول الحالة الإعرابية «الرفع» كما تقدم، والثاني الحالة الإعرابية «النصب». على هذا الأساس، تكون البنيتان الوظيفيتان المحددتان إعرابياً للجملتين (113 ب) و(115 ب) البنيتين (126) و(127) بالتوالي

(126) مض أسقطَ ف (ع س^{1} طفل (س^{1})) منفـ فا مح
رفع

(ع س^{2} إناء (س^{2})) متق مف يؤجد
نصب

(127) مض أشربَ ف (ع س^{1} هند (س^{1})) منفـ فا مح
رفع

(ع س^{2} طفل (س^{2})) مستق مف مح
نصب

(د س^{3} لبن (س^{3})) متق يؤجد
نصب

---

(28) يمكن أن يحتل المكون المتقبَّل الموقع الموالي لموقع الفاعل شريطة أن يكون «عبارة مُخصَّصة» كما يتبين من المقارنة بين الجملة (124 ب) والجملة الآتية

أسمع خالد الأغنية هنداً.

أما المكون «المتقبل» في البنيات التحليلية التي من قبيل (115 ب) فإن حالته الإعرابية «النصب» شأنه في هذا النمط من البنيات شأنه في البنيات التي من قبيل (111 ج)، راجعة إلى وظيفته الدلالية («المتقبل») نفسها كما يتضح من البنية الوظيفية المحددة إعرابيا (127)

5 3 — الوظائف التداولية في البنيات التحليلية

نُذكِّرُ بأن الوظائف التداولية، حسب النحو الوظيفي، صنفان وظائف «خارجية» تسند إلى مكونات لا تنتمي إلى حمل الجملة ووظائف «داخلية» تسند إلى موضوعات الحمل أو لواحقه. الوظائف الخارجية وظائف ثلاث «المبتدأ» و«الذيل» و«المنادى»، والوظائف الداخلية وظيفتان «البؤرة» و«المحور» وقد استدللنا[29] على ورود التمييز بين بؤرتين «بؤرة جديد» و«بؤرة مقابلة»

أ — يأخذ المكون المعلَّل في البنيات التسببية، بالإضافة إلى وظيفته الدلالية (المتقبل أو المستقبل) والتركيبية (المفعول)، إحدى الوظيفتين التداوليتين المحور والبؤرة، طبقا لوضع المعلومة التي يحملها في مستوى البنية الإخبارية (Informational Structure) للجملة

ب — يرد المكون المعلَّل «محورا» إذا كان يشكل «محط الحديث» داخل حمل الجملة

ويأخذ المعلَّل هذه الوظيفة التداولية في حالتين حين يكون حمل الجملة برمته بؤرة وحين تكون البؤرة مسندة إلى مكون آخر كالمكون الفاعل أو المكون المتقبل

1 — تسند الوظيفة المحور إلى المعلَّل (عمرا) وإلى المعلِّل (خالد) معا في الجملة (129) باعتبارها جوابا للجملة (128) كما يتبين من البنية الوظيفية (130)

(128) ماذا حدث ؟

(129) أعرف خالد عمرا

(130) [مض أعرفف (ع س^{1} خالد (س^{1})) منف فا مح
(ع س^{2} عمرو (س^{2})) متق مف مح] بؤجد

2 — وتُسنَدُ نفس الوظيفة إلى المعلَّل (عمرا) في الجملة (132) باعتبارها جوابا للجملة (131) كما يتضح من البنية الوظيفية (133)

(131) من أعرف عمرا ؟

---

(29) انظر «الوظائف التداولية في اللغة العربية»

(132) أغرق عمر خالدا (بنبر «خالد»)

(133) مض أغرق ف (ع $س^1$ خالد ($س^1$)) منف فا يؤجد (ع $س^2$ عمر ($س^2$)) منق مف مح

ج تسند وظيفة «بؤرة الجديد» بصفة عامة، إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المتكلم (في حالة الاستخبار) أو المخاطب (في حالة الإخبار). وتسند الوظيفة «بؤرة المقابلة» إلى المكون الحامل للمعلومة التي يتردد المتكلم (في حالة الاستخبار) أو المخاطب (في حالة الإخبار) في ورودها.
يأخذ المكون الحامل الوظيفة «بؤرة الجديد» إذا كان حاملا للمعلومة التي يجهلها المتكلم فيتحقق حينئذ في شكل اسم استفهام

(134) من أغرق خالد ؟

أو للمعلومة التي يجهلها المخاطب كما في الجملة (135) التي تشكل جوابا للجملة (134)

(135) أغرق خالد عمرا (بنبر «عمرا»)

ويأخذ الوظيفة بؤرة المقابلة حين يرد حاملا للمعلومة التي يتردد المتكلم في ورودها

(136) أعمرا أغرق خالد ؟

أو للمعلومة التي يتردد المخاطب في ورودها أو ينكر ورودها، كما في الجملة (139) التي تشكل جوابا تصحيحيا إما للجملة (137) أو للجملة (138)

(137) أإبراهيم أغرق خالدٌ أم عمرا ؟

(138) لم يغرق خالد عمرا بل إبراهيم

(139) عمرا أغرق خالد

4.5 — ترتيب المكونات في البنيات التحليلية

يحدد مواقع المكونات، حسب النحو الوظيفي، عواملُ ثلاثة: الوظائف التركيبية والوظائف التداولية ودرجات التعقيد المقولي.
فيما يخُصُّ اللغة العربية الفصحى، اقترحنا، في مكان آخر [30]، على أن البنيات الموقعية التي تترتب طبقا لها المكونات داخل الجملة الفعلية والجملة الاسمية والجملة الرابطية [31] هي البنيات (140) و(141) و(142) بالتوالي.

---

(30) انظر المرجع السابق.

(31) نقصد بالبنيات «الرابطية» البنيات ذات المحمول غير الفعلي المتضمنة للرابط «كان» وما يحاقله.

(140) م^{4}، م^{2}، م^{1} م$^{\Phi}$ ف (م؟) فا (مف) (ص)، م^{3}

(141) م^{4}، م^{2}، م^{1} م$^{\Phi}$ فا {م س، م ص، م ح، م ظ} (مف) (ص)، م^{3}

(142) م^{4}، م^{2}، م م$^{\Phi}$ ظ ف {م س، م ص، م ح، م ظ} (مف) (ص)، م^{3}

يتحدد موقعا كلّ من المكونين المفعِّل والمفعَّل كما يلي:

1 - يحتل المكون المفعِّل الموقع فا، طبقاً للبنية الموقعية (140)، بمقتضى وظيفته التركيبية «الفاعل». ولا يجوز أن يتقدم هذا المكون على الفعل، شأنه في ذلك شأن أي مكون فاعل في جملة فعلية، إذ بتقدمه على الفعل يصبح «مبتدأ» مُحتلاً للموقع الخارجي م^{2} رابطاً إحالياً للاصقة الفعلية باعتبارها ضميراً فاعلاً. فالجملة (143) ليست جملة بسيطة (من قبيل الجمل ذات الرتبة الفعلية: فاعل فعل مفعول) بل جملة معقدة من قبيل: مبتدأ، [جمل] كما يتضح من التمثيل (144).

(143) خالد، أغرق عمراً

(144) خالد$_{i}$ [مض أغرق ف (س^{1} (ض)$_{i}$ (س^{1})) منف فا مح
(ع س^{2} عمرو (س^{2})) متق مف مح] بؤجد

2 - أما المواقع التي يمكن أن يحتلها المفعَّل فهي ثلاثة: موقع «غير موسوم» وموقعان «موسومان».

يحتل المفعَّل الموقع غير الموسوم مف، طبقاً للبنية الموقعية (140) بمقتضى القاعدة الموقعية (145):

(145) مفعول ← مف

حيث يقرأ السهم (←) «يتموقع في».

ويحتل المفعَّل هذا الموقع، كما يتبين من القاعدة (145)، بمقتضى وظيفته التركيبية «المفعول» سواء أكان محوراً كما في الجملة (129) المكررة هنا للتذكير:

(129) أغرق خالد عمراً

أم كان بؤرة جديد، في جملة خبرية، كما في الجملة (135) المعاد سوقها هنا للتذكير:

(135) أغرق خالد عمْراً (بنبر «عمرا»)

ويحتل الموقع الموسوم م$^{\Phi}$ حين يكون مسندة إليه الوظيفة بؤرة المقابلة كما في الجملتين (136) و(139) وحين يكون مسنده إليه الوظيفة بؤرة جديد، في جملة استخبارية، (أي حين يكون اسم استفهام) كما في الجملة (134)

ويتموقع المكون المعلَّل في م$^{\Phi}$ بمقتضى قاعدة الموقعة في م$^{\Phi}$ التي اقترحنا[32] صوغها كما يلي

(146) قاعدة الموقعة في م$^{\Phi}$

$$\left\{\begin{array}{c}\text{محـــور}\\\text{بؤرة مقابلة}\\\text{اسم استفهام}\end{array}\right\} \longrightarrow م^{\Phi}$$

أما احتلال المعلَّل الموقع الموسوم م^{7}، فإنه يتم في حالتين[33]: حين يرد محور وحين يكون أقل تعقيد، مقوليا، من المكون الفاعل

يتموقع المعلَّل في م^{7}، حين تكون مسندة إليه الوظيفة التداولية المحور، طبقا للقاعدة (147)

(147) محور $\longrightarrow$ $\begin{array}{c}م^{\Phi}\\م^{7}\end{array}$

ومن أمثلة احتلاله لهذا الموقع، بمقتضى وروده محورا، الجملة (132) المكررة هنا للتذكير

(132) أغرق عمر خالد (بنبر «خالد»)

ويحتل نفس الموقع حين يفوقه مكون الفاعل (المعلَّل) من حيث التعقيد المقولي كأن يرد هذا المكون جملة

(148) أ ــ ألم هند أن خالدا تزوج فاطمة

ب ــ ألم أن خالدا تزوج فاطمة هند

ملحوظة: يحتل المعلَّل، حين يرد محورا، الموقع الذي يتوسط موقعي الفعل والفاعل

---

(32) انظر «الوظائف التداولية في اللغة العربية»

(33) انظر التبريرات التي قدمناها لإضافة الموقع المتوسط بين موقعي الفعل والفاعل الفصل الثاني من الجزء الأول من «دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي»

(المعمّل) أي الموقع م² ولا تسوغ موقعته في م° إلا إذا ربط إحاليا ضميرا في موقعه العادي، الموقع مف، كما يتبين من المقارنة بين الجملتين (149أ) و(149 ب)

(149) أ عمر أعرفه خالد

ب ؟؟؟ عمرا أعرف خالد

باعتبار المكون (عمرا) في الجملة الثانية محور لا بؤرة مقابلة [34]

5 5 ـ العلاقات الربطية في البنيات التعليلية

يربط إحاليا المكون المحتل لموقع من المواقع المتقدمة على موقع الفعل (م° وام بعد) عنصرا داخل الحمل. ويكون العنصر المربوط إحاليا إما **ضميرا أو موقعا**. وقد اقترحنا إطلاق مصطلحي «الربط الضميري» و«الربط الموقعي» على نمطي الربط الإحالي الأول والثاني بالتوالي.

فيما يتعلق بالبنيات التعليقية، تقدم، في الفقرة السابقة، أن المكون المعمّل يحتل، بمقتضى قاعدة الموقعة (146)، الموقع م° إذا كان بؤرة مقابلة أو محورا أو اسم استفهام في حالة احتلاله للموقع م°، يربط المعمّل إحاليا، داخل الحمل، موقعهُ العادي (الموقع مف) حين يكون اسم استفهام أو بؤرة مقابلة كما يتبين من التمثيلين (150) و(151) للجملة (134) و(139) المكررتين هنا للتذكير

(134) من أعرف خالد ؟

(139) عمرًا أعرف خالد

(150) من$_1$ أعرف خالد (ф)$_1$

(151) عمرًا$_1$ أعرف خالد (ф)$_1$

وضمير في موقعه العادي حين يكون محورا كما يتضح من التمثيل (152) للجملة (149 أ)

(152) عمرا$_1$ أعرفه$_1$ خالد

---

(34) لا يحتل المكونُ المحور، إذا كان موضوعا من موضوعات المحمول («متصلا» أو «مستقبلا») الموقع م° إلا إذا ربط ضميرا داخل الحمل. ويمكن أن يحتل هذا الموقع موضوع من موضوعات المحمول، دون أن يربط ضمير داخل الحمل، إذ كان بؤرة مقابلة. وقد بيّنا (الفصل الثاني من الجزء الأول من «الوظائف التداولية في اللغة العربية») أن «الاشتغال» استراتيجية تمكن الموضوع «المتصل» أو الموضوع «المستقبل» المسندة إليهما الوظيفة التداولية «المحور» من احتلال الموقع م°

(35) انظر «الوظائف التداولية في اللغة العربية»

خلاصة

1 ــ تتوسل اللغة العربية الفصحى للتعبير عن معنى التعليل بالصيغتين الصرفيتين «أفعل» و«فعّل» وتلجأ إلى استعمال الفعل المساعد العلّي «جعل» مضافا إلى المحمول حين يتعذر استعمال هاتين الصيغتين أو حين يراد التعبير عن «التعليل المركب» أو «التعليل غير المباشر».

2 ــ تشتق المحمولات العلية المصوغة على وزن «أفعل» ووزن «فعّل» من المحمولات المصوغة على الأوزان «فعَل» و«فعِل» و«فعُل» عن طريق قاعدة تكوين المحمولات العلية.

3 ــ يتميز الإطار الحملي الناتج عن تطبيق قاعدة تكوين المحمولات العلية بتضمنه لموضوع إضافي، الموضوع المعلِّل، الذي يستحوذ على خصائص الموضوع الأول للإطار الحملي الأصل إذ يستقطب الوظيفة الدلالية «المنفذ» والوظيفة التركيبية «الفاعل».

4 ــ يحكم استعمال المحمولات العلية المصوغة على وزن «أفعل» والمحمولات العلية المصوغة على وزن «فعّل» مبدأ التوزيع التكاملي ويضبط الاستعمال التكاملي لهذين الصنفين من المحمولات العلية وسيطان: وسيط «مراقبة» المعلِّل للواقعة الدال عليها محمول البنية التعليلية ووسيط «الجهة».

5 ــ تنزع المحمولات العلية إلى تكييف بنياتها وبنيات الصورية النموذجية للمحمولات غير المشتقة المنتمية إلى نفس النمط.

تعد اللغة العربية الفصحى من اللغات التي تخضع فيها التراكيب العلية لمبدأ «التكيف» في جميع الحالات، فتأخذ هذه التراكيب خصائص الدلالية والتركيبية والتداولية والرتبية التي تميز التراكيب غير العلية المنتمية إلى نفس النمط.

6 ــ يأخذ المكون المعلَّل، طبقا لهذا المبدأ، الوظيفة الدلالية «المتقبل» (في البنيات التعليلية ذات موضوعين) أو الوظيفة الدلالية «المستقبل» (في البنيات التعليلية ذات موضوعات ثلاثة) وتسند إليه، في الحالتين، الوظيفة التركيبية «المفعول» التي تخوله أخذ الحالة الإعرابية «النصب».

ويتصرف، من حيث رتبته في الجملة، تصرف المكون المفعول في البنيات غير العلية فيحتل موقعه العادي، الموقع الموالي لموقع الفاعل، أو الموقع الصدر م* إذا أسندت إليه الوظيفة التداولية بؤرة المقابلة أو كان اسم استفهام أو الموقع م^{2} إذا كان محورا.

ويسوّغ احتلاله للموقع م* إذا كان محورا شريطة أن يربط بإحالته ضميرا داخل الحمل

الرباط، 5 يونيو 1985

المـراجـــع

المراجع باللغة العربية

سيبويه الكتاب القاهرة (1966)

ابن يعيش شرح المفصل القاهرة (د ت)

ابن هشام مغني اللبيب القاهرة (د ت)

الجرجاني دلائل الإعجاز القاهرة (د ت)

السكاكي مفتاح العلوم القاهرة (د ت)

السيوطي همع الهوامع الكويت (1966)

د عبد القادر الفاسي الفهري «بنايات الظواهر وباب التعليق» البحث اللساني والسيميائي منشورات كلية الآداب الرباط (1984)

د عبد القادر الفاسي الفهري اللسانيات واللغة العربية جزآن توبقال (1985)

د عبد القادر الفاسي الفهري ود إدريس السغروشني تكامل المعرفة اللسانيات عدد 9 (1984)

د محمد الشكيري البنية الوظيفية والاشتقاق في اللغة العربية كلية الآداب الرباط (1984)

د أحمد المتوكل نحو قراءة جديدة لنظرية «النظم» عند الجرجاني منشورات كلية الآداب الرباط (1976)

د أحمد المتوكل «المبتدأ» في اللغة العربية تكامل المعرفة اللسانيات عدد 9 (1984)

د أحمد المتوكل اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة «الاستلزام الحواري» البحث اللساني والسيميائي منشورات كلية الآداب الرباط (1984)

د أحمد المتوكل الوظائف التداولية في اللغة العربية دار الثقافة البيضاء (1985)

د أحمد المتوكل . دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي دار الثقافة البيضاء (1986)

د أحمد المتوكل من قضايا الرابط في اللغة العربية (قيد الطبع)

Abraham, W ,
1978 Valence, Semantic Case and Grammatical Relations Benjamins

Bolkestein, M A. et al (eds),
1981 Predication and Expression in Functional Grammar London Academic Press.

Bolkestein, M A et al (eds),
1985a Syntax and Pragmatics in Functional Grammar Dordrecht Foris

Bolkestein, M A et al (eds),
1985b Predicates and Terms in Functional Grammar Dordrecht Foris

Bresnan, J
1978 «A realistic transformational Grammar» In Halle, M et al (eds)

1980 «Polyadicity» In Hoekstra, T et al (eds)

Bresnan, J et al (eds),
1982 Mental Representation of Grammatical Relations MIT Press

Chomsky, N ,
1975 Reflections on language New York Pantheon Books

Chomsky, N
1977 Essays on Form and Interpretation Elsevier North-Holland, Inc.,

Chomsky, N
1980 Rules and Representation Columbia University Press

Chomsky, N
1981 Lectures on Government and Binding Dordrecht Foris

Chomsky, N
1982 Some Concepts and Consequences of the Theory of Government and Binding Dordrecht Foris

Cole, P and Sadock, J (eds)
1977 Grammatical Relations Syntax and Semantics vol 8 New York. Academic Press

Cole, P
1983 The grammatical role of the Causee in Universal Grammar IJAL 49

Comrie, B.
1976 «The syntax of causative constructions Cross - language similarities and divergences» In Shibatani, M (ed).

Comrie, B.
1977 «In Defense of Spontaneous Demotion The Impersonal Passive» In. Cole, P and Sadock, J. (eds).

Comrie, B.
1981 Language Universals and Linguistic Typology Oxford Blackwell

Dik, Simon, C
1978 Functional Grammar North Holland Amsterdam
1979 «Raising in Functional Grammar» Lingua 47
1980 Studies in Functional Grammar London Academic Press.
1981 «Discrepancies between Predication and expression in natural languages» In Bolkestein et a. (eds)
1985 «Formal and semantic adjustment of derived constructions». In Bolkestein et al (eds)

Dik, Simon, C (ed)
1983 Advances in Functional Grammar Dordrecht Foris

Dik, Simon, C et al
1981 In Hoekstra, T et al (eds)

Eilfort, W H et al (eds)
1985 Papers from the parsession on Causatives and Agentivity CLS 21

Fassi Fehri, A.
1982 Linguistique arabe Forme et Interprétation Publications de la Faculté des Lettres Rabat
1985 «Agreement, Binding and Coherence» (à paraître)

Fillmore, Ch J
1977 «Case for Case reopened» In Cole, P. and Sadock, J (eds).

Givon, T
1976 «Topic, Pronoun and Grammatical Agreement» In Li, Ch (ed)

Halle, M et al (eds)
1978 Linguistic Theory and Psychological Reality MIT Press

Hoekstra, T
1980 Lexical Grammar Dordrecht Foris

Hoekstra, T
1981 Perspectives on Functional Grammar Dordrecht Foris

Jacobson, P and Pullum G
1982 The nature of Syntactic Representation Dordrecht D Reidel

Junger, J
1985 «Morphological Causatives in Modern Hebrew» In Bolkestein, M A et al (eds)

Kac, M B (ed)
1980 Discussion on current Approaches to syntax. Indiana University Linguistic Club

Kanno, K
1983 «Between Object and Oblique In defence of Secondary Object» In Dik (ed).

Keenan, Ed
1976 «Toward a Universal Definition of «Subject of»» In Li, Ch (ed)

Li, Ch (ed),
1976 Subjet and Topic New York Academic Press

Marantz, A
1984 On the Nature of Grammatical Relations Cambridge, Mass MIT Press

Moravcsik, E and Wirth, J (eds)
1980 Current Approches to Syntax Syntax and Semantics. Vol 13 New York Academic Press

Moutaouakil, A.
1982 Réflexions sur la Théorie de la signification dans la pensée linguistique arabe Publications de la Faculté des Lettres Rabat

1983 «La dérivation lexicale en Arabe». First Fall Session of Arab School on Sciences and Technology

1984 «Le Focus en Arabe Vers une analyse Fonctionnelle» Lingua 64.

1985a «Topic in Arabic . Towards a Functional Analysis» In Bolkestein, M A et al (eds)

1985b «L'interrogation en Arabe» Ms Faculté des Lettres. Rabat
1985c «La Coordination en Arabe» Ms Faculté des Lettres. Rabat
1985d «VZS en Arabe» Ms Faculté des Lettres Rabat
1985e «La Fonction d'objet en Arabe» Ms Faculté des Lettres Rabat
1985f «Les Causatives en Arabe» Ms Faculté des Lettres Rabat
1985g «Les Constructions à montée d'objet en Arabe» Ms Faculté des Lettres Rabat

(à paraître a) Pragmatic Functions in Arabic Dordrecht Foris
(à paraître b) «Pour une représentation adéquate de la force illocutionnaire en Grammaire fonctionnelle» In Working Papers in Functional Grammar

Perlmutter, D M
1980 «Relational Grammar» In Moravcsik and Wirth (eds).
1981 «Relational Grammar and functional Grammar» In Hoekstra et al (eds)

Peterson, Karen, L et al (eds)
1985 Papers from the General Session. CLS 21

Postal, P
1974 On Raising Cambridge MIT Press

Putseys, Y and de Geest, W (eds)
1984 Sentential Complementation Dordrecht Foris

Ruwet, N
1982 Grammaire des insultes et autres études. Paris. Seuil

Schachter, P
1985 «Semantic and Syntactic Functions in Toba Batak Some implications for Functional Grammar» In Bolkestein et al (eds).

Shibatani, M (ed)
1976 The Grammar of Causative Constructions. Syntax and Semantics Vol 6. New York Academic Press

Taha, A
1985 Essais sur les Raisonnements Argumentatifs et Naturels Thèse de Doctorat d'Etat. Paris

Thompon, Sandra A and Hopper, Paul J (eds)
1982 Studies in Transitivity Syntax and Semantics Vol 15 New York Academic Press

Van Valin, R.D and Foley, W A
1980 «Role and Reference Grammar». In Moravcsik and Wirth (eds)
1984 Functional Syntax and Universal Grammar Cambridge, UK Cambridge University Press

فهرست الكتاب

الفصل الثاني

الوظيفة المفعول في اللغة العربية 55

الفصل الثالث

الفصل الرابع